893.7Is3 L2

Columbia University
in the City of New York
Library

BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

08305510

893.7IS3
L2 C1

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23
JTC 22693

Ishbīlī, Ibrāhīm ibn Sahl al-, d. 1251

Dīwān.

893.7 Is3
L2

117-15615

هذا الكتاب المسلك السهل في شرح توشيح
ابن سهل للشيخ العلامة المؤرخ الاديب
سيدي محمد الصغير بن محمد بن عبد الله
الافراني المراكشي رحمه
الله تعالى ورضي
عنه

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الحمد لله الذي وشح جيد أهل الأدب بعقود البيان التي هي على
الشمس عنوان وسرح عيون أفكارهم في غرائب كلام العرب فقطفوا
أزهار المعاني من أكمام الألفاظ صنوانا وغير صنوان وتوج مفارقهم بإكليل
التبيان وحلى لباتهم في المقامات بعقيان القلائد وقلائد العقيان وأطلع
في سماء عقولهم من ملح البديع شموسها وراض لهم جموح التراكيب فذلل
لطائف الأساليب شموسها فسبحوا في بحر المديح والهجاء بأجمل إشارة وأكمل
اختلاج فهذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح أجاج وتلقفوا بشوب
الأفكار في ثغور الأغراض ورشقوا بسهام الإصابة مستهدف الأعراض وغاصوا
في قاموس اللغة على صحاح الجوهر واقتعدوا سفينة الفهم في تيار المعاني
فغنموا كل مغنى ازهر وتلونوا في حلل الكلام تلون الحرباء وتخيروا من بدائع
المحسنات كل مقصد سما وازدهى فمن مجاز للفصاحة مجاوز وحقيقة ؞ تزري
بشقائق الشقيقة ؞ وإجازة تغلو بكل الأعجاز وتشبيه ؞ بلا شبيه ؞
وتقسيم ؞ وتتميم ؞ وتلميح ؞ مليح ؞ وغلو في غاية العلو ؞ وجناس مع صور أبانا
وتمثيل بلا مثيل وإيهام يجلي الإبهام ؞ وتغريب في الحسن عجيب ؞ وحسن ختام وكشف
عن وجوه البدائع اللثام فسبحان من آتاهم الحكمة وفصل الخطاب وجعل
ألسنتهم لسان البلاغة أفصح وأطاب وحشر بهم خمائل الغرب وكأنهم

سش

ه الشقيقة من شقائق النعمان أزهار الحمر كما في القاموس مصححه

أأ

للاشعار اجسام وخص كلهم بزينة التعبير ولذا رفوا بين قوم وبيضا ما صدور
سامحته الفنا وادار عليهم راح الكلم فدار البلاغة فاصبحوا حيارى
وترى الناس سكرى وما هم بسكارى

* بين القوم فاجعلنا في اتباع سبيلهم * وان لم نكن شبيها لهم فنتشبه
اللهم كما رفعتهم من سماء الشرف مكانا عليا والبستهم من برد السعد
والقبول حليا فاجعلنا من الناس يعترف لهم باحسان المتمسكين بما كان لجموع
المعاني في ايديهم من حكم انشاء بجاه من اراد ختم الدعاء بالصلاة عليه اسرع
بالاجابة مولانا محمد ابن عبد الله الذي نص على اسرى وجهه ومن
في الفهر محاسن النجابة افضل الانبياء والاملاك فعيلهم اوضح واصدق الفا بل
وما ينصح عن الغموض من البيان لسحر والاخذ من البلاغة بالغرايب
حين اخذ الناس بالغرائب والاغضاد الناطق بجوامع الكلم وما عدى بعض
افصح من نطق بالضاد صلى الله عليه وعلى آله واصحابه الذين هم
بلاغة استنهال من الشريعة المقتبس بنفل جواهر كلام العرب في الجد والهزل
مع عظيم حرصهم على سد الذريعة وارض عن كل من حمل نوع انسانيته
بخاصة الادب فقصد بين عرائس جنسه وبرز في اقتطاف ابكار الفطا بر
وعاسير محدرات الاراجيز حشاشة نفسه علما منه بان الادب به تتفاوت
المقامات في المشاهد ويستحق الغائب التقدم على الشاهد والعري
ان الكلام لا يتعاطى الادب وما ينبل الاجتناء غرس واجتناء زرع من كل عرب
فما هو الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة ولما كان توشيح ابن ابي
ان يشغل بغاية كل من له اقل ادب انتساب ووجدت اهل العجم في الترصيعي
من اجل التعليم وافضل الاكتساب فقد اجمعت كلمة ارباب البلاغة واتفق
راي من نظر لقصبة السبق من الطاغية على انه عنقاء مغرب لا يقتنى فف

بشروق من مطلعه في مشرق ولا مغرب *

* وشرق حتى ليس للشرق مشرق * وغرب حتى ليس للغرب مغرب *

فلو تصدى لمعارضته النابغة لأقر بالعجز فيما سنه النابغة أو البحتري
في أبياته شاعر بني أسد لقصر لسانه بجنان مسدد ولو نطح به حبيب بن
أوس لم يمكنه للمناضلة انتضاء قوس أو المتنبي لكانت مجرته غير مقرونة
بالتحقق أو أبو العلاء أقر على نفسه فيما لم تستطعه الأوائل بالتقصير أو
ابن بسام لما سام في مضمار المساجلة سل حسام فيا له من توشيح رق
عن أغيار بمزج الصناعة من الحيا مكرمة قالبه وأبياته على من قاسها
بامرئ القيس فلا تحملوا الكل المنيل فتنزروه مما كالمعلقة وفيه وفيه مما لا
أعرفه ولا أشوقه طلب مني بعض من أعززت داده ودا وأن أسوي
من كلامه معانيه المتفرقة على صفة القلائد وردا وجعله في شعائر الفرح
تميمة من الترح إذ ألفيت عليه فأوضح غامض معانيه وبأخذ بجامع
قلب معانيه ويسفر عن وجوه كواعبه منسدل الحجاب ويدير على معاطفه
من سلافه كؤوس الإعجاب فقلت يا ملأ لقد شئتم شيئا إذا
وسألتم فأسجل عليه قاضي العجز وأدى وتكلفتم فأمهلوا بقدر من
بيض الأنوق وأغرب من الأبلق العقوق من أين للزمن أن يجاري الراكب
ومتى تساوت الأعراف المناكب ومن أعمى ممن يعارض البحر
بالوشل أو يقاوم الليث إلا بالشبل أو يساوي النجوم العرد
بالحصا أو يجمع في نمط الفرس بين الشنيق والعصا على أن لعل
لبيت له انبرا وسقطت على شرحه سقوط الندا الغيل ليس مدادا
بعشط قادح وما النادي ينادي أمثالك فاخرج فليتغيلوا ولا تغيلوا
فزبرت في البحر العشق ولباسه خلو وحبيب قميصه مرقوع *

لمحا

بما أداهم نعزي إلى الإغراء والمحاباة وراوا أحاديث اعتزازي ضعيفة
وأحاديث سقوطهم صحاحا وبما لا على التصميم سوى همزهم وتقولهم وما
زالت تلك دعواهم ولم يكن في عذري لهم من مقنع وأحب شيء إلى الإنسان
ما امتنع فلما رأيت لا بد من صنعا أجبتهم وأركبت الأحسن صنعا
فوقت للشروح سهم العزم وأطن عن زنده شرر الحزم وأدخلت
على مقتل التواني حد ما الجزم ونهضت وأنا أحسب من خطب واشتغل من صبب
فرسمته في صحائف الوشم وصقلت لمثله ولبته صدر الفهم وحيث
في أن أجعله أماما نزح عنده تعصبات الشروح وإدراكها فتمسكت بقول قف
المصطفى صلى الله عليه وسلم خير الأمور أوساطها وجعلت الكلام
على كل بيت منه منحصرا في أربعة مطالب أولها تفسير ألفاظه
اللغوية وفروقه لأن ذلك هو الموصل إلى تحصيل ما بعده ثانيها رفع
القناع عن معنى التركيب وتنزيل الألفاظ على الأبعاد وتسوية بعضه
ببعض حتى تكون من حيث المعنى كأنها سبيكة ذهب يشهد لصائغها
بالتفوق في فن الصناعة والنقد ثالثها ونسج حلل البيت بسلك
الألفاظ ثم بجوهر البيان ثم بيواقيت البديع وهذا ألطف المطالب وأغلا ما
إذ هو مضمار ما يقع به التفاضل ويتعقب بين الأماثل في شأنه التسابق
والتناضل ورابعها الإعراب إذ هو سبب لفهم معنى الكلام
وكشف الخفاء ورتبت المع بخلال هذه المطالب بما رأيت له مما يناسب
بالمقام مما تشرح المناسبة وتقتضيه ويقبل إليه العقل السليمة ويرتضيه
من النقل الجاري في الخبر والنزال ومنتظمه والحكايات التي تحصل بها
للناظر الاقتناع ولا يعترضها من سمعه امتناع وقد قيل إن الحكايات
عروس المتكلم ما أسكنها والأخبار عقود والأدب واسكتها

وقد كان في ضمني ان اذكر من تلك المطالب الا ما لا مندوحة عنه للطالب
فتشابكت المسائل وخرج الامر كما قال القائل

خرجنا على ان المقام ثلاثة ... فطاب لنا حتى اقمنا به شهرا

ثم اقول كما قال الحريري يا رواة القريض واساة القول المريض ان
كلحة الرمد تكحل بالتبسط وتبرا العيون بصريح رداء النشاط ومما اتلا
فرغتهما خبيئتين للاختبار وعرضتهما صفيحتين على الاعتبار فمن وجد
فيه عثارا فليقل العثار او اطلع على سهو فليسبل عليه من غشاء ذيله
فعلا وان لم يبلغني الناس من انصافه فان زجرني فعذري باد للعيون
من وجوه احدها ان منزلا او مجموعا ابرزته في قالب التصنيف واسم عن
جمهرته فيما يحصل به لاذني سامعه من التفريج والتشنيف مع كونه في
ابان الحداثة السن الغالب على صاحبها ان لا يميز الاثنين من الثلاثة لم
ابلغ من البلاغة اشدها ولا ثبت عند فضلاء الادب رشدها فلا يجعل
الا كالذريعة للوقيعة والثلب وليتذكر

فان يك قد اساء القول عمرو ... فان مظنة الجهل الشباب

ثانيها افراده بحثا ينبني على تعاطي من الاقبال وسائر الفنون
فمن شأنه ان يخوض في بحار البلاغة على دررها المكنون ومن اقر على نفسه
بان يضاعفه من جاه فهو عند الانصاف من الاعتراض بمنجاة

بين تأليفي وتأليف الورى ... فرق ما بين الثريا والثرى

ثالثها عدم تيسير الالات التي يكمل معها فن التوشيح من امهات
المقالات وتنويرها في حل المشكلات المعضلات وانما يوجد من ذلك
ما لا يغني شيئا ولا يمر على الطالب في مواطن المعضلات كلا ولا فيئا
رابعها تقسيم الخاطر بانشجان الغربة الجالبة للهم غاية الكربة

فيه

وفي شغل شاغل من نظم حب جمع انيق الدهر بالابعاد والنأي وفرقه مجموع شمله فهو يتمنى من ان تصلح ما افسدته وان يعد اللقى وكيف يلتقي بين كل منتقى من تمزقت ذاته ببينها او حشر من فجر غريب وانشوتا على عرش صورة عروض العصور فاصيب من الحوادث بكل ضرب اذ كيف يتلاقى مع اشجان انوخشة عارض فجر او تتعلق بالدهر مستملة او تنبغي على ذكر

بقفر الفلا تورق مثل ٭ تذكر عاينا تبرأ
بحماي لالاتي وملكي ٭ وكما النسيم تذكراه

وكيف انسى تذكار بلدي التي عاشت على تذكارها اجلي ملك الى لا بن بهما كفر المربع البلاد ووقعه فزد بمن كعبة الالى غدا وانى ظلف ما قبته في مفرع الامر

اعزز الحمراء في كل ساعة ٭ حنين مشوق للعناق وللضم
وقاذاك الا الاجسم رضيعها ٭ ولا بد من شوق الرضيع الى الام

نسأله سبحانه ان يغلق ذيل الغربة بعد طول وان يعطف علينا قلب الدهر بعد ذلك بالمطال وانما ذكرت بعض الاسباب ليعذر الواقف على الخطا ويعلم السبب في عدم وقوع الغطا علي ولو اخضت ذرر تواد الغالي لم اخلق من عزو وقالي ولو بحثت شذور الامالي لم اخل من حقود بعكس ذا قالي مجيبي باه اصغر القابسي وامثل بقول العلامة القابسي

ما شانها شرة بسوء لم تكن ٭ من تقادم عصر اذ مشرف

والنفوس مشرقة غاية الشرق ٭ تشغيل التحرير ومزج الفعيم كما قال ابن شرف

اغرى الناس بامتزاج الفريم ٭ وبعدم النجم بين غير وقيم
ليس الا منهم حسنوا التغني ٭ وزهنوا اهل الكلام الرجيم

وآخر: قل لمن لا يرى المعاصر شيئا * ويرى للأوائل التقديما *
إن ذاك القديم كان جديدا * وسيغدو هذا الجديد قديما *
وآخر: إن كان أغربه دهرنا عجب * فوائد العلم يستخلص في الكبر *
والناس يتعاملون فعل الغريب بالجزم ومن يعرف أمر الغريب كما قال ابن
حزم لا ترى عالما يحل بقوم * فيحلوه غير دار الهوان *
هذي مكة المنيفة بيت الله يسعى لحجها الثقلان *
وترى أزهد البرية في الحج بها أهلها لقرب المكان *

وقال ابن الجوزي * *

عذيري من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفا قلب *
يرون العجيب كلام الغريب * وقول القريب فلا يعجب *
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحي لا تطرب *

ومن شيمة النفوس الأوائل من لزوم الغرض للجمهور انزم شنشنة أعرفها من أخزم **واعلم أيها الناظر** أن كتابي هذا الفتية كما يقول الناس شحمة بفحمة وتمرة بجمرة ولعلها تستخشنه عين لا تستحسنه وعقل تستقبحه عين لا تستملحه فلا تغنم منه فاستوف بالارتياب والأوانات الأخر من مجلة الزيات وإنا قد جعلته مباحا لكل طلبة من الطلبة ومتاحا لمن أراده من الرواد والله يجبر الفتية ويخلص من كدرات الرياء خالص الكتابة وبعضها من النكات في القول فيبرع الفوح والقول في جمته بعد ما استخرجته من قراءة لقاموس اللغة والجمته **بالمسلك السهل** في شرح توشيح **ابن سهل** وعن لي أن أقدم قبل الخوض في لجج معاني التوشيح معرفة كون كان ابن سهل جسر أبنائه وعلما منشورا على كلامه وآدابه أضمنها التعريف بناحية من دولة الزهرة المجري وبناة الفصاحة

خلال الزمان رونقه المعروفة .. مع افاضة ما هو واقع في نجوم الادباء من الولع في قلب العقيم .. والشفاء في وجه السقيم .. وذكر نبذة في صناعة التواشيح واختراعها ومخترعها وما يكون كالذيل لذلك مما تقف عليه في محاله .. وتقتطف من دانيه جنى مؤجله وحاله .. فانحصر الغرض في ذلك في سمطين

السمط الاول في التعريف بابن سهل

هو ابراهيم بن ابي العيش بن سهل الاشبيلي نسبة لاشبيلية من اعظم مدن الاندلس قيل لاحد ممن راى مصر والشام ايهما احسن ام اشبيلية فقال بعد تفضيل اشبيلية غابتها غابة بلا اسد ونهرها نيل بلا تمساح وفي نهرها المذكور يقول ابن سفر

شق النسيم عليه جيب قميصه ◆ فانساب من شطيه يطلب ثاره
فتضاحكت ورق الحمائم فوقه ◆ عجبا فضم من الحياء ازاره

وقال ابن سعيد

كانما النهر صفحة كتبت ◆ اسطرها والنسيم ينشئها
لما ابانت عن حسن منظرها ◆ مالت عليها الغصون تقرؤها

وقال صاحب مناهج الفكر هذه المدينة من احسن مدن الدنيا باهلها يضرب المثل في الخلاعة .. وانتهاز الفرصة الساعة بعد الساعة .. ويعينهم على ذلك واديها البهيج .. وناديها العريج .. ومادة الوادي ياتيها من قرطبة .. واخبارها طويلة استوفاها الحجاري وابن سعيد وغيرهما من مشيخة مؤرخي الاندلس وذكر في نفح الطيب انه وقعت مناظرة بين يدي ملك المغرب يعقوب المنصور بين الفقيه القاضي ابي الوليد ابن رشد وبين ابي بكر ابن زهر

في تفضيل اشبيلية على قرطبة فقال ابن رشد لابن زهر ما ادري ما تقول الا انه اذا مات عالم باشبيلية فاريد بيع كتبه حملت الى قرطبة حتى تباع فيها وان مات مطرب بقرطبة فاريد بيع آلاته حملت الى اشبيلية حتى تباع فيها. واشبيلية تسمى حمص لنزول اجناد حمص بها. وفيها يقول ابن سهل

بكيت على النهر اخفي الدموع ✦ فعرضها لونها للظهور
اذا ما سرى نفسي في الشراع ✦ اعاد بهم نحو حمص زفيري

وفيها الزيتون العجيب. وفيه يقول الامام الخطيب ابو محمد عبد الوهاب المنسي نزيل فاس مذيلا قول الشيخ ابي الحجاج يوسف بن الشيخ البلوي المالقي

ما الغة حيث با تينها ✦ الفلك من افلك با تينها
تمر كبيس عنده وعلته ✦ ما الكبيس عن حبا في تينها

وقال

وحمص لا تنس لها تينها ✦ واذكر مع التين زيتونها

وابو الحجاج صاحب الشعر هو مؤلف كتاب الف با وقفت عليه ورايت الشعر فيه وهو كتاب عجيب الاصطلاح غريب النسج لا يكاد مطالعه يحيط علما باصطلاحه قال في ديباجته انه الفه لولده عبد الرحيم وانه وقع في نفسه اشتغاله بالالف والبا فالف هذا الكتاب في تفريع ذلك وذكر فيه انه قرا على ابي القاسم السهيلي وعلى الحافظ ابي الطاهر السلفي قال ومن فوائد ابي الطاهر انه قرا عليه يوما بسنده عن اشياخه عن الشافعي قال العول بين الرقاع والرقاع بين

العول
مقول للرقاع

في العقل فقلت له كيف هذا ونحن نقول في بلادنا خلاف هذا فقال
سألت عن هذا أشياخنا ببلادنا فقلت له كيف هذا وكيف تستار الكتب
بلاد الله موكها وأملها اضعف الناس عقولا فقال الحق القول الكثار وا
قال ابو القاسم ويقوي قول الشافعي قول بعض الأطباء ان الصبي
يولد بغير دماغ ولذلك لا يقدر على القعود فضلا عن غيره فبمقدار
ما يشتد دماغه يقوى كل المركب في الماء لا يستقيم استقراره حتى
يتم ويشتد قال ابو الحجاج فقلت له هذا اختلاف الراس هذا ذا
اسفل وذلك فوق فقال وحكمة الله تعالى لا تجري على قياس واحد الذي
الخصيتين مما يلي الاسفل الانسان وبها نبتت اللحية في الوجه ولهذا
كان الخصي لا لحية له ٭ ومن نظم ابي الحجاج للحديث المشهور ٭

٭ الناس منهم ثلاثة ٭ فواحد ذو ورقه ٭
٭ وذو علوم دارس ٭ كتبه وورقه ٭
٭ ومنفق في واجب ٭ ذهبه وورقه ٭
٭ ومن سواهم همج ٭ لا ود لا مرفقه ٭

ترجم ابن سهل وهو شاعر اشبيلية ووشاحها قرأ على جماعة
منهم ابو علي الشلوبين وابن الدباج وغيرهما ومقطعاته تدل
على انه ضرب بعرق في العربية كقوله ٭

اموسى ايا بعضي وكلي حقيقة ٭ وليس مجازا قولي الكل والبعض
خفضت مقامي اذ جزمت وسائلي ٭ فكيف جمعت الجزم عندي والخفض

فانه تكلم على ابي القاسم الزجاج حيث قال في جمله وانما قلنا ان
الكل والبعض مجازا وكان ابن الفخار رضي من شيوخه كلام في معنى ما
اشار اليه ابو القاسم ثم راجع حاشية الفلاح على الجرومية فان من

امى

عنوان الافادة بعد ان ذكر هذا التشكيك البديع في هذا قبل عن ان يهود الاندلس كانوا يشتغلون بعلم العربية فان ابن سهل قال في البيتين قبل اسلامه والله اعلم وكان ابراهيم في اول امره يهوديا ثم من الله عليه بالدخول في الملة الحنيفية فاسلم وحسن اسلامه ويقال انه انشد هذين البيتين بعد اسلامه واستدل به بعضهم على حسن سريرته كقوله ايضا

تسليت عن موسى بحب محمد ... هديت ولولا الله ما كنت اهتدي
وما عن قلى قد كان ذاك وانما ... شريعة موسى عطلت بمحمد

وحدث ابو حيان عن قاضي القضاة ابي بكر محمد بن ابي نصر الفتح ابن علي الانصاري الاشبيلي بغرناطة ان ابراهيم بن سهل الشاعر كان يهوديا ثم اسلم ومدح رسول الله صلى الله عليه وسلم بقصيدة طويلة بارعة قال ابو حيان وقفت عليها وهي من ابدع ما نظم في معناها وقال العزفي في حقه فاما هو ريثه كان يتظاهر بالاسلام ولا يخلو مع ذلك من قدح وانتقاد وذكر الحافظ ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري في رحلته الكبيرة القدر والجرم المسماة بملء العيبة :. فيما جمع بطول الغيبة :. في الوجهة الوجيهة الى الحرمين مكة والمدينة :. خلافا في اسلام ابن سهل باطنا وكتب على هامش هذا الكلام الخطيب العلامة سيدي ابو عبد الله بن مرزوق ما نصه صح لنا ممن ادركنا من اشياخنا انه مات على دين الاسلام وقال العلامة ابو العباس المقري في النفح رايت في بعض كتب الادب بالمغرب انه اجتمع جماعة مع ابن سهل في مجلس انس فسالوه لما اخذت منه الراح عن اسلامه هل

ـال بن مرزوق صح
ـندي موت ابراهيم بن
ـهل على الاسلام

هو في الظاهر والباطن لأجابهم بقوله للناس ما ظهر ولي
ما استتر ثم رأيت في الفرج المعلا في التاريخ المحلا للأديب
ابا الحسن علي بن سعيد العبسي قال انه كتب الوزير ابو اسحاق ابراهيم
ابن سهل الشهير عيبه الى الاستاذ نسر ببنانه ابيات فبلغته واجاب
مسرعا بابيات ذا هما وذكر الخمر ✦

تسائلها الفقيه العتيق كتابه ✦ ولا الشمس وردا سواها الذي الخمر

فلما وصل الخبر استحسان خطابه فوقع سمعه جوابه ثم انكرت
عليه فنزع بنيته الاخير ولا عليه من الملام يتبسم فقال الشعر في
الجنة نهر الخمر فقلت بلى فقال حسبي لا ابغي به بدلا وانهارا لبنا
واعسلا فلنا في مقالته الاقوال لكنا عفى بث الناس فيك
وصرفتني ما لك على دين الاسلام اودين المسلمين فقال للناس ما ظهر
ولي ما استتر ✦

واذا لاح من الى كور وفانه ✦ على ملة الاسلام كيما يسلما
والغاه في جنات عدن مخلدا ✦ فليس بامال يحل جهنما

وقال في عنوان الدراية سمعت شيخنا ابا الحسن بن سمعت
الاندلسي رحمه الله يقول شيئان لا يصحان اسلام ابن سهل وتوبة
الزمخشري من الاعتزال قال الراعي وبما في مرويات اهل الاسلام ابن
سهل فيغلب على ظني صحته لعلي بروايته واما الثاني وهو توبة
الزمخشري من الاعتزال فقد ذكر بعضهم انه راى رسما بالبلاد المشرقية
محكوما فيه بتوبة الزمخشري من الاعتزال فقوي جانب الرواية هنا وقد
صححه من تبرئة الزمخشري من اعتقاد الاعتزال محرر منهم ابو عبد الله
الماموني الجعع نسبه الى بني جعفر فلولا انه بقية كما رأيت بخطه

مسئلتان لا يعقلان
اسلام ابن سهل
وتوبة الزمخشري
من الاعتزال

فقال عقب الأبيات التي تنسب للزمخشري ومنها: يا من يرى مد
البعوض جناحها الخ وبهذه الأبيات استدل على توبته من بدعته
المشهورة ، ولي المراد بسورة بهذا الاستدلال وكان بعض مشايخي
يبالغ في إنكاره ويصرح بالإنكار فإن الزمخشري نفسه أنشد
الأبيات لغيره في قوله تعالى إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلا ما بعوضة
فما فوقها فقال على ما يوجد في نسخه العتيقة وأنشد لبعض العلويين
فنسبتها له مع ما في ذلك من فحش وقصور واضح ولو سلمنا أنها له
فليس فيها دليل على التوبة كان وما كان فيه زمن العنفوان ويحتمل أنه يعني
اعتقاد الاعتزال وأنه ليست عنده ذنبا حتى يستغفر منه ولو قلنا
إن التوبة إنما كانت منه لأبطل ذلك مجيئه بعد إنشاد الأبيات
بالتمويه والإيهام الزائغة خلال الكتاب ويكفيك أنه نعى على
أهل السنة في مواضع عديدة وسماهم المجبرة قال الشيخ الأعلم
أبو عبد الله بن غازي في تقييد له ما كتب به الإمام أبا العباس
الونشريسي وسماه بالإشارات الحسان .. المرفوعة إلى حضرة فاس
وتلمسان .. وإنما سمى الزمخشري أهل السنة مجبرة لاعتقاده من قرب
قربهم من مذهب الجبرية سيما وقد قال بعض أئمة السنة وبالجبر
أقول وقد حدثنا شيخنا الأستاذ سيدي أبو عبد الله الكبير
عن شيخه أبي عبد الله القوري وكان لسنا أنه كثيرا ما يقول أقاما
عظيمان قالا بالجبر من أئمتنا القاضي أبو بكر بن العربي والفخر بن الخطيب
الرازي كما أن إمامين عظيمين من أئمتنا نسب إليهما القول بالجهة
وهما محمد بن أبي زيد وأبو عمر بن عبد البر وقد صنف لذلك ابن المرابط
في تقييده البخارية . لطيفة أفادني بعض أصحابنا أن الفقيه

الدراكة

الدراكي أن أبا العباس سيدي أحمد بن الحاج الفاسي كان يستدل على
على توبة الزمخشري من الابيات بقوله ويدري نباه عزوفتها في الجهالة
لأن المعتزلة ذهبوا إلى أن علمه تعالى لا يتعلق بالجزئيات ومزاعمه في
في خلافه وهو معتقد الأشاعرة وفي الاستدلال وقفة لأنه لا يلزم
من رجوعه عن هذه المسألة رجوعه في سائر المسائل الاعتزالية
وإن كان ذلك هو الغالب وإن رمت استيفاء الكلام في ترجمة الزمخشري
فتطلبه من تعبيرنا المقتطف من كتاب أزهار الرياض في مناقب عياض
المترجم بطلعة المشتري في التعريف بمحمود الزمخشري ورأيت في
كتاب إظهار أغلاط الزمن في طبقات أعلام اليمن للشمس أبي الحسن
الخزرجي وهو كتاب لا نظير له في تواريخ الإسلام ما نصه
إبراهيم بن سهل اليهودي الإشبيلي وكان شاعر زمانه أسلم بعد
يهوديته ومدح النبي صلى الله عليه وسلم بقصائد بديعة
مات في البحر غريقا سنة تسع وخمسين وستمائة ذكر
هذا في معرفة الكتاب المذكور ومن في جملة خمسة ضمنها وقال
الأغبياء ثم اعترض في التعريف بأعلام اليمن على ضرو المعجم ما ذكر
من أنه غرق في البحر فقال في نفح الطيب كان ذلك وهو من أبناء أربعين
سنة وقيل إنه جاوز الأربعين ولما غرق قال فيه بعض الأكابر عاد
الدراري وهنه قلت وكأن هذا من الأكابر اقتبس مقالته من قول
صاعد لما غرق كتابه الفصوص قال فيه بعض العصر

قد غاص في البحر كتاب الفصوص * وهكذا كل ثقيل يغوص

فأجابه صاعد بقوله

عاد إلى معدنه إنما * توجد في قعر البحار الفصوص

[illegible]

وسبب تقريبي كتاب الفصوص شيء كان داعيا للقصور به ثم وقفت على تاج المفرق في تحلية علماء المشرق لابي البقاء بن عيسى البلوي فرأيت فيه ما صورته اخبرني الشيخ الاديب ابو العباس الانطاكي المعروف بالرصاعي قال اخبرني بمدينة سبتة شيخنا ابو الحكم مالك بن المرحل قال كان معنا ابو اسحاق ابراهيم بن سهل وقد حسن اسلامه وكان يحضر الجماعة صلواته ولزم القراءة واشتغل بها ونظر في الادب ونبغ في الشعر وكان من جملة كتاب ابي علي بن خلاص صاحب سبتة الحاكم بها بعث ابن خلاص ولده رسولا الى المستنصر ملك تونس ووجه ابن سهل معه في كفالة في البحر في غراب وسار الغراب ماج البحر فغرقا معا هما وكل من ركب معهما ولم يخرج منهم احد ولما بلغت المستنصر وفاة ابن سهل في البحر قال عاد الدر الى وطنه ه ثم رأيت هذا الكلام المنقول عن الرصاعي في ترجمته من تاريخ البجائي لابي العباس بن القاضي وكان ابن سهل ممن انتحل صناعة القريض فجاد وتفنن فيها وتصرف فيها. وعني بعلم الادب من غير وجه. الى ان بلغ الغاية في الشعر فصار فيه اوحد لا ينعت ولا يجارى فهو فارس المضمار وغايته لدى الرهان. وبطل الرعيل واسد ذلك الغيل. تستنسق المعجزات. وتستوعب المفصلات المحرجات. تحلت بنظمه الصحائف والمهارق وما تخلت عنه المغارب ولا المشارق. وقد يستدل بعض المغاربة على العجب في رقة نظم ابن سهل بقوله لانه اجتمع فيه ذل العشق وذل اليهودية وله ديوان شعر مشهور وقفت عليه وهو في غاية الجودة لا يتناوله العموم والخصوص. وتتعاضد على تقديمه في لسان الرواة الاقيسة والنصوص. وقد اثبت من

شعره ما يخص الزرد، ويكون في معنى الانقطاع بمنابذة الغدر، فمن ذلك قوله

مضى الوصل إلا منية تبعث الأسى   أداري بها همي إذا الليل عسعسا
أتاني حديث الوصل زورا على النوى   أعد ذلك الزور اللذيذ المؤنسا
ويا أيها الشوق الذي جاء زائرا   أصبت الأماني خذ قلوبا وأنفسا
كساني موسى من سقام جفونه   رداء وأسقاني من الحب أكؤسا

وموسى هذا كان أبو إسحاق يشبب به في أشعاره فيحتمل أن يكون معشوقا له كما
بأشبيلية أو غيرها، ويحتمل أن يكون نبي الله موسى بن عمران على نبينا وعليه الصلاة والسلام
وهذا ما نزل عليه التسلية الشائعة في البيتين وقد وقع نحوه لجماعة من عظماء
علماء الإسلام والله أعلم. قلت: هذا قول الجمال ابن نباتة في مليح اسمه موسى

رأيت في جلق غزالا   تحار في حسنه العيون
فقلت ما الاسم قال موسى   قلت هنا تحلق الذقون

وفيه تورية بالموسى الذي الحلق. وأذكرتني لفظة الموسى ما ذكره ابن الأبار في تحفة
القادم أن أبا المطرف بن عميرة حضر بقصر ابن عامر من بلنسية في صحبة بعض الجمع بأمر
أميرها السيد أبو زيد حماما وخرج شاعر فقال أبو المطرف ارتجالا

أرى فرجا بالموسى مواسيا   وراحته في الفيض تروح صفرا
فهذا منجح إن قص شعرا   وهذا مخفق إن نص شعرا

وقال ابن سهل من موشحة

يا لحظات للفتن   في كرها أو في نصب
ترمي وكلي مقتل   وكلها سهم مصيب

وأخذه من قول ابن الرومي

ومن العجائب أن عضوا واحدا   هو منك سهم وهو مني مقتل

إلا أنه أفرغه في قالب بديع جدا كما قال ابن المرزبان سرق ساجا : ورده عاجلا : وغر قصيعة
ورده باجله فأربى ابن الرومي ومع ذلك فلا يخلو من مسامحة وهو دائر بين الصلاح الصحيح والجمال

شيخ

ابن نباتة فيه كلام أوجب أن قال الصلاح ما تعجب منه ليس من العجب في شيء إذ هو بمثابة قول م
يا عجبا من انسان كيف يقتل انسانا ولو كان العضو الواحد سهما ومقتلا في حالة واحدة
جاء العجب إلا أنه يصح ذلك فلا بد من فتح باب المجاز وسد باب الحقيقة أي هو منك
سهم وهو مني مقتل ويضارع قول ابن سهل قول ابن سناء الملك

ما لحظها سهم وقلبي مقتل   بل كلها سهم وكلي مقتل

ومن رقيق غزل ابن سهل قوله

نظرٌ جرى قلبي على آثاره   خلع العذار فلا لعاً لعثاره
يا وجه شأنك والعذار وخلني   فالآن مأخوذ بلذة جاره
دنف يغيب عن الطبيب مكانه   لولا ذبال شب من أفكاره
للدمع خط فوق صفرة خده   فتراه مثل الطرس في يساره
منعت علاه عن الطلوع فؤاده   شبب يعوق الطير عن أوكاره
من لي به يرضى ويغضب مثل ما   أنس الرشا ثم انثنى لنفاره
نشوان يعثر في الحديث لسانه   عثرات ساق في كؤوس عقاره
والخال يعبق في صحيفة خده   مسكا خلعت النسك عن عطاره
قالوا سيسليك العذار سعامة   وبقاط محرق في نبات عذاره
إن لم أفق قبل العذار فبعد ما   نثروا البشائر عاشق بغباره
مثل الغريق نجا فوافى ساحلا   وإذا به سود روابض بجواره
أن العذار صحيفة تتلو لنا   ما كان طي الحسن من أسراره
موسى تنبأ بالجمال وإنما   هاروت به هاروت من أنصاره
إن قلت فيه هو الكليم بجمرة   يريك معجزة الخليل بناره
روض حرمت ثماره وقطاره   من ريقه وأنا شرقت بعذاره
يا مشبها غرقي بحر نهاره   ونسيت ما في حره وغراره
أنسيت نار الشوق بين جوانحي   وأتى به يشكو الحجير شراره

احرز

احرقت قلبي وما شئت اح من المنا   كم مرضي في طي كره الكدر له

وقال ايضا ونسبها الشريف الغرناطي لصفوان بن ادريس

يا حسنه والحسن بعض صفاته   والسحر مقصور على حركاته
بتنا نشعشع والعفاف نديمنا   خمرين من غزلي ومن كلماته
طارحته والليل يزكي تحتنا   فاريني من نفسي ومن وجناته
وضممته ضم البخيل لماله   يحنو عليه من جميع جهاته
اوثقته في ساعدي لأنه   ظبي خشيت عليه من نفراته
والقلب يرغب ان يصير ساعدا   ليفوز باحظ نائل من ضماته
حتى اذا امام الكرى بجفونه   وافتر في عضدي طوع سناته
عزم الغرام علي في تقبيله   فجعلت ايد الطوع عن عزماته
وابى عفافي ان اقبل ثغره   والقلب مطوي على جمراته
فاعجب لملتهب الجوانح غلة   يشكو الظما والماء في لهواته

وقال ايضا
ردوا على طرفي النوم الذي سلبا   وخبروني بقلبي اية ذهبا
علمت لما رضيت الحب منزلة   ان المنام على عيني قد غضبا
فقلت واحربا والصمت اجدر بي   قد يغضب الحسن ان ناديت واحربا
وليس ثار على موسى وحرمته   بواجب وهو في حل اذا وجبا
اني لادعو دمي المسفوك معتذرا   اقول حملته في سفكه تعبا
من طاعة الله من ماء الحيا لاجفن   جرت بغيته في ثغره شنبا
نفسي تلذ الذي تشقى به وتالفه   هل تعلمون لنفسي بالاسى نسبا
قالوا عهدناك حرا لم تمل لشادن   اغواك قلت اطلبوا في حظه السببا
يا عاذلا مقلتي تهمي لفرقته   والمزن ان حجبت شمس الضحى انسكبا
الغيم مرآة فكر شمس صورته   وعكسها شب في احشاي اللهبا
كم ليلة بتها والنجم يسهرني   صريع شوق اذا غالبته غلبا

مرددا في الرجا تمني ولو نطقت … نجومها رددت مرحالتي محجبا
من تشتكي منك عيني أنت ناظرها … فقد نال منها سهاد الليل ما طلبا
ماذا ترى في محب ما ذكرت له … إلا بكى أو شكى أو حن أو كربا
يرى خيالك في الماء الزلال إذا … رام الشراب فيروى وهو ما شربا

وقال أيضا: خضعت وإمرة الأمر المطاع … وداع الصبر وانكشف القناع
ومن يخفي لذي وجد وحزن بث … الخفي المنار يحملها البقاع
أشاعوا أنني عبد لموصي … نعم صدقوا على ما أشاعوا
وقد سكتوا الوشاة اليوم عني … أقر الخصم بان تقع النزاع
عبرت مواجا ستهوي عقابي … كأن الورد ود أو سواع
بعثت وسيلة لك من ودادي … بصالح وقدما منك الضياع
ملكت بما رجوت به خلاصي … وقد برحت سفينته الشراع
نعم سمح الخيال بحمل رفاه … يعار الطيف وصلك أو يباع
لغير أربى هواك على غزال … كما أربى على الأدب الطباع
أخاف عليك أن أشكوك بثي … فشافهة يخجلك السماع
وإن عبرت عن شوقي بكتب … تلهب في أناملي اليراع

وقال أيضا: ظلما أخضمت شهير الحب عودي … وذا الخد مصبوغ بعندمه
يصبو إلى لحاظ موهن القلب والجلد … رام غزالا مقتول صب بأسهمه
نصب عيا شفه من حبه نصب … وحظ مغرمه أزجا مغرمه
علمته العشق في قلبي بما الخزل … لو يقبل الوصل رأيا من معلمه

وقال أيضا: صرح بما عنده ولو كان القط … معاني وللتعريض منهى عرضا
في شادن صاد الأسود بمقلة … ألفى الكمي لها الذوابل معرضا
غض ضنا بنده الغلوب وكوكب … ما نزلا إلا المراتع بيضا
بل طال ليلي بغره ابل ناظري … ملأت الصباح فلا يراه أبيضا

أبكي ويضحك راضيا بصبابتي … والصب يجني الشهد من ذاك اللظا
لا تلو انفاسي بتغرد انه … برد اخاف عليه من جمر الغضا
كان الكرى بذكر وجرى فض بي … وكر الضلوع فلم يطق ان ينهضا
يصبو الى قصص الكليم وقومه … فصر الذكر عنده او تعرضا
اشكوا الى الحدق المراض وطلة … ان يشتكي من في الهوى منهم مضا
بلوى على القلب المعذب عمرما … لعطي الكلوم ونحه موسى والقطا

وقال ايضا

لموسى منوا اخطر لديك ومنعم … ود احبو واعذاره اليك ذنوبه
نبذت لصبر مهد اكرم عزة … وقاطعت من نعمي اعز حبيب
ومنت وبه من على الحسن مهجتي … ولبي وسلواني لغير مثيب
بضاعة وبه رد عليها وسائلي … وخاب وبه عتب عليك نصيب
وما لوا البيت لو اراد عصى الهوى … تناقض وصفا عاشق ولبيب
وما باختيار بارق القلب صبره … وبذكر مراد الشيء كف شبيب

وقال ايضا

يقولون لو قبلته لاشتفى الجوى … ايطمع في التقبيل من يعشق البدرا
ولو فعل الواشي لفعلت فعلة … أنزهه ان اذكر النحر والثغرا
وفي بعض منه اشكوا تخلفه … وفي بعض منه اشكوا به الغدرا
وما انا ممن تحمل الريح شوقه … اغار عليها ان انوح له سرا
يقولون لي الساهي وقد جرى في الهوى … اليك تجني في سوء تخيله الصبرا
ألم تر وفقا اصبح لكل ملمة … فقلت اما ترى ولعل له عذرا
لئن جاء في الغزال منه بسحر رما … ففي لحظ موسى آية تبطل السحرا

وقال ايضا

سل النوم يا موسى ومن بت لصبه … متى عهده من عيني مهجورك الشقي
وطال التغالي ان اطب بفتنة … لقد جلبت عيناك ما كنت اتقي
نظرت بتلك العين نظرة قاتل … فما عندها الا مت نظرة مشفق
لديا معرضا علقت من حبه برد … بمثل شعاع البارق المتالق

أُزْهِي عنز النفس باطراح عِزّها   وأقنع منه بالوداد الملفّق
أأُغرى بشيءٍ من نوب وطئت بغرمها   كسوتُ الثنا عطفي والشيب مَفرقي
ويا سلوتي أن أعرف العزّ أنني   أخذتُ مع الاتجاه أكرم موثق
ويا صاح إن لم تدر ما شقاوة   تلزّم هوانا بنسبة العز فاعشق
وقال أيضا: شآني في نفسي فيك ذنب غرامها   فمن برّ منه أن حمّ فيك حِمام
ونفسي دعتني للشفا كما دعت   عصامًا إلى العلياء نفسُ عصام

وقال يهجوا ابن القصي

أيا متطفّلًا في الشعر يزروا   على وجناته طفل السماء
لئن الطفيل يوم الحشر وافى   فلستَ بداخل تحت اللواء

وقال في ازمر

ما عاب شاعر طرفه من تيه   كلّا ومن أضحى بذاك كليلا
من قاصني فتكات لحظ ازمر   بالعضب يقطع ماضيًا وصقيلا
وقال: كان السقم والسلوان ذهني   يحوم عليه معنى مستحيل

وقال مهنيا بمولود

من طلعة السعد التي عمّ مرحبا   وسنا الرياسة قد أضاء فلاحبا
فرعٌ ازاهر المناقب ثابت   في المعلوات الشمّ من شمّ الربا
الله خوّل منه أجمل ربّي   لبنا وأطلع للرياسة كوكبا
هشّت لمطلعه الأسرّة والأسنّة والمحافل والجحافل والظبا
لا تحملوه على المهود فإنه   ليرى ظهور الخيل أوطأ مركبا
ولتفطموه عن الرضاع فإنه   ليرى دم الأبطال أحلى مشربا

ومن قصيدته المشهورة التي أولها

دع بجيش اللذات سرب الشجون   وخذ الكأس راية باليمين
بجند دنّ بالتنشط نصل الـ   لوم وافلل له مجن المجون

ومنها كم نهاني عن حب موسى أناس   عذلوني فيه ثم أبصروني
أكبروه ولم تقطع الكف   بمدى بل قلوبهم بجفون

وقال ابن سهل في أصلع

كان محببا لدى بهجته   حتى إذا جاءه ماحي الجمال
أصبحت كالشمعة لما خبا   فيها الضياء اسود فيها الذبال

وأما تكلمه في التوجيه باصطلاح النحاة فقال الثعالبي في الأنوار لابن سهل الكثير اقتدار استعماله للقواعد العربية وسيأتي بيان معنى التوجيه في مواضع من التوشيح إن شاء ربنا الكريم عند شروعنا في اقتناص ظبيات ذلك الحريم فمن قوله في التوجيه

لقد كنت أرجو أن تكون مواصلي   فأسقيتني بالبعد فاتحة الرعد
فبالله برد ما بقلبي من الجوى   بفاتحة الأعراف من ريقك الشهد
وله   إذا كان نصر الله وفتحا عليكم   فإن العدا التنوين يحذفه الوقف
وله   وقرأنا باب المضاف عناقا   وحذفنا الرقيب كالتنوين
وله   إذا الليل ناجى النفس منك بلوعة   أجابت ظنوني ربما وعساني
وله   صحفت يا سيدي وطالك عذلا   فرضى بأس الحرف من إعرابه

قال الثعالبي وهذه القواعد التي أشار لها ابن سهل مع وقته في العربية تدل على قوة باعه فيها وقال ابن سهل

قد تبت عن ملامي   مهلا بقلبي مهلا
تب يا قلم ذا غرامي   إن لم تتب سوف تبلى
وقال   قد كتب الحسن على خده   إنا فتحنا لك فتحا مبين
يا قلب ارحل إلى غيره   ما أنت إلا في ضلال مبين

قلت وهذا الذي ارتكبه من محرم الاقتباس قال ابن حجة في شرح بديعيته الاقتباس ثلاثة أقسام مقبول ومباح ومردود فالأول ما كان في الخطب والمواعظ والثاني ما كان في الغزل والرسائل والقصص والثالث على ضربين أحدهما ما نسبه الله الى نفسه فا

لابن سهل الكثير
استعماله للقواعد

قوله كالتنوين الخ
أي كالتنوين
يحذفه الوقف
فهل العدا مع
وقصد القضية
التنوين مع
السكت والله أعلم
اهـ

وقوله ظنوني [illegible]
[illegible] التشوق [illegible]
الإيجاب أنا من علامتيه
[illegible] هو في علامة [illegible]
[illegible]

.. فنعوذ بالله من نسبته الى نفسه .. كما قيل عن اعرابي مروان انه وقع على ظلامة فيها بشكاية عماله ان الينا ايابهم ثم ان علينا حسابهم ثانيهما تضمين آية في معنى مزاح قال في عقود الجمان وهذا التقسيم حسن جدا وبه اقول وقد كنت جريت في حكم انه فتيا من كراسة الصبغة يطلب تحرير هذا المطلب منها وقال ابن مهبل

ابو طالب في كفه وبحجره ... ابو لهب والقلب منه ابو جهل
ونشأ تعجيب مغلقاته وقائد ... الى الصرع مومي من تولى الى الظل

وفي هذا من السبك الجناس المعنوي وهو من لطائف الأدب التي لا ينحو نحوها الا فحول الرجال وقول الصفدي في الغيث وفي جناس الجناس من هذا النوع عني بالايراد ليستدل على انه عجز عن نظمه واستشهد له بعد بيت المتنبي شاهد على انه لم يعتمده وكيف ينظمه فجعل الجناس من حيث هو قال في العمدة من انواع الفراغ وقلة الفائدة ومما لا يشك في تكلفه وقد اكثر منه هؤلاء الشافقة المتعقبون في نظمهم ونثرهم حتى برد وركّ وقال ابو بكر الحموي يحتج لذلك من قصرت همته عن اختراع المعاني التي هي كالنجوم الزاهرة في افق الالفاظ واذا خلت بيوت الالفاظ من سكان المعاني تنزلت منزلة الاطلال البالية وما أحلى قول القاضي

إنما الدار قيل بالسكان ... ثم بعد السكان بالجيران
فإذا ما الارواح شردها الخسف ... فماذا يراد بالابدان

ابن الوردي

ان احببت نظم الشعر واختر ... لنظمك كل سهل الامتناع
ولا تقصد مجانسة ومكن ... قواعده وكله الى الطباع

ابن مماتي

طبع المجنس فيه نوع قيادة ... اوما تراه مؤلفا للأحرف

والصفدي ممن تهافت على الجناس ويكفي انه لما وقف الجمال ابن نباتة على تاليفه المسمى بجنان الجناس قرأه جفان الجنان وجرى بينهما بسبب ذلك ما يطول شرحه ومن احسن الجناس المعنوي قول ابن عنترة وقد اصبح بحمرة عنزة بعضها الى البلى صار خلقا

الا في سبيل الله كاس فراقه ... انشا بطعم عمره غير ثابت

حكى

حكت بنت بسطام بن قيس صبيحة   وأمست لجسم الشنفرى بعد ثابت

بنت بسطام اسمها الصماء وثابت اسمه تأبط شرا وهما قتلته بنو هذيل قال الشنفرى

ه

فاسقنيها يا سواد بن عمرو   إن جسمي من بعد خالي لخل

والخل كناية عن الجسم النحيف المهزول واختلف في قوله خالي فقيل بعد قتل خالي وقيل الخيلاء والخال الهوى وتروى الأبيات لخلف الأحمر والذي يظهر في معنى بيتي ابن سهل أنه أراد بأبي طالب ما في كفه من الرطوبة والليونة الطالبة للمس أن يغشى أو ما يطلب منه وهو الوصل طوع يديه كناية عن كونه إن أراده وقع وأبو لهب حمرة الخدود فكأنما جذوة نار وأبو جهل قساوة قلبه عن سماع الحق ولم يرد أسماءهم فإن أبا طالب اسمه عبد مناف على المشهور وأكثر المتقدمين كما قال الحاكم على أن اسمه كنيته ذكره ابن حجر في الإصابة وأبو لهب عبد العزى وبها عرف في القرآن أي كنيته وأبو جهل الحكم وبهذا يشعر أشار إليه قوله تعالى تزودا والخال من تحت العذار كموضع في الجرار ورأيت بخط الإمام أبي العباس الحفيد ما نصه حضر إبراهيم بن سهل مع الأديب الشهير أبي الحسن علي بن سعيد بموضع من إشبيلية وبإزائهم جواز وزير الولاة عليهم وكان أفلج أي مشقوق الشفة فقال ابن سهل معرضا

في

وزيرنا اليناء المرضي أفلج   فقال ابن سعيد
فما ترانا بعده نفلح   فقال ابن سهل
يقرأ أجيد على وجهه   فقال ابن سعيد
محاجة المشركين لا تنجح   وقال ابن سعيد في ديوان شعره المزد

مرة

العبد على حروف المعجم ما نصه خرجت مع أبي إسحاق إبراهيم ابن سهل إلى مرج الفضة بنهر إشبيلية فتشاركنا في هذا الشعر

غير يميل إلى كلام اللاح   ويميل راحته لغير الراح
في سيما والغصن يوم زهره   ويميل عطف الشارب المرتاح

وقد استطار القلب ساجع أيكة   من كل ما أشكوه ليس بصاح
فربان عنه جناحه مجبالة   من جانح للعجز حلف جناح
بين الرياض وقد غدا في مأتم   وتخاله من فرط في أفراح
الغصن يرح تحته والنهر في   قصف ترجيه براية زواج
وكأنما أبه فصاح فوق جناحه   أعلام خز فوق سمر رماح
لا غرو إن قامت عليه أشكرا   لما رأته مروعا لكفاح
وإذا تتابع موجرا أتباعه   مالت عليه بصارم حلف صياح

وابن سعيد هو أبو الحسن علي بن موسى بن سعيد من ذرية عمار بن ياسر رضي الله عنه ذكره في الإحاطة وأطال في نفح الطيب في ترجمته ارتحل للمشرق ولما دخل القاهرة صنع له أدباؤها مفرجة في كلام مما كان منهم أبو الحسين يرون من النرجس من جمله فقال

أبو الحسين   يا ولي النرجس ما تشتهي   أن تنظر الأغيد باد زجل

فما اجتمعوا على إجازته فقال ابن أبي أصبغ

دعني فما أزال عنفا   على لحاظ الرشا الأكحل

ثم طلبوا أبا الحسن أن يجيز فقال

فابل جفونا أجفوني وله   تبترل الأدمع بالأنمل

ثم استدعاه سيف الدين بن سابق إلى مجلس بضفة النيل مفروش بالورد وقد قامت حوله شمامات فقال

من فضل النرجس وهو الذي   يرضى بحكم الورد إذ يرأس
أما ترى الورد غدا قاعدا   وقام في خدمته النرجس

ووافق ذلك مماليك الترك وهم قيام في الخدمة فطرب لها الحاضرون وملح ابن سعيد كثيرة

مسك ختام : بشعر غرر وجولة محررات البدائع البلغاء

ثم ما جرى ذكر إبراهيم بن سهل : وأجرينا من سوابق مدا سفينه التي تعاطيها الأكياس في الحزن والسهل : ووصفنا لبنات أفكاره بجواهر أغراضه الثمينة : ووصفنا درر فطرته

[illegible]

ذكر من كان على شاكلة ابن سهل من اليهود

ابراهيم بن الفخار لعنه الله

التي هو من الرخص في اسواق الادب اسيفه، مع كونه نشا في امة لا ينطلق من ثقاف العجمة لسانها: ولا تمسك ابدا من الجنة ارسانها: فهيهات ان نزيله ممن كان على شاكلته من اليهود وارتقى من حضيض الغريض الى عز برج: وطلع كالسهى الخفي من كواكب من الملة الجزيرة: فذلك مما اوجبه ملحمة للفكر، والشيء بالشيء يذكر، فمنهم ابراهيم بن الفخار وكان قد تمكن عند الاذفنش ملك طليطلة النصراني وصيره سفيرا بينه وبين ملوك المغرب، وكان عارفا بالمنطق والشعر قال ابن سعيد انشدني لنفسه يخاطب اديبا مسلما كان يعرفه قبل ان تعلو رتبته ويعود سفيرا الى الملوك ولم يزده بعد ما حصل له من الرياسة على ما كان يعامله به من الاذلال والصغار فطن لذلك ابن الفخار وكتب اليه

ايا جاعلا امري سيخفى مآله ... من العقل الخسار به يتعفر
جعلت الغنا والفقر والذل والعلا ... سواء فما تنفك تشقى وتجهر
ومن يشتهي في الارض فخرا وتلعة ... فتطلب تشهيا وسيرك مضعر
وما كنت ذا امر لمن كنت طالبا ... فما كنت في حال الفراغ تعود
وفي حال ما بيني وبينك شاغل ... فلا تطلبني بالذي كنت تقهر
فان كنت تابى غير امر جاهل ... فانك لا تنفك تلهى وتمرد
الم يات في ابنا بني كل مملك ... ولا تك كلا احينما قمت تقعد

وزن الكامل الثقيل ابطل العروض

قال ابن سعيد وانشدني لنفسه

ولما دجا ليل العذار بخده ... تيقنت ان الليل اخفى واستر
واضحى عذاري يقولون صاحب ... فاخلوا به جهرا ولا انستر

وقال يمدح الاذفنش لعنه الله

حضرة الاذفنش ارحت ... غداة لا ابا مثلها عرش
فاخلع التغلبي تكرمة ... في ذراها انما فرش

قال وان خلوة البستان الخليفي المستنصر في حجرته في غاية الحسن كانه الجنة

الطبيعة

وَرأيتُ على بابه بوّاباً في غاية القبح فلمّا سألني الوزير قلت رأيت الجنة إلا أني سمعتُ أنّ الجنة يكون بوّابها رضوانٌ وهذا بوابها مالك فضحك الوزير وأخبر الخليفة المستنصر بذلك فقال له إنما قصد في ذلك فلو كان رضوان عليها بوّاباً لخشينا أن يردنا عنها ويقول لنا ليس هذا موضعكم ولمّا كان مالكاً خلّى لنا ولم يرد بنا وراء ذلك وتخيّل أنها جهنّم قال فلمّا أعلمني الوزير بذلك قلت الله أعلم حيث يجعل رسالته ثم ذكر في هذه الوقعة النادرة :: التي تنشط لها فتيان المحاضرة وكبار السمّار :: ما رأيته في نفح الطيب أنّ الخليلي أفرع من الأندلس رسولاً إلى سلطان المغرب أبي عنان فارس بن السلطان أبي الحسن المريني أنشد بحضرة السلطان المذكور كالمفتخر ببلاد الأندلس أبيات ابن خفاجة

ه

يا أهل أندلس لله درّكم — ماءٌ وظلٌّ وأنهارٌ وأشجار
ما جنّة الخلد إلا في دياركم — وهذه كنت لو خُيّرتُ أختار
لا تحسبوا في غدٍ أن تدخلوا سقرا — فليس تُدخَلُ بعد الجنّة النار

فَقال أبو عنان كذب هذا الشاعر يشير إلى أنّه جعلها جنّة الخلد ولو خُيّر لاختارها على ما في الآخرة وهذا خروج عن ربقة الدين ولا أقلّ من الكذب والإغراء وإن جرت عادة الشعراء بذلك فقال الخليلي يا مولانا بل صدق الشاعر لأنّها موضع جهاد ومفارقة للعدوّ وجلاد :: والنبيء صلى الله عليه الرحيم الرءوف يقول الجنّة تحت ظلال السيوف، فاستحسن منه هذا الكلام، ورفع عن قائل الأبيات الملام :: والخزي لصلته، ورفع منزلته، ولعمري إنّ هذا الجواب، جدير بالصواب، وهكذا ينبغي أن تكون رسل الملك في الافتنان، وروح الذكاء وإحراز الجميع في الجنان، ومنهم إلياس بن مزدور الطبيب، ذكره في نفح الطيب :: قال وكان في زمانه طبيب آخر كان يجري بينهما من المحاضرة ما يجري بين مشتركين في صنعة فأصلح الناس بينهما مراراً ثم لم يأتلفا بما يبغي الناس منه فكتب إلياس إليه

لا تفرحنّ بما تكون مودّةً — ما بين مشتركين أمراً واحدا

إلياس بن مزدور الطبيب اليهودي لعنه الله

انظر

بقاء بن شمعون

حنين الاسرايلي

لنظر الى القمر من حين تشاركا   بسناهما كان النظر واحدا

وكان الياس هذا طبيبا ماهرا وله خبرة بمسائل العلاج وهو من رندة بالراء المهملة وهي في متوسط بلاد الأندلس ومنهم بقاء بن شمعون ذكره في النفح ايضا وأثبت له رسالة وجه بها الى ايوب بن سليمان المرواني رأيت فيها منافع يسر الناظرين ومنهم حنين الاسرايلي وكانت له مشاركة في الهندسة ومن عجائبه انه نقل حمام الاندلس كلها الى طليطلة في يوم واحد وهو الذي احتال في قلع البليتين واختلت حكمتهما والبليتان من غرائب الدنيا وكانتا بطليطلة صنعهما عبد الرحمان الناصر لما سمع بخبر الطلسم الذي بمدينة ارين من ارض الهند وغيره ذكره المسعودي وانه يدور باصبعه من طلوع الفجر الى غروب الشمس وصنع هو هاتين البليتين خارج طليطلة في بيت مجوف في جوف النهر الاعظم في الموضع المعروف بباب الدباغين ومن عجبهما انهما يمتليان بالماء مع زيادة القمر وينقصان مع نقصانه وذلك ان اول الهلال يخرج فيهما ما يكاد سبعهما فاذا كان آخر النهار كمل فيهما نصف سبع ولا يزال كذلك من اليوم والليلة حتى يكمل امتلاؤهما بكمال القمر فاذا كان في ليلة خمسة عشر واخذ القمر في النقصان نقصت بنقصان القمر كل ليلة ويوم نصف سبع حتى يتم القمر احدى وعشرين يوما فينقص منهما نصفهما ولا يزال كذلك ينقص في كل يوم وليلة نصف سبع فاذا كان تسعة وعشرون من الشهر لا يبقى فيهما شيء من الماء واذا تكلف احد حين ينقصان ان يملأهما وجلب ماء الدنيا ابتلعتا ذلك من حينهما حتى لا يبقى فيهما الا ما كان فيهما في تلك الساعة وكذا لو تكلف عند امتلائهما افراغهما ولم يبق فيهما شيء ثم رفع يده عنهما خرج فيهما من الماء ما يكملهما في الحين وهما اعجب من طلسم الهند لأن ذلك في نقطة الاعتدال حيث لا يزيد الليل على النهار والنهار عليه وليستا في مكان الاعتدال ولم يزالا في بيت واحد حتى ملك النصارى دمرهم الله طليطلة فاراد ادفونش ان يكشف عن حركة البليتين فقال له حنين انا اقلعهما واردهما احسن مما كانا فاذن له فقلعتا ثم يقدر على ردهما وقيل انه قلع واحدا ليبصر منه النظم والصنعة فبطلت

قسمونة بنت اسماعيل

ولم تزل الأخرى تعلي حركتها وحتى مع الآن أعلم العشر انه سيل خلف طبة ويملكها ومنهن قسمونة الشاعرة بنت اسماعيل الاسرائيلي وكان أبوها شاعرا فاعتنى بتأديبها وربما صنع من الموشحة قسما فتتمه هي بالقسم الآخر فقال أبوها لها يوما أجيزي

لي صاحب ذو بهجة قد قابلت　　نعما بظلم واستحلت جرمها

ففكرت غير كثير وقالت

كالشمس منها البدر يقبس نوره　　أبدا ويكسف بعد ذلك جرمها

فقام وكأنه المختبل وضمها إليه وجعل يقبل رأسها ويقول أنت والعشر كلمات أشعر مني ونظرت يوما في المرآة فرأت جمالها وقد بلغت أوان التزوج ولم تتزوج فقالت

أرى روضة قد حان منها قطافها　　ولست أرى جان يمد لها يدا

فوا أسفي يمضي الشباب مضيعا　　ويبقى الذي ما إن أسميه مفردا

وسمعها أبوها فنظر في تزويجها حتى زوجت سريعا وقالت في ظبية عندها

يا ظبية ترعى بروض دائما　　إني حكيتك في التوحش والحور

أمسى كلانا مفردا عن صاحب　　فلنصطبر أبدا على حكم القدر

نسيم الاسرائيلي

ومنهم نسيم الاسرائيلي ذكره الحجاري في المسهب ومن شعره

يا ليت كنت طيبا ۞ الصبر حين أراك ۞ لمن تبدلت غيره ۞ أو لم تراعي هواكا

۞ البسط الثالث في معنى التوشيح لغة وعرفا ۞

۞ وذكر أوله من ابتكره وانتشر من أزمانه عرفا ۞

وغالب ما يكون لذلك موالبات من فنون الأزجال والزوجيت والمواليا لا يخفى على من شأنه البراعة أن هذا البسط مما يحسن إدراجه في بسط شرح هذا التوشيح وتعريف إيراده في هذا المقام وهو من الأمور التي ينبغي للمتأدب أن يكون عنده منها قوة وله فيه صنعة جراب فليبد والعجب أنه مع كونه من شدة الحاجة إليه بهذه المرتبة لم يتنزلوا لضبط قواعده كل التنزيل ولم يستهلوا من أمره ما هو في غاية الحاجة للتسهيل ولم

بسطوا

فيسقطوا من مساجلته ما يصعب ولم ار من تعرض لشيء من ذلك وانما بدا لي الشيخ الامام المحقق المؤرخ ابو زيد ولي الدين عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي رحمه الله رحمه الله فانه عقد للموشحات ترجمة ختم بها مقدمته العجيبة وعليه جل اعتمادي في هذا البسيط فاقول التوشيح لغة ماخوذ من الوشاح قال في الانوار والوشاح خرز تنظم بجواهر واحجا ر نفيسة نظمين مختلفين تتقلد بهما المرأة يلتقيان عند صدرها وبين كتفيها كحمائل السيف ومنه التوشيح الذي في الحديث وهو ان يخالف الرجل بين طرفي الثوب واخذهما من تحت ابطيه فيعقدهما على رقبته هـ ومعناه التوشيح عند اهل البديع ويعبر عنه قدامة وهو ان يكون اول الكلام دالا على لفظه ولهذا اسموه توشيحا لانه ينزل المعنى فيه بمنزلة الوشاح وينزل اول الكلام واخره منزلة العاتق والكشح اللذين يجول عليهما الوشاح ومن غريب التوشيح البديع ما ذكر ان عدي بن الرقاع انشد الوليد بن عبد الملك بحضرة جرير والفرزدق قصيدته التي اولها

عرف الديار توهما فاعتادها ∴ حتى انتهى الى قوله ∴ تزجي اغن كان ابرة روقه

ثم شغل الوليد عن الاستماع فقطع عدي الانشاد فقال الفرزدق انه سيقول

قلم اصاب من الدواة مدادها ∴ فلما عاد الوليد للاستماع وعاد عدي للانشاد

قال ∴ قلم اصاب من الدواة مدادها ∴ فقال الفرزدق والله لما سمعت صدر بيته رحمته فلما انشد عجزه انقلبت الرحمة حسدا اهـ قاله الشيخ في الغنا كما في شرح المقصورة لما انشد ابيات ابن الزقاق ومنها

على عاتقي من ساعديها حمائل ∴ وفي خصرها من ساعدي وشاح

استعمل ابن الزقاق الوشاح في معنى النطاق وهو ما تشد به المرأة على خصرها والوشاح ما تتقلد به على عاتقها فيكون منها في موضع حمائل السيف من الرجل وقد خطأ ابو تمام في قوله

من الهيف لو ان الخلاخل صيرت ∴ لها وشحا جالت عليها الخلاخل

لانه استعمل الوشاح في الحقاب وانما وصفوا الوشاح بالقلق والحركة ومن ذلك قول

اول واخرج عن اد
قدامة

و

على رقة الخصر وضمور البطن وسمي التوشيح توشيحا اخذا من وشح بمعنى زين قال الثعالبي على قول الحلي: فما روضة وشى الوسمي بردتها: فانضد وشح موشى التوشيح وهو التزيين يقال وشحت الشيء اذا زينته ومنه الوشاح ه **واما التوشيح** عرفا فقال ابن خلدون ان اهل الاندلس لما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتاخرون منهم فنا سموه بالموشح ينظمونه اسماطا اسماطا واغصانا اغصانا يكثرون منها ومن اعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليا فيما بعد الى اخر القطعة واكثر ما ينتهي عندهم الى سبعة ابيات ويشتمل كل بيت على اغصان عددها بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد ولم يلتزموا فيها اوزانه بحرا من البحور الخمسة بل صنعوا على كل بحر منها وربما استعملوا في الالحان المولدة والطبوع المخترعة والنغمات المستحدثة الخارجة عن اوزان العرب اصلا وهذا الاخير استعماله الاغلب عليهم ثم قال ابن خلدون واول من اخترع التوشيح بجزيرة الاندلس مقدم بن معافر الفريري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ ذلك عنه ابن عبد ربه صاحب كتاب العقد ولم يظهر لهما مع المتاخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان اول من برع في هذا الشان بعدهما عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية وقد ذكر الاعلم البطليوسي انه سمع ابا بكر بن زهر يقول الوشاحون كلهم عيال على عبادة فيما اتفق له من قوله

بدر تم ۞ شمس ضحى ۞ غصن نقا ۞ مسك شم
ما اتم ۞ ما اوضحا ۞ ما اورقا ۞ ما انم
لا جرم ۞ من لمحا ۞ قد عشقا ۞ قد حرم

وزعموا انه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا زمن الطوائف وجاء من بعدهم جماعة منهم ابن ارفع راسه شاعر المامون بن ذي النون صاحب طليطلة قالوا وقد احسن في ابتدائه موشحته التي طارت له حيث يقول

٭ العود قد ترنم ٭ بأبدع تلحين ٭ وسقت المذانب ٭ رياض البساتين ٭

وفي انتهائها حيث يقول ٭

٭ تخطر ولا تسلم ٭ عساك المأمون ٭ مروع الكتائب ٭ يحيى بن ذي النون

ثم جاءت الحلبة التي كانت في دولة الملثمين فظهرت لهم البدائع فسابق فرسان حلبتهم الأعمى التطيلي ويحيى بن بقي ومن موشحات الأعمى

كيف السبيل إلى ٭ صبري وفي المعالم ٭ أشجان
والركب وسط الفلا ٭ بالخرد النواعم ٭ قد بانوا

وذكر غير واحد من المشايخ أن أهل هذا الشأن بالأندلس يذكرون أن جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس من إشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتأنق فيها فتقدم الأعمى التطيلي فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله

٭ ضاحك عن جمان ٭ سافر عن بدر ٭ ضاق عنه الزمان ٭ وحواه صدري ٭

خرق ابن بقي موشحته وتبعه الباقون وذكر الأعلم البطليوسي أنه سمع ابن زهر يقول ما حسدت قط وشاحا على قول إلا ابن بقي حين وقع له

أما ترى أحمد ٭ في مجده العالي ٭ لا يلحق
أطلعه الغرب ٭ فأرنا مثله ٭ يا مشرق

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين أبو بكر الأبيض وكان في عصرهم أيضا الحكيم ابن باجة صاحب التلاحين المعروفة ومن الحكايات المشهورة عنه أنه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطة فألقى على بعض قيناته موشحته

جرر الذيل أيما جر ٭ وصل الشكر منه بالشكر

فطرب الممدوح حتى ختمها بقوله

عقد الله راية النصر ٭ لأمير العلا أبي بكر

فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت صاح واطرباه وشق ثيابه وقال ما أحسن ما بدأت به وما ختمت وحلف بالأيمان المغلظة لا يمشي ابن باجة إلى داره إلا على الذهب

فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بان جعل ذهبا في نعله ومشى عليه وذكر
أبو الخطاب بن زهر انه جرى في مجلس ابي بكر بن زهر ذكر ابي بكر الابيض الوشاح المتقدم
الذكر فغض منه احد الحاضرين فقال كيف تغض ممن يقول

✤ ما لذّ لي شرب راح ✤ على رياض الاقاح ✤ لولا هضيم الوشاح ✤ اذا انثنى في صباح ✤
✤ او في الاصيل ✤ اضحى يقول ✤ ما للشمول ✤ لطمت خدي ✤
✤ وللشمال ✤ هبت فمال ✤ غصن اعتدال ✤ ضمه بردي ✤
مما اباد القلوبا ✤ يمشي لنا مستريبا ✤ يا لحظه رد نوبا ✤ ويا لماه الشنيبا
✤ برد غليل ✤ صب عليل ✤ لا يستحيل ✤ فيه عن عهدي ✤
✤ ولا يزال ✤ في كل حال ✤ يرجو الوصال ✤ وهو في الصد ✤

واشتهر بعدهما في صدر دولة الموحدين محمد بن ابي الفضل بن شرف قال الحسن
ابن دويدة رأيت حاتم بن سعيد على هذا الافتتاح ٭ شمس قارنت بدرا ✤ راح ونديم ٭
وابن هردوس الذي له ٭ يا ليلة الوصل والسعود ✤ بالله عودي ٭ وابن
موهل الذي له ٭ ما العيد في حلة وطاق ✤ وشم طيب ✤ وانما العيد في التلاقي ✤
مع الحبيب ٭ وابو اسحاق الرويني قال ابن سعيد سمعت ابا الحسن سهل بن مالك
يقول انه دخل على ابن زهر وقد اسن وعليه زي البادية اذ كان يسكن بحصن استبة
فلم يعرفه فجلس حيث انتهى به المجلس وجرت المحاضرة ان انشد لنفسه موشحة
وقع فيها ✤ كحل الدجى يجري ✤ من مقلة الفجر ✤ على الصباح ✤
ومعصم النهر ✤ في حلل خضر ✤ من البطاح ✤

فتحرك ابن زهر وقال انت تقول هذا قال اختبر قال ومن تكون فعرفه فقال ارتفع
فوالله ما عرفتك قال ابن سعيد وسابق الحلبة التي ادركت هؤلاء ابو بكر بن
زهر وقد شرقت موشحاته وغربت قال وسمعت ابا الحسن سهل بن مالك يقول
قيل لابن زهر لو قيل لك ما ابدع ما وقع لك في التوشيح قال كنت اقول
ما للموله ✤ من سكره لا يفيق ✤ يا له سكران

قال في نفح الطيب من امطلع موشح يستعمله اهل المغرب المولدون ويروى انه من احسن الموشحات قلت وابو بكر بن زهر هو اول من عصر سلافة التواشيح املا عضرا ولذلك قال فيه تلميذه ابو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب من اشعار اهل المغرب والذي انفرد به شيخنا الموشحات وهو زبدة الشعر وخلاصته من الفنون التي اغرب فيها اهل المغرب على اهل المشرق وكان شيخنا الوزير ابو بكر من اللغة بمكان مكين ومورده من الطب معين مع شمول النسب وكثرة النشب ومن شعره

ومسندين على الاكف خدودهم … قد غالهم نوم الصباح وغالني
ما زلت اسقيهم واشرب فضلهم … حتى سكرت ونالهم ما نالني
والخمر تعلم كيف تاخذ ثارها … اني املت اناءها فامالني

اخذه من قول الابيري لابي غالب عبد الله بن هبة

عاقرتهم مشمولة لو سالمت … شرابها ما سميت بعقار
ذكرت حقائدها الغريبة اذ غدت … صرعى تداس بارجل العصار
لانت لهم حتى انتشوا وتمكنت … منهم وصاحت فيهم بالثار

ومن شعره في تشوق ولدا له صغيرا باشبيلية وهو بمراكش

ولي واحد مثل فرخ القطاة … صغيرا تخلف قلبي لديه
وابعدت عنه فيا وحشتي … لذاك الشخيص وذاك الوجيه
تشوقني وتشوقته … فيبكي علي وابكي عليه
وقد تعب الشوق ما بيننا … فمنه الي ومني اليه

ولما سمع امير المؤمنين يعقوب المنصور الابيات ارسل المهندسين الى اشبيلية وامرهم ان يحيطوا علما ببيوت ابن زهر وحارته ثم يبنوا مثلها بمراكش ففعلوا ما امرهم في اقرب مدة وفرشها بمثل فرشها ثم امر بنقل عيال ابن زهر واولاده وحشمه الى تلك الدار ثم احتال عليه حتى جاء ذلك الموضع فراءه اشبه شيء ببيته وحارته فحار لذلك وظن انه نائم وان ذلك احلام فدخل فاذا ولده الذي تشوق اليه

يلعب في البيت بحظ له من الشرور وما به يعبر عنه ومن شعره

إني نظرت إلى المرآة قد جليت   فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا
رأيت فيها شويخا لست أعرفه   وكنت أعهده من قبل ذاك فتى
فقلت أين الذي بالأمس كان هنا   متى ترحل عن هذا المكان متى
فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة   إن الذي أنكرته مقلتاك أتى
كانت سليمى تنادي يا أخي وقد   صارت تنادي سليمى اليوم يا أبتا

ولد سنة سبع وخمسمائة وتوفي سنة تسع وخمسين وستمائة قال ابن خلدون واشتهر بعد ابن زهر ابن خلدون والمهر بن الفرس بغرناطة قال ابن سعيد ولما سمع ابن زهر قوله

لله ما كان من يوم بهيج ه بنهر حمص على تلك المروج
ثم انعطفنا على فم الخليج ه نفض مسك الختام
عن عسجدي المدام ه ورداء الأصيل تطويه كف الظلام

قال اين كنا من هذا الرداء وكان معه في بلده مطرف اخبر ابن سعيد عن والده ان مطرفا دخل على ابن الفرس فقام له وأكرمه فقال لا تفعل فقال ابن الفرس كيف لا أقوم لمن يقول

قلوب تصاب ه بألحاظ تصيب ه فقل كيف تبقى ه بلا وجيب

وبعد هؤلاء ابن حزمون بمرسية ذكر ابن الرئيس أن يحيى الخزرجي دخل عليه في مجلس فأنشده موشحة لنفسه فقال له ابن حزمون ما الموشح بموشح حتى يكون عاريا عن التكلف قال على ماذا قال على مثل قولي

يا هاجري هل إلى الوصال   منك سبيل
أو هل يرى عن هواه سالي   قلب العليل

وأبو الحسن سهل بن مالك بغرناطة قال ابن سعيد كان والدي يعجب بقوله

إن سيل الصباح في الشرق   عاد بحرا في أجمع الأفق
فتداعت نوادب الورق   أتراها خافت من الغرق
ه فبكت سحرة على الورق ه

ولد ابن زهر سنة 507 هـ وتوفي سنة 659 هـ

وأنشد

واشتهر باشبيلية لذلك العهد ابو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل بن ملك يقول: يا ابن الفضل لك على الوشاحين الفضل بقولك

وا حسرتا لزمان مضى ۞ عشية بان الهوى وانقضى
وافردت بالرغم لا بالرضى ۞ وبت على جمر جمر الغضا
اعانق بالفكر تلك الطلول ۞ وألثم بالوهم تلك الرسوم

قال وسمعت ابا بكر الصابوني ينشد الاستاذ ابا الحسن الدباج موشحاته غير ما مرة فما سمعته يقول لله در الا في قوله

قسما بالهوى لذي حجر ۞ ما لليل المشوق من فجر
جمد الصبح ليس يطرد ۞ ما لليلي فيما اظن غد
صح يا ليل انك الأبد ۞ او قصت قوادم النسر
۞ فنجوم السماء لا تسري ۞

ومن موشحات ابن الصابوني قوله

ما حال صب ذي ضنى واكتئاب ۞ امرضه يا ويلتاه الطبيب
عامله محبوبه باجتناب ۞ ثم اقتدى فيه الكرى بالحبيب
جفا جفوني النوم لكنني ۞ لم ابكه الا لفقد الخيال
وذا الوصال اليوم قد غرني ۞ منه كما شاء وشاء الوصال
فلست باللائم من صدني ۞ بصورة الحق ولا بالمحال

واشتهر بين اهل العدوة ابن خلف الجزائري صاحب الموشحة المشهورة

۞ يد الاصباح ٭ قدحت زناد الانوار ٭ في مجامر الزهر

وابن خزر البجائي قال ابن خلدون وموشحة ابن سهل شاعر اشبيلية من احسن الموشحات واما المشارقة فالتكلف عندهم ظاهر على ما عانوه من الموشحات ومن احسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء الملك المصري اشتهرت شرقا وغربا واولها ٭

٭ حبيبي ارفع حجاب النور ٭ عن العذار ٭ تنظر المسك على كافور ٭ في جلنار ٭

كللي ۞ يا سحب تيجان الربى ۞ بالحلي ۞ واجعلي ۞ سوارها منعطف الجدول

ومن احسن من موشحات المشارقة موشحة هبة الله بن سنايا الملك وهو

شق جيب الليل عن نحر الصباح ۞ ايها الساقون ولد
جرد الافق صارم الفجر ۞ من جفون الغسق

ولما شاع فن التوشيح في اهل الاندلس واعجب الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيه اعرابا واستحدثوا فنا سموه بالزجل وجاءوا فيه بالعجب والتسمي

واوّل من اخترع فيها ابو بكر بن قزمان وان كانت قيلت قبله بالاندلس الا انه لم يظهر حلاوتها وكان على عهد الملثمين قال ابن سعيد رايت ازجاله مروية ببغداد اكثر مما رايتها بحواضر المغرب ومن ازجال ابن قزمان قوله وقد جلسوا تحت عريش وامامهم تمثال اسد من رخام يصب الماء من فيه على صفائح من الحجر متدرجة ۞

وعريش قد قام على دكان ۞ بحال رواق ۞
واسد قد ابتلع ثعبان ۞ من غلظ ساق ۞
وفتح فمه بحال انسان ۞ بيه الفواق ۞
وانطلق من ثم على الصفاح ۞ والقى الصياح ۞

اول من اخترع الازجال

ولم يزل هذا الفن يغنى به عامة الاندلس ينظمون فيها في سائر البحور الخمسة عشر مما ذكر بلغتهم العامية ويسمونه الشعر الزجلي ثم استحدث اهل الامصار بالمغرب فنا اخر من الشعر في اعاريض مزدوجة كالموشح فنظموا فيه بلغتهم الحضرية ايضا وسموه عروض البلد وكان اول من استحدثه رجل من اهل الاندلس نزل بفاس يعرف بابن عمير واستحسنه بفاس وولعوا به وتركوا الاعراب الذي ليس من شانهم ونوعوه الى المزدوج والكاري والملعبة واختلفت اسماؤها باختلاف ازدواجها ومن المزدوج قول ابن الشماع

المال زينة الدنيا وعز النفوس ۞ يبهي وجوه ليس هي باهيا
فها كل من هو كثير الفلوس ۞ ولوه الكلام والرتبة العاليا

اول من استحدث الملحون بفاس

واما

ايضا

المواليا

واما اهل تونس فاستمروا على غنيتهم الحضرية فجاء لهم الآن اكثره ردي ولم يتعلق بمحفوظ منه شيء لرداءته وكان للعامة ببغداد ايضا فن من الشعر يسمونه المواليا وتحته فنون كثيرة وغالبها مزدوجة من اربعة اغصان وتبعهم في ذلك المصريون فاتوا بالغرائب وهو على قافية واحدة واوزان مختلفة في اشطاره والشطر الاول من البيت اطول من الشطر الثاني ولا تكون قافيته الا مردفة بحرف العلة وذكر صفي الدين الحلي في ديوانه ان المواليا من بحر البسيط وانه من مخترعات اهل واسط قال وهو ذو اربعة اغصان واربع قواف ومنه ه

يا ماه والعيس يزجر بالمطايا زجرها ه اوقف على منزل الاحباب في ثلث الفجر
وصح في حيهم يا من يرى له اجر ه ينهض يصلي على ميت قتيل الهجر

الزوبيت ومخترعه

واما الزوبيت فلم يذكره ابن خلدون قال ابن غازي في الجمراء ابو عذرته هو شيخ الجماعة ابو الحكم مالك بن المرحل قلت عبارة ابن مرزوق وقد اخترع المحدثون نوعا من الشعر يسمونه الزوبيت واكثروا منه للغزل فيه حتى اخلوا فيه بالوزن ووضع له ابن المرحل السبتي ميزانا يرجع اليه وذكر انه مشتق من فعلن باسكان العين متفاعلن فعلن على هذا الترتيب وجعل له خمس اعاريض وسبعة ضروب ه وكلامه يقتضي ان ابن المرحل انما اخترع له اوزانا يضبط بها لا انه اول من اخترعه خلاف ما قاله ابن غازي والله اعلم

خاتمة قد ذكرنا ما سمح به الوقت وناسب ايراده من فنون الموشحات والازجال المخصوصات واتينا من رجال هذا الشأن بعينة اعلامهم الذين حازوا السبق في مضمار البلاغة بشهادة كل ناظم وتركنا اناسا اخرين لم يصلوا الى تلك الصفة ميلا الى الاختصار وقد ألف ابو الحسن علي البلنسي كتابا في رجال التوشيح بالاندلس قال في اختصار القرطاس وعدة من ذكر في هذا الكتاب عشرون رجلا وانتهت الرياسة في التوشيح لابن سهل وبزمان غيبته اندرست آثارها وغربت شموسها وتقلصت افياؤها ولا نشأ في ذلك من يلحق به كما لا يخفى على من اتصف بالانصاف وتقنع بالحق ولكن ضمنا هنا على ذلك موشحته هذه بانها حالية الحلي ثم انتقل فعارضها وانتحى وأولها تهتز

لمعارضتها اقوام ∴ فكانوا كمن تطلب رجوع ما مضى من الاعوام ∴ وممن نسج على منوالها ذو الوزارتين ابن الخطيب رحمه الله حيث يقول

جادك الغيث اذا الغيث همى   يا زمان الوصل بالاندلس
لم يكن وصلك الا حلما   في الكرى او خلسة المختلس
اذ يقود الدهر اشتات المنى   ينقل الخطو على ما يرسم
زمرا فيه فرادى وثنى   مثل ما يدعو الوفود الموسم
والحيا قد جلل الروض سنى   وثغور الزهر فيها تبسم
وروى النعمان عن ماء السما   كيف يروي مالك عن انس
وكساه القطر ثوبا معلما   يزدهي منه بابهى ملبس ∴
في ليال كتمت سر الهوى   في الدجا لولا شموس الغرر ∴
مال نجم الكاس فيها وهوى   مستقيم السير سعد الاثر ∴
زمن ما فيه من عيب سوى   انه مر كلمح البصر
حين لذ العيش فيه او كما   هجم الصبح هجوم الحرس
غارت الشهب بنا او ربما   اثرت فينا عيون النرجس
اي شيء لامرئ قد خلصا   فيكون الروض قد مكن فيه
تنهب الازهار فيه الفرصا   امنت من مكره ما تتقيه
واذا الماء تناجى والحصا   وخلا كل خليل باخيه
تبصر الورد غيورا برما   يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الاس لبيبا فهما   يسرق السمع باذني فرس
يا اهيل الحي من وادي الغظ   وبقلبي مسكن انتم به
ظاق من شوق لكم رحب الفظ   لا ابالي شرقه من غربه
فاعيدوا عهد انس قد مضا   تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرما   يتلاشى نفسا في نفس

حبس

ا

ح
محباء

حبس القلب عليكم كرما   افتر ضوءه حراب الحبس
وبقلبي منكم مقترب   بأحاديث المنى وهو بعيد
قمر أطلع منه المغرب   شقوة المغرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن أو مذنب   في هواه بين وعد ووعيد
واحور المقلة معسول اللمى   جال في النفس مجال النفس
فوق السهم فسمى ورمى   بفؤادي نهبة المفترس
ان يكن جار وخاب الأمل   وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب أول   ليس في الحب لمحبوب ذنوب
أمره معتمر ممتثل   في ضلوع قد براها وقلوب
حكم اللحظ به فاحتكما   لم يراقب في ضعاف الانفس
ينصف المظلوم ممن ظلما   ويجازي البر منها والمسي
ما لقلبي كلما هبت صبا   عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتتبا   قوله إن عذابي لشديد
جلب الهم له والوصبا   فهو للأشجان في جهد جهيد
لاعج في أضلعي قد أضرما   فهو نار في هشيم يبس
لم يدع من مهجتي إلا ذما   كرماء الليل بعد الغلس
سلمي يا نفس في حكم القضا   واعمري الوقت برجعى ومتاب
دعك من ذكرى زمان قد مضى   بين عتبى قد تقضت وعتاب
واصرفي الأمر إلى المولى الرضا   ملهم التوفيق في أم الكتاب
الكريم المنتهى والمنتمى   أسد السرج وبدر المجلس
ينزل النصر عليه مثلما   ينزل الوحي بروح القدس
مصطفى الملك سمي المصطفى   الغني بالله عن كل أحد
من إذا ما عقد العهد وفى   وإذا ما فتح الخطب عقد

ى

دعك

رانه

ما

شيخ

من بني قيس بن سعد وكفى   حيث بيت المجد مرفوع العمد
حيث بيت المجد محمي الحمى   وجنى الفضل زكي الغرس
والمنى ظل ظليل مثلما   والمنى نهب الى المختلس
ما كما يا بدر داجا والرجا   والردا ان عثر الزمن اقال
غادة ابسمها الحسن حلى   تبهر العين جلاء وصقال
عارضت لفظا ومعنى وحلى   قول من انطقه الحب فقال
هل درى ظبي الحمى ان قد حمى   قلب صب حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مثلما   لعبت ريح الصبا بالقبس

وقد وقفت على ازيد من اثني عشر موشحة مما عورض به توشيح ابن سهل واحسنها معارضة ابن الخطيب ولذالك اثبتناها ونبذنا غيرها مخافة التطويل

نفحة الريحان في ذكر الطبوع والالحان

لما كان هذا التوشيح عند اصحاب الآلات واهل الصنائع ومهرة الموسيقى منه فاجروسا بن استحسان واختيار كثر تلحينهم له وقرنهم بطرب العالية فاستخرجوا لهم النغمات والطبوع ضروبا ازداد بها حلاوة واذا كانت الالحان يغرب بها ما هو غير مستغرب ويطرب منها ما ليس بمطرب فما بالك بما كان مستغربا قبلها وقد جعل الله تعالى في النفوس من انفعالا غريبا بالغناء وتاثيرا عجيبا وانتعاشا للارواح الادمية وغيرها من الحيوانات وما احسن قول كشاجم

ان كنت تنكر ان في الا   لحان فائدة ونفعا
فانظر الى الابل التي   بلا شك اغلظ منك طبعا
تصغي لاصوات الحداة   فتقطع الفلوات قطعا

وقال مجير الدين بن تميم

قالوا اراك في كل يوم   تهيم بالشرب والغناء
فقلت اني جني فنوع   اعيش بالماء والهواء   وقال آخر

زيادة حسن الصوت في المرء زينة يشوق بها الحر الغريب المحبر
ومن لم يحركه السماع بطبعه فذلك أعمى القلب أعمى التصور
تصيخ إلى الحادي الجمال لواغبا فتوضع في ميدانها غير حسر
ولله في أذن زواج عذار تياجها إلى اللهو سر للورى غير مظهر
وكل امرئ غاب السماع فإنه من الجهل في عشوائه غير مبصر
وأهل الحجا أهل الحجاز وكلهم رأوه مباحا عندهم غير منكر
وما به أهل التصوف رغبة لتهييج شوق ناره لم تسعر
وإن رسول الله قد قال زينوا بأصواتكم آي الكتاب المطهر
وزانت لداود النبي زبوره مزامير ما بالنوح في كل محضر
وفي الخلد إسرافيل يسمع أهله فيسليهم المسموع عن كل منظر
وإن المغرى بالسماع وطيبه فحسبي اقتداء بالكريم ابن جعفر

ومن بدايع عز الدين الموصلي قوله مضمنا

نادمت قوما لا خلاق لهم ولا ميل إلى طرب ولا أشعار
يستيقظون إلى نهيق حمارهم وتنام أعينهم عن الأوتار

وقال
ولآخر
وغناء أرق من دمعة الصب وشكوى المحب والمهجور
صاغ السمع بالزيف ثم يميه وأداو النفوس من طعم الشرور

ومما اتفق في مسلك ما ذكرناه من أن الألحان تزيد الغريب تحننا ما كتبه ابن جابر للصفي من قصيدة

لأن البراعة لفظ أنت معناه وكل شيء بديع أنت مغناه
إنشاء نظمك أشهى عند سامعه من نغم غيرك لو إسحاق غناه

فأجابه الصفي بقوله

يا فاضلا كثرت فينا سجاياه وخصنا بالثنا في مزاياه
خصصتني بقريض شف جوهره لما تألق منه نور معناه

من كل بيت صبا فيه مشيرة   كم مرحبا يا معلي في زواياه

ونحن نذكر إن شاء الله منها أسماء الطبوع وألقابها عند أرباب هذه الصناعة ونرجع لما يشتمل عليه التوشيح فنقول ذكر رواة سائر التلاحين والنغمات على اختلافها وتباين أشكالها راجع إلى خمسة أصول عنها تتفرع الطبوع الأربعة والعشرون الدائرة اليوم بين أهل الموسيقى فأما الأصول فالذيل والزيدان[2] والماية[3] والمزموم[4] والغريبة المحررة[5] فيتفرع عن الذيل ستة وهي رمل الذيل وعراق[2] العجم وعراق عرب[3] ومجنب الذيل[4] ورصد الذيل[5] واستهلال الذيل[6] وعن الزيدان ستة وهي الحجاز الكبير والحجاز المشرقي[2] والعشاق[3] والحصار[4] وأصبهان[5] والزوركند[6] وعن المزموم ثلاثة وهي غريبة الحسين والمشرقي[2] وحمدان[3] فهذه تسعة عشر وتصير بزيادة الأصول الأربعة ثلاثا وعشرين وإذا أضفت لها الأصل الخامس فإنه لا يتفرع عنه شيء بلغ العدد أربعا وعشرين وقد نظم هذه الطبوع الإمام الأديب أبو محمد عبد الواحد الونشريسي في أبيات تركتها لطولها جاء الكل على بصيرة في الطبوع وأحطت بفصولها وفروعها فالذي جرى عليه استعمال التوشيح المذكور عند أرباب الموسيقى حسبما أخبرني به بعض أهل الفن وإنما يشكل عن كل من أرباب الحسين ومواشيهم ما يستعمل التوشيح عندهم وقد استنبط الإمام الشهير أبو زيد سيدي عبد الرحمن الفاسي بن الإمام الأشهر والقطب الأكبر سيدي عبد القادر صنعة على رصد الذيل فاعلم أن لهذه الأصول وما تفرع عنها تعلق تام بالطبائع الأربعة النارية[1] والمائية[2] والرجبية[3] والترابية[4] فالغالب على صاحب النارية الصفراء ويحركه من الطبوع المزموم وفروعه والغريبة المحررة التي هي أصل فرع والغالب على صاحب المائية البلغم وصاحبه يحركه الزيدان وفروعه والغالب على صاحب الرجبية الدم وصاحبها يتحرك بالماية وفروعها والغالب على صاحب الترابية السوداء وصاحبها يحركه الذيل وفروعه لطيفة قال في المغني من جعل أهل الموسيقى في العود أربعة أوتار وصبغوها على خلاف وغرضهم من ذلك معادلة

مِ
منا

الطبايع

الطبائع الأربع فلذلك صبغوا الزير أصفر اللون وجعل في العود بمثابة الصفع اء
من الجسد وصبغوا الوتر الثاني أحمر وهو مكان الدم من الجسد وهو من الغلظ ضعف
الزير ولذلك تسمى المثنى وصبغوا الوتر الثالث أبيض وهو مكان البلغم من الجسد
وهو في الرقة على قدر نصف غلظ الزير ولذلك سمي المثلث ويسمى الحسير وصبغوا
الوتر الرابع أسود وهو مكان السوداء من الجسد وجعل ضعف المثنى في الغلظ
ولذلك سمي البم فجاءت هذه الأوتار الأربعة مقابلة للطبائع الأربع تقتضي مقابلة
طبائعها بأنه غير المعتدل البم حار يابس يقابل المثنى وهو حار رطب فقوبل كل طبع
بضده حتى اعتدل واستوى كاستواء الجسم في أخلاطه إلا أنه عطل من النفس
والنفس مقرونة بالدم ولما أراد زرياب هذا اخترع وترا خامسا أحمر واضعه إلى
الوتر الأوسط الدموي ووضعه تحت المثلث وفوق المثنى فكمل في عوده قوى الطباع
الأربع وأقام الخامس المزيد مقام النفس في الجسد هـ وزرياب المذكور إمام صناعة
الغناء والمتصدر في الموسيقى والمقدم فيها على غيره وكان يحفظ عشرة آلاف من
مقطوعة بألحانها وهذا العدد من الألحان غاية ما ذكر بطليموس واضع هذه
العلوم ومبتكرها ويذكر أن زريابا ادعى أن الجن تعلمه كل ليلة ما بين نوبة إلى
صوت واحد وكان يهب من نومه سريعا ويلقيه على قيناته ثم يعود لمضجعه وهكذا بقيد
في ارتحاله من العراق لشبيهها دونه واتصاله بالحكم المرواني بالجزيرة مشهورة وفي زرياب
قال ابن حبيب الفقيه

بلوغ أمري والذي أبتغي   هين على الرحمن في قدرته
ألف من الحمر وأقلل بها   لعالم أربى على بغيته
زرياب قد يأخذها جملة   وصنعتي أشرف من صنعته

واسمه علي بن نافع ولقب بزرياب لسواد لونه وفصاحة لسانه مع لطافة
شمائله شبه بطائر أسود غرد عندهم وجيه قال عبد الرحمان بن الحكم يعني الأمير
عبد الرحمان الأموي

يا علي بن نافع يا علي   أنت أنت المهذب اللوذعي
أنت في الأصل حين يسأل عنه   هاشمي وفي الهوى عبشمي

وممن أخذ عن زرياب واشتهر بغناء مصابيح جارية الكاتب أبي حفص عمر قلهيل ويذكر أن ابن عبد ربه صاحب العقد مر بدار أبي حفص والجارية تغني فوقف يستمع فأشار أبو حفص لها فسكتت فكتب ابن عبد ربه بهذين البيتين إلى صاحبها

يا من يضن بصوت الطائر الغرد   ما كنت أحسب هذا الضن من أحد
لو أن أسماع أهل الأرض قاطبة   أصغت إلى الصوت لم تنقص ولم تزد

فخرج إليه أبو حفص معتذرا وأدخله مجلسه وتمتع بسماعها ولا بأس بإيراد جملة مما قيل في العود قال ابن الوردي

جاءت بعود كلما لعبت به   لعبت بي الأشواق والتبريح
غنت بجا وبها ولم يك قبلها   كذا

وقال الصفدي

أتت بعود حركته بأنمل   هي الماء لطفا في اتباع الأناشد
فكاد وقد جسته أناملها يكتسي   بأوراقه لما جرى الماء في العود

وقال ابن تميم

ومغناة قد راضت العود حتى   عاد بعد الجماح وهو ذلول
خاف من عركها له إذ عصاها   فلهذا لما تقول يقول

وقال آخر

ومليحة باتت تدغدغ عودها   بأصابع حتى تغنى العود
فكأنها أم عليه شفيقة   وكأنه في حجرها مولود

وقال آخر في مغنية

وناحية لها وجه   به فتنت بنو الدنيا
فباكية على الموتى   وضاحكة على الأحيا

وآخر أيضا

قام من في غنائه ينثر الد   ر فيملا مسامع الندماء

لو تغنّى لمريض بعث الالـــه اليه من حينه بالشفاء

وقال القيراطي

غنّى على العود شادٍ شمّ ناظره　　امشى به جسر المضني على خطر
رقّى التي وجسّت كفّه وترا　　فراحة الروح بين الجسّ والوتر

وله في هجو مغنّ

عوّادكم منطقه جارحٌ　　وضربه ضربٌ من الحين
وعوده في الكفّ من قبحه　　ما زال مثل العود في العين

ومما أحسن فيه ابن الوردي على طريق التورية

غنّى لنا بوق عمر　　فمات بردا رفاقي
يا ليتنا في حجاز　　لما سرا في عراق

وآخر　مغنّية سوء اعاطلها　　يميت السرور ويحيي الكرب
مغنّجة الوجه مقلوبة　　فلا للزناء ولا للطرب

وآخر　رأيت زبيرا فاعذرا للغنا　　فقمت من مجلسه أهرب
بدنه يمجّ من عوده　　جرو ومن أفواه أكلب
ويحسب الزمان في حلقه　　دجاجة يخنقها ثعلب
ما عجبي منه ولا كنتني　　من الذي يطربه أعجب

وانشدني لنفسه بعض اصحابنا الادباء في عوّاد ضرير

واعمى بصير بالثلاث كفّه　　اجلسنا به للانس في روضة طرفها
براه اله الخلق ستراً لعاشق　　فاطرب كفّا وكفّ له طرفا

جملة كافية فيما يتعلق بالتوشيح من العروض والقافية

لا يخفى على معاناة صنعة القريض ان قوام النظام واستحكام الشعر انما يكون لمن اتقن من قوانين العلمين وتمهّر فيهما وقد وقع لجماعة كابي تمام البحتري وغيرهم الخلل في الوزن والتبست عليهم البحور كما اختلطت عليهم التفاعيل وما ذاك الا لعدم الدراية

هذا الفن وهو علم العروض للشعر انه بمنزلة علم الاعراب للكلام وكما ان النحو وضع ليعصم به اللسان من اللحن وكذلك العروض وضع ليعصم به الشعر من خلل الوزن ولولا هو لاختلفت الالحان وانحرفت عن الصواب انحراف الالسنة عن الاعراب ولا يلتفت لما وقع لجماعة من استنكاره واحتج منكروه ان الناظم ان كان سليقيا فلا حاجة له بالعروض كما لم يحتج اليه من سبق الخليل من العرب وان كان غير مطبوع فلا يتاتى له الشعر الا بكلفة كما قال ابو فراس الحمداني

تنافض الناس للمعالي ۞ لما راوا نحوها نهوض
تكلفوا المكرمات كداً ۞ تكلف النظم بالعروض

وقال بهاء الدين الشبكي

اذا كنت ذا فكر سليم فلا تمل ۞ لعلم عروض يوقع القلب في كرب وارتباك
فكل امرئ عانى العروض فانما ۞ تعرض للتقطيع واحتاج للضر

قالوا وتقطيع الابيات يخرج بربيع الافعال ورامى السبكي الى استنكاره وركاكته وحكي ان الاصمعي اعرابيا كان يجالس الادباء فاذا اخذوا انشادا يشرحون الابيات فاذا اخذوا في العروض وتقطيع الابيات ولى عنهم وهو ينشد

قد كان انشادهم للشعر يعجبني ۞ حتى تعاطوا كلام الزنج والروم
وليت منقلبا والله يعصمني ۞ من التقحم في ذلك الجراثيم

وربما اوقع التقطيع المرء في الزلل والخجل كما جرى في مداعبة ابي نواس وعنان جارية الناطفي حين قالت له ان كنت تحسن النظر في العروض فقطع هذا البيت

حولوا عنا كنيستكم ۞ يا بني حمالة الحطب

فخرج له ذلك فقالت مر وضحكت فقال قطعي انت قوله

اكلت الخردل الناعم ۞ في صحفة خباز

فخرج لها اكلت الخرى فضحك منها فقال في الغيب وعندي ان هذه الحكاية موضوعة وان ذكرها صاحب العقد وغيره وان انتفى شرط الحاجة لهذه الصناعة فيعتبر ان ثم بشيء

منها

ع فيما امثلة لحد بيتين
فيها مثبتون على الوحل
تهافت الذباب على
العسل ولعل جا

منها على سبيل الاعجاز فنقول هذا التوشيح من بحر الرمل وذكر ابن بري في شرح عروض ابن السقاط اقوالا في تسميته ذلك فقال الزجاج هو من سرعة السير وقال الخليل تشبيها له برمل الحصير وقيل لانه اي هذا الوزن موضوع من الغناء يخرج على هذا الوزن قال السقاط وما بعدهما والظاهر انه اقربها ولعله لهذا اتى على هذا التوشيح كما زانك الطبعة :. لانه اوفق طبعه :. ثم انه لا يستعمل الا مجزوا والحذف عندهم هو حذف السبب الخفيف من اخر الجزء مثاله فعولن بحذف سببه الخفيف فيبقى فعو والرمل له عروضان محذوفة ومجزوءة وستة اضرب وهذا التوشيح من عروضه الاولى المجزوءة ومن ضربها الثالث الذي هو مجزوء كالعروض وبيته

قالت الخنساء لما جئتها شاب بعدي راس هذا واشتهب

والرمل مثمن الاجزاء يتركب من فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن وهو من الدائرة الثانية وتسمى دائرة المجتلب على مذهب الجمهور وسماها الخزرجي دائرة المشتبه ولنوضح ذلك ببيت من التوشيح

من درى ظبي الحمى اذ رحما قلب صب حله عن مكنس

تقطيعه :. من درى ظب :. يلحمى اذ :. ذرحمى :. قلب صب :. بن حله عن مكنسي تفعيله :. فاعلاتن فاعلاتن فاعلن فاعلاتن فاعلاتن فاعلن اسمه سالم سالم محذوف سالم سالم محذوف وعلى هذا فقس واحرف التقطيع يجمعها قولك :. لمعت سيوفنا :. وما احسن قول البهاء الغيراطي

وقلبي علم الخليل يعلقه ليته قد غدا خليلا خليعي
رقت وصلا به فقال لحاظي ناطقات باحرف التقطيع

ويشبهه قول شهاب الدين

وفي عروض سريع الجفا وجد به مثل جفاه الطويل
قلت له قطعت قلبي اسا فقال لي التقطيع دأب الخليل

وتذكرت هنا قول ابن رشيق اذ جاء على مذهب الخليل

خلِّ الأنامَ ولا تقابلْ الأذى منهم   احرًا ولو أضحى إليك ضِرارُهُ
إنّ الموفَّقَ من يكون كأنّهُ   مُتغافلٌ عنهموا وهم جيرانُهُ

ولهُ على رأي الأخفش

إنَّ الخلاصَ من الأذى لراحةٌ   لاكنّهُ ما قالهُ الكِسائي
أضحى براءةٌ لهُ مُتغافلٌ   يرجوا الخلاصَ وعافيةً متراوطُ

ولهُ أيضا   دارُ الحشى فرّقتها مثّ   بما تمادى الهوى مزيدُ
فجرُ شوقي بها طويلُ   ويجرد دمعي بها مديدُ

ومن هذا النمط قول شهاب الدين في طارق

وفي عروضٍ صريع الجفا   يغار غصن البان من عطفهِ
الوردُ من وجنتهِ واجنٌ   لاكنهُ يمنعُ من قطفهِ

وقد ذكرتُ بالتورية بالقطع ما وقع لبعض أصحابنا في أبيات كتب بها التي يعاتبه وما تخلّفت عن زيارته وهي

ما للخليل لوعده قد أخلفا   وعن أنسهم كلامنا مستهجنا
إن كان فرض العتاب وداده   لنا وحسن وداده لن نصرفا
قد كان يروي ودَّه عن ثابتٍ   واليوم خلّى عازبًا ومصرّفا
حتى بدا بادٍ لكلّ عروبةٍ   وهو الذي يرويه الحديث مصنّفا
وإذ ارتكب وصلنا الجنايةَ   فالحق يحمل خلّه أن يجحفا
وجنيته منّي صوابُ مودّةٍ   وأرادنا سوء الوفاء مطعما
ولقد عهدت جواده لما مضى   يطوي البسيط لنا بكفٍّ وأقطفا
تالله إن لم يشفني كلفًا به   لعلمتُ أنّ الودّ كان تكلّفا
فإن ادّعى إبطال ما ألزمته   يقضي عليه تهمّزا أن يحلفا

ولابن جابر الأعمى

إن صدّ عنّي جانبي لا أعاتبه   بما الشاعر في الغزل لا وتنغيص

شوق مديد ووجد كامل ابدا ... لاجل ذلك قلبي فيه مخفوض

وقال ايضا

عالم بالعروض يحرق قلبي ... في مديد الهوى بلحظ سريع
عذله والعذر منه الى حد نثروا ... وخفيف في خصره المقطوع

وله ايضا سبب خفيف خصرها ووراءها ... من ردفها سبب ثقيل ظاهر
لم يجمع النوعان في تركيبها ... الا لان الحسن فيه وافر

ومما في المقطوعات انشدنا ابو جعفر بن الزبير الاندلسي المتغزل في ابن جابر رفيقه في شرح بديعيتهما المسماة ببديعية العميان واليهما ينسب شرح الخلاصة المترجم بشرح الاعمى والبصير والاعمى هو ابن جابر الضرير والبصير ابو جعفر بن الزبير وهما ممن جال في مناكب الارض وضرب اكباد الابل في الطول والعرض قال ابو حيان وسبب خروج ابن جابر من الاندلس انه كان على مذهب الظاهرية وكان يرفع يديه في الصلاة على ما صح في الحديث فبلغ ذلك السلطان ابا عبد الله ابن الاحمر فتوعده بقطع يديه ففر من البلد وقال الفقيه كانت فيها السنة ونوعها عليها فمن راه يرفع عنده يخرج ومن شعره

فلا تعجبن من عدو خلف في علي ... لكل علي في الانام معاوية

قال في النفح وفيه ما لا يخفى من عدم التادب مع الصحابة ولله در من قال

ومن يكن يفرح في معاوية ... فذاك كلب من كلاب عاوية

ومن قول ابي جعفر ابن الزبير هو المذكور انه سئل عن معنى قول الشاعر

غزال غزا قلبي ... بالحاظ واحداق
لذا الثلثان من قلبي ... وثلثا ثلثه الباقي
وثلثا ثلث ما يبقى ... وباقي الثلث للساقي
وتبقى اسهم ست ... تقسم بين عشاق

فقال هذا الشاعر منهم قسم قلبه الى احد وثمانين قسما فجعل لمحبوبه منها

الثلثين اربعا وخمسين وبقي الثلث سبع وعشرون جزءا ثلثيه ثمانية عشر تحط لذلك اثنان وسبعون بقي ثلث الثلث وهو تسعة زاد منها ثلثي ثلثه وهو اثنان وبقي من الثلث واحد اعطاه للساقي فبقي من التسعة ستة فقسمها بين العشاق فاجتمع لمحبوبه اربع وسبعون وللساقي سهم واحد وللعشاق ستة والجملة واحد وثمانون وذكرت بالراح لابن ظ قول القائل ملغزا في المساقية

يا ايها الحبر الذي ... علم العروض به امتزج
ابن لنا دائرة ... فيها بسيط ومزج

وتذكرت والشيء بالشيء يذكر قول السراج الوراق على وجه التورية

مالي وعلم الشيب بانت صبوتي ... والناس قد رغبوا عن الاداب
أأقوله عيبا بلا سبب له ... والشيب مبني على الاسباب

ومثله لابن نباتة

وقد ضيعني من اناسي ... فيهم تحيرت نفسي
بدور حسنا وزهوة ... وما ولوا الشعر حسي

ويناسب هذه الجملة قول ابن سارة

ليل البراغيث والبعوض ... ليل طويل بلا غموض
فذا ينزو بلا سرور ... وذا يغني بلا عروض

كذا انشد هذين البيتين ابو جعفر الفهري في كتابه المسمى برفع التلبيس في حقيقة التجنيس وهو كتاب وحيد في بابه وقفت عليه واعتمدت عليه وانشد بعد البيتين لابن رشيق

يا رب لا اقوى على دفع الاذى ... وبك استعنت على الضعيف الموذي
ما لي بعثت الي الف بعوضة ... وبعثت واحدة الى نمرود

وأما الكلام على القافية .. دامت لنا ولكم العافية .. فقال الدماميني صاحب العيون الغامزة علم القوافي وان كان كالجزء من علم الشعر لما كان ادق والطف منه جعل ذلك كالوصف لشيء منه فالقافية لغة اسم فاعل من قفوت

اثره

الزلة إذ فعنده كان الشاعر يبني عليها قصيدة تجيء قافية بمعنى معقولة وتطلق على القصيدة وهو كثير واصطلاحا أخص وأقرب فيها قول الخليل إنها من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع حركة الحرف الذي قبله وشرح ذلك يطلب من مظانه ومن لطيف الغزل ما رأيته في الزبانات الشهيرة للشيخ بركات القسمطيني أن أبا نواس أنشد أبياتا وجعل قوافيها الإشارة إليه بمعانيها وهي

ولقد قلت للمليحة قولي ... من بعيد لمن يحبك فاشارة قبله
فأشارت بمعصم ثم قالت ... إنما العاشق المتيم فاشارة لا لا
فتنفست ساعة ثم إني ... قلت للبغل عند ذلك فاشارة امش

وأنشد من لفظه لنفسه صاحبنا الأديب أبو عبد الله الطيب المريني كلاما النتيجة له خمس قواف يتفرع إلى ثمانية وثمانين وخمسة وعشرين ألف نوع وهو

يا شامخ القدر الجليل المجد ها يا باذخ العز الأثيل الشهير
المنيف : العظيم : الخطير : العجيب

وبيان ذلك حسبما أوضحه الفقيه الحجة العلامة الراوية شيخنا أبو عبد الله سيدي محمد جنون بناه رحمه الله وذلك أن البيت له مصراعان أحدهما مبدوء بشامخ والآخر بباذخ وللأول يليه لفظ القدر ولفظ العز وفي كل منهما إما أن يكون ثالثه الجليل أو المجيد أو الأثيل أو الشهير أو المنيف أو العظيم أو الخطير أو العجيب فجملة الثمانية أنواع مضروبة في النوعين المذكورين بستة عشر وكل منهما يتنوع إلى سبعة أنواع لأن ثالث المصراع مثلا إن كان لفظ الجليل فما بعده الذي هو تمامه إما المجيد أو الأثيل أو الشهير أو المنيف أو العظيم أو الخطير أو العجيب وإن كان ثالث المصراع لفظ المجيد فرابعه الجليل أو الشهير أو المنيف أو العظيم أو الخطير أو العجيب أو الأثيل وهكذا مع كل من الثمانية فإذا ضربت سبعة في ستة عشر كان الخارج مائة نوع واثني عشر نوعا ستة وخمسون منها أركان ثاني البيت الفرد وستة وخمسون أركان العجز ومثل ذلك في المصراع الثاني المبدوء بباذخ كذلك الخارج

اربعة وأربعين وخمسمائة واثني عشر الف نوع قامت من ضروب انواع المصراع الاول في انواع المصراع الثاني وهو مائة نوع واثني عشر نوعا المذكورة فان اعتبر تقديم المصراع الاول على المصراع الثاني والعكس بان تجعل الاول هو الثاني والثاني هو الاول كان الخارج ثمانية وثمانين وخمسة وعشرين الف نوع قامت من ضرب ما ثنى الحاصل في الانواع المذكورة هذا كله اذا كان البيت من السريع وان كان من مجزو الكامل تنوع الى انواع اخر وهو خمسمائة واثني عشر نوعا فهذا لان كلا من المصراعين فيه ثلاثة العاطل جار كان اللفظ الاول ياشامخا باللفظ الذي يليه اما الفرد او الجمع فان صور تا وكل منهما اما ان يكون بغير الجليل او واحد من الالفاظ الثمانية فهذه ثمانية تضرب في اثنين بستة عشر وكذا المصراع الثاني ركبت كل صورة من صور المصراع الاول مع كل صورة من صور المصراع الثاني تفرع من ذلك ستة وخمسون ومائتان فان اعتبر تقديم احد المصراعين على الاخر وتاخيره خرج من ذلك خمسمائة واثني عشر وجعل لهاذه الصور كلها جدول

الزهر الغض في الرد على من عاب في التوشيح او غض

كاني بمعيب ممتلئ الصدر بالاضغان وانه حتى ينكر الكل على ابطاح مغفل لمادة الموشحة ويحتج بانها مشتملة على وصف الخدود والقدود والمبالغة في وصف الراح وغير ذلك مما هو حرام في الشريعة فاقول كما قال ابن الموقت وهو القائل الحق ان الصحابة كانوا ينشدون ويشعرون ونعوذ بالله من قوم لا يشعرون ومما في المسئلة شهيرة البنيان من السلف والخلف كثيرة الخلاف بين الاوائل والاواخر والحق الذي تلقينا ال من افواه الشيوخ :. وقيدناه عن الملا الافذاذ والرسوخ :. ان المتغزل بذكر رشاقة القد واحمرار الخد ان كان فيما يملكه لا لانسان او غير معين ففيه وجه لحرمة ذلك وان كان فيما لا يملكه من المعين فوجه الحرمة لا يعتني للايضاح قال في المعيار نقلا عن ابن رشيد الفهري ما نصه اختلف العلماء في الرخصة للشاعر في وصف الخدود والنهود من محرم او غيره وقال جماعة اهل سماع الصوفية ان التشبب بوصف الخدود ونحوها من اوصاف

النساء الصحيح لا يحرم وما قاله صحيح إذا كان فيمن يملكه الانسان أو غير معين في وصف النساء أجود وأما المعين الظاهر التحريم لأنه يبعث على الهوى ولو نوى التغني في الكلام والتمرن بالنظم أو لشخص الجميل من حيث هو لا ذكر ولا أنثى جاز كما بلغني المذكور فالظاهر الجواز ولا يخلو من الكراهة ومن سلكه لا باطلا ولا هازلا وعمر القلب وراء ذلك كله وإنما الأعمال بالنيات وقال ابن يونس ما نصه ومن المدونة قال ابن القاسم أكره الإجارة على تعليم الشعر والنوح أو كتابة ذلك أو إجارة كتاب فيه عياض ومعنى النوح إنما يشير المصنوعة على طريق النوح والبكاء قال ابن حبيب وأكره شعر الخمر وما معه من التحريم وانظر منع قراءة كثير من الأشياخ كتاب مقامات الحريري مع بحسن بعض العلماء أيضا وقد أخبر فلان أن أبا محمد البراء كان يقرأ المقامات بروضة جامع الزيتونة وإنه اكتفى القارئ عن العلماء المجيز فقال له صحيح وكذا رويناه عن الحبر أبي القاسم ابن البراء وعكس هذا أن بعض العلماء كتب كتابا من أجل في بعض ما فيه من مواضع وكشفه جاء أمر العلماء بخشيته وإذا ألحق بهذا القول التي ما يحرم من التشبب والنسيب فلنستتبعه بالكلام على ما يحرم من الرثاء وما يجوز تكميلا للفائدة لما تقدم ذكره وصاف الميت الباعثة على تهييج الحزن وتجديد اللوعة من أقسام ثلاثة مباح ومندوب ومحرم قال القرافي فالمحرم ما تضمن التغالي في أوصاف الميت بجماله وشجاعته وبراعته وإقامته بالضيف وضربه بالسيف والذب عن الحريم والجار إلى غير ذلك من صفات الميت التي تقتضي لمثله أن لا يموت فإن بموته تنقطع منه المصالح والحكمة تقتضي بقاء له وتطويل عمره ليكثر مثل ذلك منه قال في الأنوار ومن المحرم ما وقع في عصر عز الدين بن عبد السلام أن بعض الشعراء رثى الخليفة ببغداد أيام الملك الصالح وذلك بمحفل عظيم بالأكابر بعد أمر قصير كبير

مات من كان بعض أجناده المو ت وقد كان يختشيه القضاء

فسمعه ابن عبد السلام وكان ممن حضر في المحفل فأمر بتأديبه وحبسه وغلظ في الإنكار عليه وبالغ في تفخيم ذلك وبقي في الحبس مدة ثم استتابه بعد بعض شفاعة

الأمراء والرؤساء وأقرّ أن ينظم قصيدة يثني فيها على الله تعالى تكون مكفّرة لما تضمّنه شعره في التعرّض للقضاء والمندوب كلّ ما صبّر ووعظ، ومنه أنه لمّا مات العبّاس ابن عبد المطّلب جاء النّاس يعزّون ولده حتّى أتى أعرابيّ فدخل عليه فأثنى وسلّم عليه وأنشده

اصبر نكن بك صابرين فإنّما ... صبر الرعيّة عند صبر الرّاس
خير من العبّاس صبرك بعده ... والله خير منك للعبّاس

خ أجرك

فسُرّي عنه واسترسل النّاس في تعزيته والمباح ما كان خاليا عن الألفاظ المحرّمة ه ورأيت في كتاب الفضل المبين في الصّبر عن فقد البنات والبنين للإمام المحدّث محمّد ابن يوسف الدمشقي الصّالحي ما نصّه ما اعتيد من إنشاد المراثي فأطلق الرويانيّ كراهته وروى أحمد وابن ماجه والحاكم وصحّحه عن ابن أبي أوفى قال نهى رسول الله صلّى الله عليه وسلّم عن المراثي وصرّح بعض أئمّة الحنابلة بأنّ ما يهيج المصيبة من وعظ وإنشاد شعر من النياحة محرّم ونحوه ما نقله القرافي المالكي عن شيخه سلطان العلماء عن شيخه ابن عبد السلام الشافعي أنه كان يقول إنّ بعض المراثي كالنوح لما فيه من التبرّم بالقضاء محرّم، تكميل قال الصّلاح الصفدي الغزل يستعمل في التشبيب بالنساء والنسيب في التشبيب بالذكور أقول إن كان هذا كذلك اصطلاحا لبعض أرباب الأدب فلا مشاحّة في الاصطلاح ولكلّ أن يصطلح على ما شاء وإن أراد أنه في اللغة كذلك ففيه نظر ففي القاموس نسب بالمرأة تشبيبا بها في الشعر وقال في الغزل ومعناه حديث النساء ومغازلتهنّ والاسم الغزل ونمسك الزمام فإنّ المطلوب بالذات إفهام :. وإن اختلفنا في المبنى :. وإن اتّفقنا في المعنى :. والعذر في الإطالة أنّا رأينا كتب الأدب إذا لم توشّح بنوادر وأخبار لم تقع في العقول مواقع القبول :. إذ الأدب كلّه وكلامه وأحسنه الغريب الحلو لا سلوى ولهذا الكتاب إن شاء الله تتمّة لا كما قال ابن أبي حجلة

هذا الكتاب ذكرت فيه عجائبا ... تغني الندامى عن المدامة والطرب

ح ولعلنا وان

بعض

يبثّ سامعه للصب حر تيه   لا حسودا لئيس يحميه العجب

ولما كانت البسملة فاتحة كل كتاب منزل وفاتحة لكل كلام ذي بال كما صح بذلك الآثار حسن ان نجعلها فاتحة لهذا التوشيح فانه من الامور التي يهتم بها لما تضمنه من فنون الاستعارات والتشبيهات البليغة التي يستحسنها الأديب وقد نص في عقود الجمان على ان اشعار المولدين يجوز الاستشهاد بها في علم المعاني وسبيلها في ذلك سبيل كلام العرب على ان ابتداء الاشعار بالبسملة فيه خلاف مشهور كرهه الحافظ ابن حجر وغيره كما في الحطاب والمعتمد في ذلك على ان حكمها على وفق ما ابتدئ به ان جائزا فجائز والا فلا وقد قدمنا الحجة آنفا على جواز تعاطي هذا التوشيح وما هو على شاكلته فنقول بسم الله الرحمن الرحيم وقد كان بعض الفضلاء من اشياخي قدس الله سرهم يعترض على كل من صنف في فن من الفنون ان لا يخلطه بغيره من الافانين والتعاليم كما هو صنيع الاقدمين وانما اللائق هذا فاته والاحسن قصدا للافادة ان يتكلم في كل علم بما هو من قواعده وذكروا ليس في العلم من العلم تشغيب على السامعين وجناية على الناظرين وانا على رأي هذا الشيخ في هذه المسئلة فان تكلمت على البسملة بغير العربية عذرا للناظر فيه ذلك تشوفا وان اتيت بغيرها من الفنون لم يعزب موقعه بما اوتيت لاجله لك ان اذكر على البسملة ما يليق بهذا المحل الذي خضنا في بحاره فنقول رايت في كتاب منطق الطير لابن عجلة ما نصه وفي كتاب نشر البردة في شرح القصيدة البردة ما نصه قال البوصيري ابو عبد الله محمد بن سعيد الصنهاجي بلغني ان بليغا من النصارى انتصر لدينه وانتزع من البسملة التي بعدها دليلا على تقوية اعتقاده في المسيح وجعل يقلبه فقلب حروفها ونكر معروفها ومزق مألوفها وفرق مجموعها واخر وقدم وقدر وفصل كيف قدر فقال قد انتظم من البسملة المسيح ابن الله المجرد وظن ان ذلك سر في قلب البسملة مضمرا وعلى حبر الكتاب العزيز مستطرا فانتصرت الرماح عزا للبسملة واستخرجت من حروفها المستعملة والمهملة فاذا هو لا المسيح ابن الله مجردا

فسقط ما في يديه ونكص على عقبيه وقامت حجته من لسانه عليه ثم قالت البسملة بلسان حالها إنما الله رب المسيح راحم وزعمت أنه ربك فقالت خرج من الرب لذا الآ المسيح فقلت انه كعرفا تجريد مسمى فقالت مرادي المسيح ألم الحربة فقلت انه لا يحل ولا يجرح فقالت سل ابن مريم احل لذا الحرام وان قلت انه رسول صرفتك وقالت ايك ارسل الرحمة من قبلهم او نبي اسم من اسماء الله بكتبهم ولكم بنيهم الذي ولد منه المسيح وقلت انه ركب الحمار لا فقالت سلم ان الرب لا يحمله حمار فقالت من صرع لا يشأم ولا رمع لذليل الراحة لحمار في الحشلمين قال ابن ابي حجلة في قول النصراني تامل لا صفات الجميع فلينظره ويجيبه في الرد على النصارى قول المعري:

عجباً للمسيح بين النصارى / والى الله والد نسبوه
أسلموه الى اليهود وقالوا / انهم بعد قتله صلبوه
فاذا كان ما يقولون حقاً / فاسئلوهم في اين كان ابوه
فاذا كان راضيا بأذاهم / فاشكروهم لاجل ما عذبوه
واذا كان ساخطا لأذاهم / فاعبدوهم لانهم غلبوه

ثم لنشرع في الشرح في روض التوشيح :. ما بين اقاح وورد ونسرين وعرار وشيح
هل درى ظبي الحمى ان قد حمى / قلب صب حله عن مكنس

اللغة: درى علم قال الجوهري دريته ودريت به دريا ودرية ودراية اي علمت به وادريته اعلمته والظبي الغزال والجمع اظب وظبيات وظباء وظبي والانثى ظبية قاله ابن سيده وذكر الكمال الدميري ان الظباء اصناف ثلاثة الآرام وهي بيض خالصة البياض ومساكنها الرمال ويقال انها ضأن الظباء لانها اكثر لحوما وشحوما والعفر وهي حمر اللون قصار الاعناق اضعف الظباء عدوا تألف الاماكن المرتفعة والمواضع الصلبة قال الكميت

وكنا اذا جبار قوم ارادنا / بكيد حملناه على رأس اعفرا

وكانت الاسنة فيما مضى من القرون والادم وهي طوال الاعناق والقوائم بيض

الظباء اصناف ثلاثة

البطون قلت وما ذكره في العفر مخالف لقول القاموس الاعفر من الظباء ما تعلوا بياضه حمرة او التي في سراتها حمرة وقتامها قال ابن يسرة رايت في حلية المحاضرة للرئيس ابي علي المظفر الحاتمي ان امرأ القيس اول من شبه النساء بالظباء والآرام والمها والبيض وشبه الخيل بالعقبان والعصا وجرى من التشبيه وعليه سوا الوجاه في الاستعارة والتشبيه وتبعه الناس ونقل ايضا من الشريف الغرناطي في شرح الخزرجية هكذا عن الاصمعي والحما بالقصر ويمد ما حمي من شيء واحمى المكان جعله حمى لا يقرب وكانت الملوك تحمي مواضعا كابر قبله اعز واول من فعله كما قال العسكري النعمان بن المنذر ملك الحيرة وحمي الشيء كرضي واحماه اشتد حره وسخنه حميا وحميا وحموا وصرح القاموس ان حمي من باب فعل بكسر العين لا فعل والحماة في البيت وصيانه تمام القول فيه اذ لكون الغلب اهواه او اخص منه والصب من صب كفرح يصب صبابة وهي الشوق او رقة الهوى ومحل المكان به نزل فيه والمكنس اسم مكان من كنس الظبي بكسر دخل في كناسه وهو مستتره في الشجر لانه يكنس الرمل حتى يصل ومنه الجوار الكنس اي الخنس لانها تكنس في الغيب كالظباء والكنس المعنى محل علم محبوبي الذي هو كالغزالة في حسن الخلقة وكمال الرونق وجمال الحلية بما جعل بقلبي الذي احرقه بتجنيه علي واضرمه نارا تلظى وهو مع ذلك اتخذه مسكنا وجعله له قرارا ومن الاستفهام على اصله من طلب حصول العلم او على سبيل التوبيخ فيصير به انكار فعله عليه وتقبيحه لديه ليقلع عما هو عليه ويرجع الى الوصال وايضاح محل الانكار منه انه لما احرق فؤاده وصيره مهاده فلا يليق له ان يقصر من احماه لانه مسكنه وبه داره قد يوصله لنزوله فيه كما قال الشاعر

يا محرقا بالنار قلب محبه — مهلا فان مدامعي تطفيه
احرق بها جسمي وكل جوارحي — واحذر على قلبي فانك فيه

وللبيتين حكاية قصها فيما من رائع الغزلان للشهاب الحجازي ان مجير الدين الخياط الدمشقي كان يتعشق غلاما تركيا فسكر في بعض الليالي وخرج فوقع في الطريق

اوّل من شب
النساء بالظب
والآرام

اوّل من حمى ا
النعمان بن ا
ملك الحيرة

فمرّ به محبوبه فرءاه مطروحا فعرفه ونزل عن فرسه واوقد شمعة واقعده ومسح وجهه فنقطت الشمعة على وجهه واحس بالحرارة ففتح عينيه فرءا محبوبه على راسه فاستيقظ من سكرته وانشد في الحال البيت يعني وانه لا يحسن ان يجازيه وهو يدري بحبه ويقاسي من لواعج هواه ما يقاسي فاحرى ان احسن اليه وقد جمعهما انا وابان هذا وجعل الحقد بعدوه وقد اوضح بهذا المعنى المظفر بن عمر الحمداني في قوله

قل للذين جفوني اذ كلفت بهم
دون الانام وخير القول اصدقه
احببكم وتلفي في محبتكم
كعابد النار يهواها وتحرقه

وقال الاخر وهو الارجاني

أأحبابنا لا تجزعونا بهجركم
فؤادا يبيت الروح بالهم مكمدا
اذا رمتم قتلي وانتم احبتي
فماذا الذي اخشى اذا كنتم عدا

وفائدة الاستعطاف ان يحصل عنده علم بما فعل بالعاشق المستهام ويرضى به فان العاشق يتروح برضاه ويصبر على ما انطوى عليه كبده لانه قضاه فما الجرح اذا ارضاكم الم وان لم يرض بما تجرع حصل المقصود ويجعل بالوصال وان لم يكن علم بذلك اذ اذا العاشق عزابا وفتح للاشفاق والاوجاع بابا وهذا اصعب شيء في الحب لو كان لمن يهواه علم ببعض الحال ربما رجى عوده لو حيا كما قال الزمخشري مما اعتنى الكاتب به من اسرار المعاني نكتة اضافة الظبي للحمى التشويقية بالمراد وتعظيم قدره لان ظباء الاحمية اجمل من ظباء سواها لما هي عليه من الامن في سربها وسكونها بما من غيلة غائل ومكيدة طائر وطيب مكانها ونضارة اوديتها وبطاحها ومن ثم كلها امور موجبة لنعومة البدن فلا جرم ان كانت ظباء الاحمية ابهى من غيرها وفي المثل امن من ظبي الحرم فان قلت ال في الحمى جنسية او عهدية قلت عهدية واراد به المكان الذي ثوى به محبوبه كما يقال ظبي الحمى ويراد به ساكن سلع او غيره وذلك على حسب القائل والمقول عنه البيان ظبي الحمى هو من باب الاستعارة التصريحية وضابطها عند السكاكي

واسرع
وان

ان يكون

أن يكون الظرف المذكور من طرفي التشبيه هو المشبه به في استعارة الظبي للمحبوب بجامع الجمال الذاتي والحسن الخلقي بحذف المشبه وأثبت لفظ المستعار تشبيها بليغا ورشح بذكر الكناس والترشيح هو أن يذكر ما يلائم المستعار منه والقرينة لهذه الاستعارة قوله مرادي كما للمحبي والتعبير عنه بحلوله الواله في روعه من الوجد بالحمية مجاز في المسند ولكونه مجازا عقليا اغتنى عن التصريح معه بقرينة وكذلك التعبير عن انتعاشه في مرآة العقل وتخيل الذهن لصورته وارتسامه فيه بالحلول مجاز أيضا كما تشاهد ونسبة الحماية له مجاز أيضا لأنه حمل على أنه السبب فيها حقيقة ومن الألفاظ التي دارت عند الشعراء حقائق عرفية وإن كانت في الأصل مجازا ألفاظ الصكاح الصعبر لكثرة دورانها وتعاطيهم استعمالها في العواذل من تداولها على مسامعهم كالورد إذا أطلقوه عنوا منه الوجنة والكثيب الردف والريحان العذار والراح الريق والشعر إنما يستطاب بمثل هذه اللطائف ويستظرف بأمثال هذه المجازات فلولا أنه جعل مسكني المحب في خاطره وأن قلبه ممتلئ نارا وهو ساكنه ما هز للبراعة عطفا، ولا هصر من غصن البلاغة قضبا، وعلى قدر التفاوت في التخيلات تتفاوت رتب الكلام وقد بالغ الشعراء في احتراق الجوانح وأثبتوا بها حتى أن أنفاسه تحرق ما سامتها وما أحسن قول ابن الشيراء يلز في مليح بوجهه كي

لا تحسبوا الكي على خده ... أثر النار بقرطاسه
وإنما قبلها عاشق ... فاحترقت من حر أنفاسه

وألطف منه ما قاله الحجازي في مراتعه أيام بإفريقية كان يهوى غلاما وهو كثير الأغراض فسكر ذات ليلة فخطر بالدار فأخذ قبسا يحرق به دار الغلام فقام وجعل فتعوان رده بعض الجيران فأطفأ النار وأعلم القاضي بأمره فأمر به فلطم من بيته وقال الوالي لم تحرق باب الغلام فأنشأ الأديب يقول

لما تمادى على بعادي ... وأضرم النار في فؤادي
ولم أجد من هواه بدا ... ولا معينا على السهاد

حملت نفسي على وقوفي ببابه وقفة الجواد
فصار من بغض ذا رقيبي أقل في الوضع من زناد
فاعترى الباب دون علمي ولم يكن ذا ادعى سواد

ومن الخطي قول ابن سرايا الحلي

لا تغروا بطن العواد بحبكم نارًا تا بجماير التذكار
قلبي إذا غبتم يصور شخصكم فيه وكل مصور في النار

البديع فيه الجناس بين الجمل وهو قسمان مركب ومطلق والواقع في البيت الثاني وهو أنواع منها التام وفيه التركيب وقد اختلفت عباراتهم في الأنواع فمنهم من يسميه بالمماثل ومنهم من يسميه المستوفى قال الأستاذ أبو محمد بن القاسم السجلماسي في أنوار التجلي على ما تضمنته بديعية الحلي ما نصه الجناس المماثل على قسمين قسم اتفقت الكلمتان فيه بالاسمية والفعلية وقسم اختلفت فمن الأول قوله تعالى ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة قال الصفي الحلي يقع في القرآن إلا هذا ومنه قول شيخنا الإمام ابن منديل بن الأستاذ ابن آجروم

يا غائبًا سلبتني أنس طلعته كيف اصطباري وقد كان بين بينهما
دعواي أنك في قلبي يعارضها شوقي إليك وكيف الجمع بينهما

ومنه وسميته يحيى ليحيى فلم يكن إلى رد أمر الله فيه سبيل
ومنه إن من أغلاقه يومًا ليغلقها أنساه كل كمي هز عامله
وإن أقام على ربع أقام له أغرى بالربع كتاب أنه قام له

ومن المماثل قوله

أقول لأولاد الدموع تبينه ومن لي بالصعداء الغرام وقد وقر
فلا تعذلوا إن بان عند حبيبه ومن فارق الأحباب يومًا فقد وقر

وفي البيت التشبيه كما بيناه وقد اختلفت عباراتهم فيه فمن قائل هو العقد على أن أحد الشيئين يسد مسد الآخر ومن قائل صفة الشيء بما شاكله من جهة أو جهات لا من جميع

الجهات والاكوان ابتداء، ولنا نكت كثيرة اعرضنا عنها خوف السآمة ووجه المساواة وهي كما قال الشيخ في التوسط بين الايجاز والاطناب وعبر بها اعراضا عن تعبير غيره عنها بان يكون اللفظ مساويا للمعنى حتى لا يزيد ولا ينقص ولا يعسر ايضاحها في البيت ووجه الاحتراس بقوله عن وكنس قال في المصباح وهو ان ياتي المتكلم بالمدح او غيره فيراه مدخولا بعيب فيردفه بما يصونه وذلك انه لو اقتصر على حكمه لربما توهم انه له كناس مع غيره مروعة قفار فان قلت ما وقع به لا يصلح غير راجع له بل لموصوفه بان قلت وجه الرفع ان عن المنزل والمراد انه اشتق وطنه بدلا عن كناسه ومن عادة الظبي انه اذا نزل ظله لا يرجع اليه ابدا وفي المثل تركه ترك الظبي ظله اي ما يشتغل به من الخير فلولا ما زاده له لاحتمل على وله به مع غيره مما لا يليق بالمقام منه **الاعراب** ثم كلمة استفهام موضوعة لطلب التصديق وهي بسيطة ومركبة فان قلت ومن ايهما الواقعة في البيت قلت ضابط البسيطة التي يطلب بها وجود شيء او لا وجوده فتنطبق عليها بعينه وبقي التركيب الذي هنا هل علم او هم بعلم ودرى فعل ماض يعمل في الخبر يقينا فينصب الجزءين والاكثر فيه ان يتعدى بالباء ويحتمل ان يكون منقولا من الكسر بحذف همزة ابتداء لانه بطل حذف همزة او ويحتمل ان لا يحمل على الكثير ومراده لا بالعلم المعنى الاخص مقابل الظن وما بعده وظبي الحمى فاعل ومضاف اليه وان مخففة من الثقيلة اسمها ضمير محذوف فيها وفروعها وخلت عليه خبرها والجملة او خبرها سادة مسد الجزءين لدرى نحو علمت ان زيدا والمراد في شرح الحاجبية كلام لم يحضرني الان والغدة وهو تفرع في تقسيم المعرب ان الحمى من باب رضي لا غير وهو في البيت على فعل بالفتح والجواب انه فعل في لغة طي تبدل الكسرة فيه فتحة والياء الفا فتقول في خشي خشا فقال في التسهيل وفتح ما قبل الياء الكائنة لاما مكسورا ما قبلها وجعلها الفا لغة في طيء فقال في الكافية :. والكسر فتحا رد واليا الفا :. لطيء كجعواره ذا جفا :. وارتكبه للمناسبة

(قوله في حر وخفق مثل ما ۞ لعبت ريح الصبا بالقبس)

اللغة الخفق ضد البرد كالحرور بالضم والحرارة والحرور بالفتح النار والشمس والحر

المساواة

الاحتراس

مثل

الدايم والريح الحارة بالليل وقد يكون بالنهار كذا في القاموس زاد العزيزي في الغريب والسموم عكس الحرور تكون بالنهار وقد تكون بالليل والخفوق الاضطراب يقال خفقت الراية تخفق وتخفق خفقا وخفقانا محركة اضطربت وتحركت وتحريك الهواء وقع لرؤيته ضرورة واللعب ضد الجد ولعب الريح بالغصون عبارة عن امالتها اياها والريح معروف وجمعه ارواح وارياح ورياح وقال الحريري في درة الغواص ان جمعه بالياء لحن وذلك لان المفرد وهو الريح اصله روح لاشتقاقه منه فوقعت الواو ساكنة اثر كسرة فقلبت ياء كما في الجمع بخلاف ارواح في روح فلا وجه للقلب لسكون ما قبلها قال ذو الرمة

اذا هبت الارواح من نحو جانب بـه اهل مي هاج قلبي هبوبها
هوى تذرف العينان منه وانما هوى كل نفس حيث حل حبيبها

وقد رد ما ذكره الحريري بان الارياح ليس بلحن بل هو مسموع قال في شرح الكافية ربما التزمت الواو ياء لزوم اللبس كارياح في جمع ريح لئلا يلتبس بجمع روح والقياس ارواح وهو الافصح هـ وقال الجعبري الريح الهواء المتحرك وهي مؤنثة واصلها الواو وقلبت في الواحد لسكونها وانكسار ما قبلها وفي الجمع لانكسار ما قبلها واقتصر على فعال لئلا يلتبس بافعال هـ ونحوه للسمين والصبا ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ويثنى صبوان وصبيان والجمع اصب وصبوات وصبت هبت قلت رايت في تاريخ ابي مروان عبد الملك بن الكردبوس المسمى بالاكتفاء في الخلفاء ان المعتصم سال الشعبي عن مهاب الجنوب والشمال والدبور والصبا فاجابه بان الجنوب مهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا والشمال مهبها من مطلع الشمس الى مسقط النسر الطاير والدبور مهبها يقابل مهب الصبا وذكر البدر الدماميني عن ابن هشام انه قال ما نصه سالني سايل عن اين تهب الصبا فانشدته

الم تعلمي يا عمرك الله انني كريم على حين الكرام قليل
واني لا اخزى اذا قيل مملق سخي واخزى ان يقال بخيل

مهاب الجنوب والشمال الخ

ووجه استخراج الجواب منهم والله اعلم انه نبهه بها على البيت الاخير المسا لماه بين في اعراب اسم الزمان المبهم المضاف للجملة الاسمية وهو قول الشاعر

اذا قلت هذا حين اسلو يهيجني ۞ نسيم الصبا من حيث ما يطلع الفجر

فائدة قال ابو الحجاج بن الشيخ في كتابه المسمى الف با روى ابو عبيد عن يونس ابن حبيب ان لبيد بن ربيعة الشاعر نذر على نفسه ان يطعم الناس كلما هبت الصبا فهبت اياما متوالية حتى اضر به فبلغ خبره الوليد بن عقبة بن ابي معيط وهو امير الكوفة من قبل عثمان رضي الله عنه وكان اخا له لامه فوجه اليه بنوق وقوائم وكتب اليه

ارى الجزار يشحذ شفرتيه ۞ اذا هبت رياح ابي عقيل
طويل الباع ازوع جعفري ۞ كريم الجد كالسيف الصقيل

فلما وصل ذلك الى لبيد شكره وقال لابنته يا اخية وقد نذرت ان لا اقول شعرا فقالت بنية له صغيرة كانت تروي شعره انا اقيس بان اجيبه ابتداء فقال قولي ما عندك فقالت:

اذا هبت رياح ابي عقيل ۞ دعونا عند هبتها الوليدا
طويل الباع ازوع عبشميا ۞ اعان على مروءته لبيدا
ابا وهب جزاك الله خيرا ۞ نحرناها واطعمنا الثريدا
فعد ان الكريم له معاد ۞ وظني بابن اروى ان تعودا

فقال لها ابوها احسنت لولا انك استزدتيه في شعرك فقالت ان الامراء لا يستحيون سؤالهم فقال لها انت في هذا القول اشعر هو وقوله نذرت ان لا اقول شعرا يقال انه لم يقل في الاسلام الا بيتا واحدا وهو

الحمد لله اذ لم ياتني اجلي ۞ حتى لبست من الاسلام سربالا

ويقال انه قال قبله

بان الشباب فلم احفل به بالا ۞ واقبل الشيب والاسلام اقبالا

ويقال انه قال ايضا

ما عاتب المرء الكريم كنفسه   والمرء يصلحه الجليس الصالح

وقوله فاقبس لقلبي شعلة نار كذا في تقييد العيني يزوى القاموس الجذوة مثلثة القطعة الغليظة من الحطب فيها نار وبلا لهب قال العيني المعنى ان قلبه بسبب محبة الحبيب لدوام فقده له به نار الصبابة موجب حرارته واحتراقه وانه يضطرب ويتحول في النار فتسعره بتحركه فيه كالقادح لما يجد لتقدحه ذلك كحال المخاطب اراد طلب منه ريح يخفي تقليبه فان الهبوب وان الشمال فاخبر ان قلبه يكابد غصص فرقي الحرارة والنحول فاما الحرارة فمن كثرة التسعير فيها واوقدت الدواعي على الشكاية منها وسلف بعض ذلك وقد مر عليهم ذلك المعنى من قال

ولو ان لي قلبا شكيت احتراقه ه ولو ان لي فكرا احسست الهوى حسا
ولكن محال ان يكون تفكر ه وقلب لمن يهوى الظباء الكوانسا

وقول الارجاني ه
عوجا علينا ايها الركب ه لا عار ان يتساعد الصحب
قد كان لي قلب وبي الم ه واليوم لا الم ولا قلب

وقال الصفي الحلي
سلاهما عن فؤادي اين مسكنه ه لانه ضاع في يوم مسراهما
فان لي قلوبا جمة جمعت ه فايها انت تعني قلت اشغلهما

وقال ابن سهل ه
ومن لي بجسم اشتكي منه بالضنى ه وقلب فاشكو منه بالخفقان
وما عشت حتى الآن الا لانني ه خفيت فما يدري الحمام مكاني

وبذلك يعلم مراد الجواب عن بيتي الشمس محمد بن التلمساني وهما
يا ساكنا قلبي المعنى ه وليس فيه سواك ثاني
لاي شيء كسرت قلبي ه وما التقى فيه ساكنان
جوابه كسرته حين قلت قلبي ه ولم تضفه الى فلان

ايلك المشتهاة فلبسنا له يا أهل اللفظ والمعاني

قلت وللصلاح الصفدي على معنى البيتين مؤاخذة محصلها أن الكسر في عدد الساكنين غير القلب والكسر في البيتين للقلب واستعمل المؤاخذ ابن حجة فقال إن البيتين في غاية اللطف ولا كلام في رده عليهما ابن حجة وهو أن الساكنين إذا اجتمعا كسر أحدهما وهو الأول وكلامه في البيتين يؤذن بأن المكسور غير الأول فهو وفيه نظر لأن إيقاع الكسر على القلب من إسناد الفعل إلى المحل وهو أبلغ في الكلام على أن مثل هذا المعنى لطافة لا نفرده بل نسلم لا غير ومن هذا المعنى قول ابن شرف

كم ذكر في الورى وأنسى * أولم من أنسى بتلبيسي
إن الليالي أتت بلطفي * في جمعها بين ساكنين

وأما الخفقان فسببه ضعف القلب وأجلى له فصار يضطرب ويضعف بصره أو بصيرته كما يضطرب القلب الخائف وفي الخفقان قول المكودي

يزداد خفق فؤادي عند رؤيته * من بعد ما ملّ عنه القلب وانتركا
كالطير أفلت من أشراك مقتنص * فطار يرعد مما أبصر الشركا

ومما اشتهر في خفق الفؤاد قول ابن دقيق

عاطيته والليل يسحب ذيله * صهباء كالمسك الذكي لناشق
وضممته ضم البخيل لماله * وذوائبه كالحمائل في عاتقي
حتى إذا مالت به سنة الكرى * زحزحته شيئاً وكان معانقي
باعدته عن أضلع تشتاقه * كي لا ينام على وساد خافق

وقد اعترض علماء العربية عليه بأمرين الأول قال الشريف الغرناطي ذكر أن أبا القاسم الطبيب المعروف بالقبلي قال لابن دقيق وقد أنشده الأبيات يا هذا كيف يكون المهاد وسادة الداخل كيف يتصور ذلك فإن المحبة البوساد وأما الثاني فقوله باعدته عن أضلع تشتاقه من الجفوة وبادر انتباهه فما يليق بالعاشق وهو في رجاء قربه منه الجبارات تناسوا عنه وقال الصفدي في الرد عليه

أبعدته من بعد ما زخرفته ✤ ما أنت عندي والغرام بعاشق
من أين للناس منه على الجفا ✤ أن ليس من أمعل صب وامق
لو شئت قد الفرقة عن أضلعي ✤ ليكون جعل المستهام الصادق
أو قل ثبات على اضطراب جوانحي ✤ كالطفل مضطجعا بمهد خافق

والحق أن أبيات ابن بقي في غاية الجزالة والحسن لكن جرت عادة الطبع بالمناقشة فكأنه يسامح في شيء ومعانيه لا تعاب محمولة على الإغضاء

فسامح ولا تستوف حقك كله ✤ وأغض فلم يستوف قط كريم

وأجمل منه عند من فضلوا على قول ابن بقي قول الحكيم

إن كان لا يرضى رقادي ✤ فأضلعي مما أكن مهادي
ونم على خفقانها مسرورا ✤ كالطفل في تهنيد أو وساد

وقال ابن سناء الملك

أما والذي لولا خوف سخطك ✤ لهان علي ما ألقى من فتكك
جنت الجفا جفني وتهت عجبا ✤ وليس بها سوى قلبي ومن فلكك

وقال معين الدين

لم أنسه إذ قال أين تحلني ✤ حذرا عليه من الخيال الطارق
فأجبته قلبي فقال تعجبا ✤ أرأيت عمرك ساكنا في خافق

أخذه من قول الآخر

وسكنت قلبا خافقا ✤ يا ساكنا في غير ساكن

وقال ابن العطار

يا نازحا عني فؤادي راحلة ✤ ومن العجائب نازح في راحل
أضعفت قلب متيم أسكنته ✤ وسكنته وأنا رهين بلابل

وقال ابن المسوري

قرطها خافق وقلبي أيضا ✤ خافق من أليم صد وبين

فاعاروها

يا عزّ روما في العجب بمن قتاله   أضحت وهي تملك الخافقين

وتلطف الوداعي فقال

يقال لي حين وافى   فقلت ما تشتهيه
فما لقلبك قدما   خفوق بد يغني بيه
فقلت وصلك عرس   والقلب يرقص فيه

وقال البهاء زهير في مجزوء الكامل

لا تنكروا خفقان قلبي   جاء الحبيب إليه زائر
ما القلب إلا داره   ضربت له فيها البشائر

المعاني نكتة العطف بالفاء للإشارة إلى أن ما بعدها تسبب عما قبلها وأتى بالجملة الاسمية في جواب إذا للدوام إذ ما هو عليه دائم لديه وذكر المجرور بعد وما عطف عليه لغرض التعميم ونونها للتعظيم على وزان وعلى أبصارهم غشاوة كما في المفتاح وعطف الخفوق بالواو لتفصيل المسند مع اختصار وأضاف أريج للصبا لإفادة التخصيص وخص الصبا بالذكر لأنها ألين الأرواح وأذكاها ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور كتبه والشعراء فيكثرون على ذكرها لتلذذ وانتشاق أريج هبوبها لأنها أغلب ما تكون في الأسحار قال الشاعر

لا تبعثوا غير الصبا بتحية   فالريح تسعى حيث سوالفها
هبت أرواح الصبا وتضوعت   نشرا أحيا الله مداه كلما

وما أحسن قول عز الدين الموصلي

إن كانت العشاق من أشواقهم   جعلوا النسيم إلى الحبيب رسولا
فأنا الذي أتلو لهم يا ليتني   إني اتخذت مع الرسول سبيلا

ومن هذا ما كتب به القاضي فتح الدين لوالده محيي الدين بن عبد الظاهر

إن شئت تبصرني وتبصر حالتي   قابل إذا هب النسيم قبولا
تلقاه مثلي رقة ونحافة   ولأجل قلبك لا أقول عليلا

يمشون الرسول الذكي منه لينثني ۞ كنت اقترنت مع الرسول سبيكا

وعرف القصر بكون الحقيقة واراد بها الواحد باعتبار حقيقته في الذهن لقيام القرينة على ان ليس القصد الى نفس الحقيقة من حيث هي بل من حيث وجودها في ضمن بعض الافراد لا كلها والقرينة لعبت فان قلت ما وجه العدول بالاتيان في قوله جنوني حر وخفق ومن الافعال حار وخافق قلت وجهه مراعاة الا غلبية والاخفاء او قوله فلان في حزن ابلغ من قولك حازن وفي سرور ابلغ من مسرور وشبهها واضح وتامل ومن لطيفة استعير تمام الكشاف في غير ما موضع البيان في التشبيه حرارة القلب بشعلة النار وخفوق الجوانح بالريح وتشبيه لعبهما بلعبها فالاول بحسب العرض والثاني بحسب الذات ويضاهي هذا التشبيه قول بعضهم في الثريا

تحكي الثريا في تقلبها ۞ ومن لوامعها نسيم ومن تتقد
كانما الزهد الايمان اقبلها ۞ من التخشع خوف الله ترتعد

وقول السراج

انظر الى سرج في الليل مشرقة ۞ من الزجاج هواها ومن تلتهب
كانها الشهب الجيارة بارزة ۞ عند الهجير فما تنفك تضطرب

وعلى ذكر الثريا فحكى الراوية ابو عبد الله محمد بن رشيد الفهري السبتي انه في جمر سنيه قال كنت مع الفقيه الاستاذ ابي القاسم الزيات تحت ابقاء ثريا جامع القرويين بفاس بعد صلاة المغرب واذا برجل اقبل واخبر ابا القاسم بقدوم الاستاذ ابن عبدون بانه بباب المسجد فقال لنا ابو القاسم قوموا بنا الى لقائه فالتقيناه ومر داخل الى المسجد وسلمنا عليه واستقبلنا الثريا وهي مشروعة فقال

رحلته

ابن عبدون مرتجلا

انظر الى الثريا نورها ۞ يمتع بالالاء سجف الغسق

فقال ابو القاسم

كانها في شكلها ربوة ۞ انتظم النور بها واتسق

ثم اجتمعت صبيحة تلك الليلة مع الأديب مالك بن المرحل واخبرته فقال لو كنت معهما لقلت :. أعيذهما من سوء ما يتقى له من محنة العشق بين العلو كراستان مغزى الحكاية الثعالبي في الانوار ونقلها ابو العباس بن القاضي في كتابه المنتقى المقصور وزاد على ذلك ما نصه وقال محمد بن خلف

يا من بها الاشكال ما اشرقت ... كانما انما عند مغيب الشفق

التمثيل

هو من نمط البديع فيه التمثيل وحقيقته ان يمثل شيئا بشيء فيه اشارة وقيل هو تشبيه حال بحال ومثله ما للضليل في قوله

وما ذرفت عيناك الا لتضربي ... بسهميك في اعشار قلب مقتل

وقال ابن المعتز

اصبر على مضض الحسو ... د فان صبرك قاتله
فالنار تاكل بعضها ... ان لم تجد ما تاكله

وقول الاخر

اياك من زلل الكلام فانما ... عقل الفتى من لفظه المسموع
فالمرء يختبر الاناء بنقره ... فيرى الصحيح به من المصدوع

الطباق

وفيه الطباق بين الصحيح والمصدوع المراد به الفار وبما ضداه والطباق هو الاتيان بالمتضادين فتنظر كقول ابن رشيق

وقد اطلعوا شمس النهار واوقدوا ... نجوم العوالي في سماء عجاج

وقول البحتري

رمى الحدثان نسوة آل حرب ... بمقدار سمدن له سمودا
فرد شعورهن السود بيضا ... ورد وجوههن البيض سودا

معاني الباء

الاعراب الباء للعطف ولها معان التعقيب وهو ان يكون المعطوف بها متصلا بلا مهلة ومما الطرف قول النور الاسعردي فقد اعيا

واعز كلم في جفنه من قاضب ❊ وقوامه في لينه كقضيب

لدفينه متنبهينا من بعد رمسه ۞ فركنت بعد الفالة آية فطوبى
اسقيته راحي فنام فنكسته ۞ والفاء في الحالتين للتعقيب

وليس التعقيب باللازم مثلا ومنها السببية وهو اكثر ما تقتضيه الفاء ومنه الحواس تهاب الشيء اي بسبب حمية في حر وخفق فان قلت يتجه لبعض الصب جادة الصبابة يلازمها الخفوق قلت ارادة الفضا عن حاله والمبالغة في عظم ما يلاقيه فان الخفوق من حر النار تسعيرا ايستتر التيها بما وهو منها بهذا النفخ فيها قال الشاعر وكيف ارجو انطفا نار مسعرة ۞ بريح خفق وامد حرها لهبا ويعجبني قول محيي الدين بن قرناص في مليح مشبب

علقته مشببا مهفهفا ۞ اخضع في حبي له قلبا شمخ
لا غرو ان تشب من تشبيبه ۞ نار الهوى الا تراه ينفخ

ومن هذا ما حكاه النواجي في الحلبة ان السلطان الاشرف كان له مملوك بديع الجمال فكلف به رجل فقيه وكان يجلس في طريق الملك ليرى المملوك مع السلطان فانتبه لذلك الامير فمنع ذلك المملوك من الركوب معه فمرض الفقيه بسبب ذلك فرثى له الملك وبعث المملوك وخرج لعيادته فجلس عند رأس الفقيه وجعل يروح عليه بمروحة بيده فرفع الفقيه طرفه وانشد

روحني عائدي فقلت له ۞ لا تزدني على الذي أجد
اما ترى النار كلما خمدت ۞ عند هبوب الرياح تتقد

ومنها الفاء الفصيحة وهي التي يكون العطف معها على مقدر قال في المفتاح وهي في القرآن كثيرة من جملة فصاحته ولهذا سميت بالفصيحة وهذا المعنى لا يناسب هنا ايضا وهو منتزاو الكثرة المستغرقة ومعاده الغلب والواو في قوله وخفق للعطف وقد كثر سمعا واو عمرو قال ابو نواس في اشجع السلمي

قل لمن يرى سليمى سقاما ۞ لست منها ولا قلامة ظفر
انما انت في سليمى كواو ۞ الحقت في الهجاء ظلما بعمرو

حُكي أنّ بعضهم رأى في منامه أنه كتب على ظفره وأرى بعضهما للعابر فقال له أنت دعيّ في نسبك واشتهر بالبيتين وقال أبو سعيد الرستمي

أفي الحق أن يُعطى ثلاثون شاعرًا ؞ ويُحرم ما دون الرضى شاعر مثلي
كما سامحوا عمرًا بواوٍ مزيدة ؞ وضويق بسم الله في ألف الوصل

ومثل منصوب على المفعولية المطلقة حال من مفرد أي يلعب لعبًا مثل لعب أو على الحال وما زائدة للتأكيد ولعب فعل ماض وفي الصبا فاعله وفي مضاف والصبا مضاف اليه والاضافة على معنى اللام وعلى ذلك الإضافة فيما أحلى قول ابن نباتة

يا مالكًا يجني فصاحة له ؞ جنى آله الله فكافى عليه
شكر آله في الجود مخفية ؞ ينشط ضيف الضيف فيما لديه
إذ الندى منه في محتده ؞ طار مضافًا ومضافًا اليه

وقال ابن سناء الملك

تجيء الملوك إلى أبوابه ؞ فيغمرهم نزله الشامل
ويحسب بعضهم أنهم كالمضاف ؞ ويزعمهم أنه الفاعل

وقال محاسن الشواء

وكنا خمس عشرة في التئام ؞ على رغم الحسود بغير آفة
فقد أصبحت تنوينًا وأضحى ؞ حبيبي لا تفارقه الإضافة

(يا بدورًا أطلعت يوم النوى ؞ غررًا تسلك بي نهج الغرر)

اللغة البدور الأهلّة واحدها بدر وهو الكوكب المعروف والشعراء تارة يعبرون بالبدر وتارة يعبرون بالقمر وتارة بالهلال وهي كلها ألفاظ متباينة قال ابن عادل في تفسيره اختلف اللغويون متى يسمى الشهر هلالًا فقال الجمهور لليلتين من أول الشهر ولليلتين من آخره وما بينهما قمر وقال الأصمعي يقال الهلال حتى يحجره وتحجيره أن يستدير له كالخيط الرقيق فيقال له بدر من الثانية الى الرابعة عشر وقيل يسمى هلالًا الى أن يبهر ضوءه سواد الليل وذلك إنما

يكون في سبع ليال ه وفي القاموس الهلال غرة القمر أو لليلتين أو إلى ثلاث أو إلى سبع ولليلتين من آخر الشهر ست وعشرين وسبع وعشرين وفي غير ذلك قمر والقمر يكون في الليلة الثانية والبدر القمر الممتلئ ه وبهذا تعلم أن ما اعترض به الحافظ بن حجر الهيتمي على صاحب الهمزية حيث كان البدر انشق له عليه السلام بأنه يحتاج إلى نقل أنه كان في الليالي البيض فإنه حينئذ البدر اعتراض ببعض الأقوال وليس بكافي فائدة الذي تلقيناه من أشياخنا أن البدر نوره مستمد من نور الشمس دون النجوم كما هو مصرح به قال البيضاوي في الطوالع في باب معرفة الجوهر والجسم وقسم الجوهر إلى أنواع منها الكواكب قال وهي بسيطة غير مركبة مركوزة في الأفلاك مضيئة إلا القمر فإن ضوءه مستفاد من الشمس وقد يتضح من قول شارح المنفرجة لابن النحوي حيث قال في قولها: وظلام الليل له سرج ⁂ حتى يغشاه أبو السرج ⁂ أن ضياء النجوم مستفاد من نور الشمس أيضا ونصه السرج هي النجوم وأبو السرج هو الشمس ثم القمر به ضياء وما أحسن قول ابن التلمساني

أشكو إلى الله صاحبا شكسا ⁂ تنفعه الشمس وهو ينفعها
فنحن كالشمس والهلال معا ⁂ تكسبه النور وهو يكسفها

وقول أبي الفتح البستي ⁂

لأن كسفنا بلا علة ⁂ وفازت قداحهم بالظفر
فقد يكسف المرء من دونه ⁂ كما يكسف الشمس ضوء القمر

وقوله أفلت أي غربت يقال أفل كضرب ونصر وعلم أفولا غاب والنوى معروف ويطلق بإزاء أربع معان ذكرها ابن هشام في الكعبية والنوى البعد والفراق والتحول من مكان لآخر وهي مقصورة وتمد للضرورة وما أحسن قول بعضهم موريا

ما للنوى مدت بغير ضرورة ⁂ من قبل معرفتي بها مقصورة
إن الخليل وإنه عند ضرورة ⁂ لم يرض ذا فكيف دون ضرورة

وقد أكثر الشعراء من استعمالها في قصائدهم بعد كراهة الأصمعي فقال لمن أنشدني

فالنوى جدّ النوى قطع النوى * وكذا النوى قطّاعة لوصال

لو سلّط الله على هذا البيت شاة لأكلت هذا النوى كله وغرّا جمع اغرّ من غرّ وجهه يغرّ بالفتح غررا محرّكة وغرّة بالضم وغرارة بالفتح صار اغرّ والغرّة بياض في الجبهة واستعير لكل واضح معروف والغرير الحسن الخلق وتسلك من سلك المكان يسلكه وفيه واسلكه مرّ به وقطعه والنهج الطريق الواضح كالمنهج والمنهاج ولابن الشاه مجنّسا

اذ سلكت من انقباض مسلكا * وجريت في صفتي على منهاج
وتركت اقوال البرية جانبا * كي لا اعين ماه حاس ممّاج

والغرّ قال في القاموس وبه غرّر بنفسه تغريرا وتغرّة عرّضها للهلكة والمعنى كان في البيت قبله في مقام الغيبة فتقطّع وجرى الهوى استغرق في جمال محبوبه وفني في مشاهدة حسنه فطار حاضر المريد فخاطبه الهوى بمحاورة وبمطارحة بما فاته من هواه ويقول له يا ايها الغرّ الذي كان طالعا في فلك القرب حاضرا في سماء القلب انظر اليه ثم غاب عنه وتحجّب بالبعد والفراق فسلك لهجرانه سبيلا عرّض فيها نفسه للتهلكة اذ بغيبته سواه لعن سوادهم تغيب ارواحهم فتهلك نفوسهم وتفنى جسومهم ويحصل ضرّهم فان الفراق عذاب لا يطاق كما قيل

لولاه ما لكا عالم بجوى الهوى * ومحله من اضلع العشاق
ما عزّ في العشاق الا بالهوى * واذا اشتغلوا نوا غابهم بفراق

وقد اكثروا في الشكاية من الهوى ولولا خوف السآمة لجلبنا من بعض ذلك وما احسن قول ابن جوبان

مت في عشقي ومعشوقي انا * وفؤادي من فراقي في عنا
غبت عني فمتى اجمعني * انا بي وجرى مني في فنا
ايها السامع ترثي ما الذي * قلت والشيء الذي في انا

وقول ابي الطيب

من خصّ بالذمّ الفراق فانني * من لا يرى في الدهر شيئا يحمد

هذا ما يلوح من المعنى على وجه ذلك والله اعلم ويحتمل ان يعني غيران بتعبير اخر وهو ان يجعل غيرا ابدا امرا من حوله ان يبذروا وان اراد بالبهما الغير التي تشغل بعضنا فيما هو المشغلة لكلهم بجمالها المعلم من عادته ونفعنا منهم علو بها مغتفرا سهولته وطيها والضمير فيها وان عنوا جمالها دليل على جميل فعلها او ما ادى ان المطاب في العسل.. والشم نافع في سياق الاصل فهي عادة من من الجهة المعلمة في نكتة نزايد الحرص على اقبال المخاطب واحضاره منه لفهم ما يلقى اليه كانه امر بعيد كقوله تعالى يا موسى اقبل فان قلت كيف اتى بيا التي هي للبعيد مع ان المخاطب حاله في سويداء فؤاده قلت التنبيه على عظم الامر وعلو شانه وان تمالكه على الامتثال كانه غافل عنه بعيد كيا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك ولما تقدم وانظر وعبر بصيغة الجمع للتعظيم فهو من باب قوله قال رب ارجعون على احد الوجهين وقال المفسرون في اية يسئلونك عن الاهلة انه جمع باعتبار اختلاف زمانه وال في الثرى عوض عن كناية اي ثراهما وهذا كله بعيد مع جعل اليوم بمعنى الوقت ان رحيلهما علة في غيبتهما او ابدل على الاختمال لكنه زيادة التغرير بما فيه من التكرير فان قلت في جانب الغير عبر بالمضارع وصفا وفي البدور عبر بالماضي فعال العلة فيما اشار اليه قلت قصد الاستمرار في الثاني مبالغة والمضارع يقصد به ذلك كثيرا عكس الاول والاضافة في نحو الغير من اضافة الاعم للاخص البيان وفيه الاستعارة حيث اطلق لفظ البدر واراد به محبوبه والاقول مما يلائم المستعار منه فهي ترشيحية ومما يلائم ترشيحها وشاع عندهم تشبيه المحبوب بالبدر واقبح عليهم هذا التشبيه القائل

فقلت للبدر واستغربت حيرته ∴ يا بدر ما فيك من وجهها اخلف
تبدو اذا كلما شئنا محاسنها ∴ وانت تنقص احيانا وتنكسف

وقال اخر

حسبت جماله بدرا منيرا ∴ واين البدر من ذاك الجمال

وهي

ومن هذا قول الحلي في مطلع قصيدة

كفى البدر حسنا أن يقال نظيرها ٭ فيزهو ولكنا بذاك نضيرها

ومن قصيدة بديعة قرأت في بعض الروايات بالسند المتصل الى ناظمها انه لما انشدها عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف عن بصره فرأى الملائكة يطوفون بالحجرة الشريفة فقال في ذلك

واحسن شيء انني قد جلوتها ٭ وأملاك اعلى السماء حضورها

فلما وصل الى قوله

وقابلتها بالقبول فانها ٭ عرائس فكر والقبول مهورها

سمع من الحجرة قبلناها ثلاثا وجعل للغدر طريقا مجازا وكذلك اسناد الشكوك للغدر البارع مع فيه الجناس بين الغدر وغدر وقدامة يسمي مثل هذا بالطباق قال ابو الفرج القرشي قلت لعلي بن سليمان الأخفش الصغير وكان اعلم من رأيناه بالشعر ان طائفة يزعمون ان قول زياد الاعجم

فالتيم يستنصرون بكاهل ٭ وللؤم فيهم كاهل وسنام

بكاهل قبيلة وعضو فقال من قال هذا قلت قدامة الكاتب فقال يا بني هذا التجنيس فمن ادعى انه طباق فقد خالف الخليل والاصمعي فقلت أوكانا يعرفان هذا فقال سبحان الله وهل غيرهما في الشعر وتمييز حسنه من قبيحه اعلم منهما ه وفيه مراعات النظير بين البدور وقوله اجلت وهو كما قال الحلي جمع الشيء الى ما يناسبه من احد الوجوه لا على جهة التضاد كقوله تعالى: الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان فان النجم ما لا ساق له من النبات والشجر ما له ساق ومنه قول احمد بن عبد الرحمان في شفاء عياض

كلهم عالج السقام ولكن ٭ ما اتى بالشفاء الا عياض

وقول ابن جزي

خذ من حديث توثقي وتورعي ٭ خبر الصحيح وليس بالموضوع

مراعات النظ

يزويه وجهٌ مسفرٌ اقرّ ادمعي ۞ عن مقلتي عن قلبيَ المفجوع

ومن مراعاة النظير قول بعضهم للوزير المهلبي انت ايه الوزير اسماعيلي الوعد شعيبي التوفيق يوسفي العفو محمدي الخلق اشار في اسماعيل الى قوله انه كان صادق الوعد وشعيب لقوله وما توفيقي الا بالله وبيوسف لا تثريب عليكم الاية ومحمد انك لعلى خلق عظيم ومزامن الاغراء وفيه الاشتقاق وهو ان يشتق من علم معنى فيه او مزح كقوله في رجل اسمه خلدون يرمي الشعر

الاشتقاق

يا شاعرا ليت سمامي ۞ وجدا لخلدون
لم يكفِ انك خَلٌّ ۞ حتّى بانك دون

وقول الاخر

إليك من الناس اشكو الحبيبا ۞ سباني بقدٍّ يفتّ القلوبا
وسالفةٍ اسلفتني الجوى ۞ وعينٍ اعانت على الخطوبا
عصيت العواذل في حبه ۞ فجنا العقيق واطاع الرقيبا

والغرض في البيت من الغرر وفيه الالتفات ويقال له الاعراض والانصراف حيث خاطبه بعد تحدثه عن نعمته وهو التعبير عن معنى بطريق من الغيبة او التكلم أو الخطاب ثم يعبر عنه مرة ثانية بواحد من مقابليه قال الزمخشري واستحسنه لما فيه من انشاط السامع وايقاظه للاصغاء اليه وقال القطاع الصقلي ارباب البلاغة يسمون الالتفات شجاعة العربية وانكار ابن الاثير انه يكون عند الرجوع للخطاب عن الغيبة والعكس مردود وامثلته شهيرة ولذلك تركناها الاعراب يا حرف نداء وبدر المنادى منصوب لانه نكرة غير مقصودة وجملة اقلت في محل نصب نعت للمنادى والظرف متعلق باقلت وهو ظرف لغو والنون مضاف للظرف وقوله غررا على المعنى الاول فهو منصوب على الحال وعلى الثاني فهو بدل وجملة تشكك نعت له وفي نجم الغرر خافض ومخفوض

ما لقلبي في الهوى ذنبٌ سوى ۞ منكمُ الحسن ومن عيني النظر

اللغة القلب تقدم وفي بعض النسخ ما لنفسي وهما والنفس الروح

والهوى

الحب / وافس / والعشق و / فيلهد

والهوى العشق يكون في الخير والشر قاله في القاموس قلت ما ذكر ليس مرادفا الهوى للعشق صرح الصبع بانه التحقيق وان الصواب انه اعم من الهوى وسائر ما تشعبه قال صاحب الرجاء والرعاه الحب اوله الهوى ثم العلاقة ثم الكلف ثم الوجد ثم العشق وهو مقرون بالشهوة والحب يكون في الله تعالى ثم الشغف ثم التتيم ثم التبتل والهيام وهو شبه الجنون والعشق عند الاطباء من انواع الماليخوليا والمراد بها تغير الظنون والفكر من المجرى الطبيعي الى الفساد ورسموا العشق بانه مرض وسواسي جلبه المرء الى نفسه بتسليط فكرته على استحسان بعض الصور والشمائل وقال ارسطو هو عماية العاشق عن عيوب المحبوب واعلم ان قول الاطباء جلبه المرء الى نفسه ليس بصحيح لان الغالب في العشاق انهم اضطروا الى محبة من يعشقونه ولهذا قال الفضيل ابن عياض لو رزقني الله دعوة مجابة لدعوت الله بها ان يغفر للعشاق لان حركتهم اضطرارية لا اختيارية كذا قال الصبع والصواب ان العشق في اول امره اختياري ثم يصير اضطراريا وعليه قول العباس بن الاحنف

الحب اول ما يكون لجاجة ... تأتي به وتسوقه الاقدار
حتى اذا اقتحم الفتى لجج الهوى ... جاءت امور لا تطاق كبار

وآخر

الحب اول ما يكون مجانة ... فاذا تحكم صار شغلا شاغلا

قال ابن قيم الجوزية فسر كثير من السلف قوله تعالى ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به بالعشق ومرادهم به مثالا له وللناس في تعريف العشق خبط كبير وما احق ان يقال لهم لم تعرفوا العشق اذ وصفتموه والذنب الاثم والحسن الجمال جمعه محاسن على غير قياس قلت صرح كلامه في القاموس ان الجمال والحسن مترادفان لانه قال في الحسن ما سلف وفي الجمال الحسن في الخلق والخلق والذي قيدته عن بعض مشايخي ان الحسن في الذات والجمال في الشمائل والافعال والله اعلم والعين الجارحة مشتركة بين معان وما احسن قول الاديب ابي الاسرار البوعصامي

٭ دمعي بلا عين ٭ جري بلا عين ٭ وانا بلا مين ٭ عليل بلا مين ٭

وانظر العكس في الشيء نفسه ورايت في كتاب الف با. للشيخ ابي الحجاج البلوي

يا ربّ قلْ بيني ٭ وبين ذا البين ٭ اجرى من العين

دمعًا بلا عينِ ٭ فاسمي بلا مين ٭ عليل بلا مينِ

اراد عليل ومعنى بلا شك في المعنى هذا الكلام المذكور هو الملغى للبدور ويقول باي شيء استحق هذا العذاب الاليم الذي هو فيه مقيم والعذاب انما يليق بمن صدرت منه جناية فهو جدير عليها عقوبة له على اقترافها وقلبي الذي عذبتمو لم يقترف سيئة توجب ان يصلى النار الموقدة التي تطلع على الافئدة ولا تسبب فيها وانما القصد فيها وقع فيه عن غاية بديع جمالكم وشمائلكم وبديع صفاتكم فالمشاهد لها انتم نصبتموه حبائله والمشاهد هو وقع فيها من غير مشاورة قلب او صادر عن اذنه فالقلب برئ اذ لا مدخل له في هذه القضية ولا جمل ولا ناقة له فيم عوقب وعلى م عذب والغرض من هذا الاستدلال اقامة الحجة عليهم في ان جعلهم وقع في غير محله وانه ان جنت عينه لا يواخذ قلبه بجريمتها وما احسن قول ابن شرف القيرواني ٭ غيري جنى وانا المعذب فيكم ٭ فكانني سبابة المتندم اخذه من قول ابي الطيب

وجرم جره سفهاء قوم ٭ وحل بغير جارمه العذاب

قلت كان ابا الطيب اقتبس من مشكاة قوله تعالى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا ويشتط بيت ابن شرف ما حكي انه لما انشده لابن رشيق قال له هل سمعت بهذا المعنى قال نعم سمعته واخذته انت وافسدته اما الاخذ فمن النابغة الذبياني حيث يقول

وكلفتني ذنب امرئ وتركته ٭ كذي العر يكوى غيره وهو راتع

واما الافساد فلان سبابة المتندم اول شيء يتالم منه فلا يكون المعاقب غير الجاني وهذا الخلاف بيت النابغة فان المكوي من الابل يتالم وصاحب العر لا يتالم جملة

قلبي

المعاقب

ومعنى البيت قريب من قول العامة اوجع في الرأس والكي في العرقوب ويطابقه قول الغافقي شعر

عجبت لأيام الخميس وجورها ... ومن محنة فيها تسئ المسامع
إذا أذنبت أيد تعاقبت أرجل ... كذي العر يكوى غيره وهو راتع

وسبب قول الغافقي البيتين أن ولده جاء من المكتب يوم الخميس مضروب الرجلين فقال ل
له أبوه ما السبب فقال تخاطفت مع ترب لي فغلبني في الخط فضربني المعلم على رجلي
هـ فتحصل أن القلب بريء من الجناية وأن العين مرتكبتها ومن الحقيقة بالمعاقبة
وأنه لولا ما عرف القلب للصبابة مذاقا ولا تجرع منها كأسا دهاقا وقد أحسن
الأرجاني إذ قال

أعيني كفا عن فؤادي فإنه ... من البغي سعي اثنين في قتل واحد

وقد جزم ابن سهل بأن الجريمة للعين وبعضهم حط له إلى بعد ذلك فقال

لئن لمت عيني اللتين أضرتا ... بجسمي وقلبي قالتا لم القلبا
وإن لمت قلبي قال عيناي جرتا ... إلى الهوى إذا أنتم لمتم القلبا

للصفدي ما أقام به الحجة على براءة القلب واختصاص العين بالذنب وإنما في قضية
تولت كبرها يشترط منه أن العقل مع الحواس كالأمير مع الجلواز فمراده منهم
أمر أفاد الكامن من قوته فطار العقل لا يصلد لأنها هي المورطة المتسببة في الأمر ولهذا
قال بعض الحكماء وقيده من قال الله معهما كالطائفتين المخمسين الجالسين على سرير
يشرف من كل واحدة منهما لما يوصل إليه ذكرهما الخلفاء الشهاب الخفاجي فليكن على
ذكر منا وقد جعل ابن سهل الهوى ذنبا وبعض المتأخرين جعله عين الطاعة وليس
على بال من هذا المعنى إلا قول الشاعر

أستغفر الله إلا من محبتكم ... فإنها حسناتي يوم ألقاه
فإن يقولوا بأن الحب معصية ... فالحب أحسن ما يلقى به الله
قالوا أتنسى الذي تهوى فقلت لهم ... يا قوم من هو روحي كيف أنساه

وكيف انساك والأشياء به حسنت * من العجائب ينسى العبد مولاه
ما غاب عني ولكن لست ابصره * الا وقلت جهارا قل هو الله

المعاني في ذكر الذنب واتى به بعد النفي لإفادة انتفاء كل نوع من انواع الذنب فإن النكرة في سياق النفي تعم وفرغ المستثنى للتخصيص وعلى نسخة ما التنفيس وهو مما يكون نصرا له على من زعم ان قلبه انفرد بالذنب فأكد بوجه ما لرفع شبهة خالجت قلب السامع ومن اعتقاده انفراد القلب ويكون القصد لقلب الاعتقاد **فإن قلت** مما يقتضي ثبوت الذنب للنفس مع كون المنفي اختصاصها به وهو خلاف ما سلف **قلت** ما ذكر تدقيق وقد قال المولى سعد الدين في حواشي الكشاف عن الشيخ ان ما من كلام فيه أمر زائد على مجرد اثبات الشيء للشيء او نفيه عنه الا وهو الغرض الخاص والمقصود من الكلام فالنفي هنا تسلط على توهم اوحدانيته لا غير ومشى ما يتلمح من المعنى حينئذ ان نفسي التي اختصصتموها بكمال الذنب وحملتموها من الجنى ما به تختص بالجناية لتعرف في جريمة الهوى وحدها وتركتم مشاركها وهو العين كما قال من قال لها في ذلك ولا تجني علي لا فكان التنافر لجوابه المعلق ان المقتضي الأول **البيان** فيه الكناية حيث عبر بالذنب واراد لازمه وهو استحقاق العقوبة اي لست مستحقا لنوع العقوبة التي اقاسيها لأنه لا ذنب لي يوجبها فالذنب سبب في وجوب العقوبة **فإن قلت** ما سر من الكناية **قلت** هو في مقام الاحتجاج عليهم والبرهان اللمي عند ارباب المعقول اشرف وابلغ من الإني لأن اللمي يعطي العلة المستلزمة للوجود وفيه لا يستدل بالمؤثر على الأثر والإني عكسه فأقام الحجة عليهم بأنهم اوجدوا المسبب مع انتفاء السبب ولو قال قلبي لا يستحق ما فعلتموه لم تقم فيه مقالة بالأولى وعلى ذكر البرهان اللمي والإني فما احسن قول من قال

تالله ما الطعن في حسنه * شيء فإن حسنى عليه لم يسم
لا والعذار ومن منه على * ما ادعي من حسنه برهان لم

البديع فيه الجمع مع التفريق وهو كما قال المحلي ان تدخل شيئين في معنى واحد

البرهان اللمي ابلغ من الإني

الجمع مع التفريق

وتفرق

وتعرى من جهة الادخال كقوله

بوجهك كالنار في ضوئها ⁂ وقلبي كالنار في حرها

ومن البيت كقوله منكم الحسن ومن عيني النظر ⁝ حيث صيرهما مشتركين في التسبب في الهوى لاكن العين تسببت من جهة النظر وهم من جهة الجمال ومنه قوله

ارى غصنين قد طلعا ⁂ على غصنين في نسق
وفي ثوبين قد صبغا ⁂ صباغ الحبر والحدق

وفيه من منكم ومن عيني خبر كقوله

مهى الوحش الا ان هاتا اوانس ⁂ قنى الخط الا ان تلك ذوابل

ومن هن هاتا وتلك وفيهما التفات عن الغيبة في قلب صب الى التكلم في قوله ما لقلبي الخ ⁝ الاعراب ما نافية يحتمل ان تكون حجازية او تميمية وذنب اسمها ولقلبي خبر وفي الهوى وصف على حذف ما يرد به في الدار وسوى اداة استثناء بمعنى غير والحسن مبتدا ومنكم خبر له قدم عليه وكذلك قوله ومن عيني والكلام انه حذفت ان بعد اداة الاستثناء والاصل سوى ان منكم الحسن

(اجتني اللذات مكلوم الجوى ⁂ واشترائي من حبيبي بالفكر)

اللغة جنى الثمرة اجتناها وهو جان وجناة اي اخذه وكل ما جني فهو جني وما انشد قول الصيرفي في مليح قابل معه كتابا

جنيت خدك وردا ⁂ غضا وقدك ذابل
فها انا كل وقت ⁂ اجني وانت تقابل

ومكلوم مفعول من كلمه يكلمه جرحه فهو مكلوم وكليم والجمع كلمى والجوى مرض العشق والصبابة والاشتراء من ترائي اذا تقارب وفي بعض النسخ واشترائي وهي من اشتريته اشتراء والحبيب والحباب بالضم والحب بالكسر والحبة بالضم المحبوب والفكر جمع فكرة وهو اعمال النظر في الشيء المعنى ان حبيبي وان غاب عن عيني فهو مقيم في بصيرتي وان كان بعيدا فهو قريب مني بالتفكر في اوصافه وجماله وانا

انظر من تمام محاسنه ما اشتهي وأتلذذ بما أرى من كماله لأنه غير محجوب عني وأخاطبه كأنه قريب حاضر بمنزلة تفكري أقرب إلي من حبل الوريد فلا احتاج بيننا لسفير ولا بريد وهذا المعنى كثير ولبعض الأصحاب فيه

وقائلة ماذا الغرام بهم وقد * حموا حسنهم صونا بأودية البين
فقلت دعيني والغرام بحبهم * فإن حجبوا عيني فما حجبوا فكري

فلخص أنه في مقامين من مقامات المشاهدة الأول أنه يتمتع بحسن جماله في ضميره والثاني أنه قريب منه بفكره وإن نزحت دار وشط مزار فأما الأول فمأخوذ من

قول القائل

تجني ثمار وصاله متلذذا * قلب بإحراق النوى مصروع
إن غاب عن عيني صبيح جماله * فجديده في خاطري موضوع

وأما الثاني فمن قوله

ه أنت في عيني وقلبي ه وضمير وجنان ه وفؤادي بك معمو ه
ه ر على طول الزمان ه فمتى حققته في سـ ه ـر مناجاة لساني ه
ه فاجتمعنا بالمعاني ه وافترقنا بالمغاني ه إن يكن غيبه النعـ ه
ه ـيم عن لحظ عيان ه فقد صيره الوجـ ه ـد من الاعتناء دان ه

وقال الآخر

وفي قرب القلوب لكل صب * شفاء ليس في قرب الديار

واعلم أن الاعتناء اللازم وحياء الآخر غير التفكر وهو أن يمني نفسه بوصاله ويجري قلبه بتجنيه وقطعه فيحصل لذلك ارتياحا وطربا كما قال الأرجاني

أفرج بالأماني الهم عني * أعلل بالتمني قلبي لعلي
وأعلم أن وصلك لا يرجى * ولكن لا أقل من التمني

وقال آخر

في المنام اجتمعنا على شملنا * فرحوا ما ببعض ما لا يكون

وقال ابن شرف في هجو الأماني

قوم تمنوا في البيوت أمانيا * وجميع أعمار اللئام أماني

وقال الخالدي

من نال من دنياه أمنيته * أسقطت الأيام منها الأمل

والأبيات في هذا الغرض كثيرة والحاصل أن اجتناء اللذات في هذا الغرض كثيرة أما أن يكون اجتناء وإنما عبارة عن التفكر في محاسن المحبوب أو ما يعرف بالجوارح من مشتهى الأعضاء وسياق هذا يعين هذا التضمين ويرد على ابن سهل في إثبات التفكر له ما مر إيراده في إثبات الغلب وقوله مكلوء الجوى من إضافة اسم المفعول لفاعله وقوله بالفكر راجع للاجتناء والترشف فإن كلا منهما حاصل بها المعاني عبّر بالمضارع في اجتني قصد الدلالة على الاستمرار والدوام وأتى بالمتعلق فيه إشعارا بأنه أمر يسير موجود كذلك في الخارج وجمع اللذات إشارة إلى كثرتها فإن قلت جمع السلامة من جموع القلة عند الإمام فكيف عبّر بها ولم يعبر بما هو من جموع الكثرة قلت بمثل هذا أورد قد اعترض الأعشى على حسان بن ثابت رضي الله عنه في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * وأسيافنا يقطرن من نجدة دما

وقال العدد قليل فقللت جفناتك ذكر هذا الشيخ أبو علي في زهر الأكم فليراجع بقية الحكاية جيد ووقع الجواب عن الاعتراض كما قال الشيخ ياسين في حواشي الخلاصة بأن جمع السلامة للقلة ما لم يضف أو تدخل عليه أل فيصير للكثرة ومضى أن هذا قوله الذي دخلت على الجمع أبطلت جمعيته قلت وعندي في هذا الجواب نظر فإن كونه جمع السلامة إذا دخلت عليه أل يصير للكثرة يرده أنه لو كان كذلك ما اعترض الأعشى على حسان كيف وقد قيل إنه لما اعترض عليه سكت ولم يحر جوابا فإن كان ما ذكر من الجواب أخذ من تتبع كلام العرب فهما أن جلال من فحولهم لم يعلما ذلك مع أن هذا كان سليقة فيهم وإن كان باصطلاح حادث فلا عبرة به مع هذا فتأمل ونكتة قوله مكلوء الجوى الإيذان بأن جرمه لا يمنعه من اقتطاف ثمار اللذات

فهو في غيبة عن ذاته مستغرق في مشاهدة محبوبه وكأنه يقول النزو أنا قوم لا شعور لي بألمي والإضافة في حسبي للاستلذاذ البيت أي ثم اجتنى في قوله اجتنى جنى استعمله في حصول اللذات والمحسن لذلك الإتيان بما يلازم المستعار منه وهو الثمار وما شاكله فيقطع فإنه شبه اللذات بالثمار تشبيها مضمرا في النفس استعارة بالكناية وأتى بما يلائم الثمار وهو الاجتناء فإثباته لها استعارة تخييلية هذا على مذهب صاحب التلخيص وعلى مذهب السكاكي فليس فيه إلا تخييلية فقط ومذهبه مقرر في محله والجرم واشتداده مجازان أيضا البديع فيه الطباق بين اللذات والألم قال في المصباح وهو الإتيان بلفظين متضادين قال الحلبي وهو على ضربين ولم يتعرض لبيانهما وقال الثعالبي في الأنوار تبعا لهما انه كان على قسمين ما يكون من لفظين من نوع واحد وما يكون من مختلفين والأول إما من اسمين نحو وتحسبهم أيقاظا وهم رقود أو فعلين نحو تعز من تشاء وتذل من تشاء أو حرفين نحو لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت قال الزمخشري في المفصل كسب بمعنى أصاب واكتسب بمعنى التصرف والطلب والثاني كقوله أومن كان ميتا فأحييناه ومن الطباق قول بشار

إذا أيقظتك حروب العدا ◆ فنبه لها عمرا ثم نم

الإعراب اجتنى فعل ماض وفاعله مستتر فيه وكان هذا الكلام مستأنف عما قبله لا تعلق له به والأصل فها أنا اجتنيه وفائدة هذا الاستئناف تسلية خاطره وترويح نفسه فمن لاحظ فيه امتثال هذا في الكشاف عند قوله تعالى لا يألونكم خبالا أن الجملة استئنافية قصد بها التعليل قال وهو أبلغ واللذات جمع لذة منصوب على أنه مفعول به منصوب بالكسرة لكونه جمع مؤنث سالم وما أحلى قول القائل

ارفوا فجمعوا ◆ وبذكري تحزنوا
لا أبالي بجمعكم ◆ كل جمع مؤنث

ومكلوم الجوى منصوب على الحال من فاعل اجتنى واستأنف في هذا أن يكون مبتدأ وبالعكس خبره ومن حسبي حال ويحتمل أن يكون معطوفا على قوله اللذات فيكون من باب قوله

ولو ان واش باليمامة داره * وداري باعلى حضرموت اهتدى ليا

فإن قلت القراءة لا يحتسى قلت بالطريق التي اجتنبت بها اللذات يحتمل المجاز في ثمار القراءة ولو سلم ما اورد فقد جعلناه من باب المشاكلة اللفظية وهي ذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته تحقيقا او تقديرا كقوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبخه * قلت اطبخوا لي جبة وقميصا

وكقول بعض الفقهاء في قاض شهد عنده برؤية هلال شوال فلم يقبل شهادة الشهود

اترى القاضي اعمى * ام تراه يتعامى
سرق العيد كان العيد اموال اليتامى

ومن هذا ما يذكر ان رجلا شهد عند بعض القضاة فقال له انك لتبسط الشهادة فقال الرجل انها لم تجعد عني وعلى نسخة القراءة فهو منصوب على المصدرية وناصبه لفظ اقتنى مقدرا ويكون على هذا من عطف مرادف مفسر

(واذا اشكو بوجدي بسما * كالربى والعارض المنبجس)

اللغة اشكو امر شكى امره شكوى وشكوا وشكاية وشكية وشكاوة واشتكى وتشاكوا اشكى بعضهم الى بعض والشكوى المرض وكغني المريض ومن يمرض اقل المرض والمودة والوجد الحب من وجد به وجدا كذا في الحزن لكن بكسر ماضيه وبسم يبسم بسما وابتسم وتبسم وهو اقل الضحك واحسنه كذا في القاموس وفي العيني على الغريب التبسم اول الضحك الذي لا صوت له وفي الجوهري التبسم اول الضحك وانشراح الوجه واظهار الفرح ولا يرد على كون التبسم اول الضحك قوله تعالى فتبسم ضاحكا واجيب بان المعنى شارعا في الضحك قاله الشهاب الخفاجي في شرح الشفا والربى جمع ربوة مثلثة ما ارتفع من الارض وقولهم ربا اذا ارتفع وزاد ومنه الربا في البيع ويقال رباوة ورباوة قاله ابو الحجاج البلوي قلت قيل في قوله تعالى الى ربوة ذات قرار ومعين انها دمشق وقيل بيت المقدس وانما سماها الله تعالى ربوة لما قاله كعب الاحبار ان بيت المقدس اقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وذات قرار يستقر بها للعمارة

وقد عبروا، ظلم بالمرقة في حسن المحاضرة انما هو والعارض السحاب المعترض في الجو
وصفحة الخد والعارض من الوجه ما بين واعلى الضحك والعارض العذار ولقد قال القائل

لما بدا العارض في خده | بشرت نفسي بالعذاب المقيم
وقلت هذا عارض ممطر | فجاءني منه العذاب الأليم

آخر
لما بدا في خده عارض | وشاق قلبي نبته الأخضر
اقطع احبابي مستعجلا | فقلت هذا عارض ممطر

وقال ابن المعتز

وتكاد الشمس تشبهه | ويكاد البدر يحكيه
كيف لا يخضر عارضه | ومياه الحسن تسقيه

ابن نباتة: لقد كنت في وصل ووجهك جنتي | وكنا وكانت للزمان مواهب
فعارضني في ورد خدك عارض | وزاحمني في خمر ريقك شارب

وقال آخر

رقت حواشي خده من حسنه | فقلوبنا شغفا عليه رقاق
ما عاب عارضه السواد وانما | نقطت عليه سوادها الأحداق

وقال الحالري

يا خط عارضه لقد عرفتني | للحب نار صبابة لا تنطفي
شيطان لحظ مذ بغيك حسنه | قد عوذت فاتمل سورة يوسف

ولابن سهل

ان كان شيطان السلو فجانني | فشهاب شوقي في المكان نصيبه

والأبيات في هذا المعنى كثيرة ولولا انه لا يعثر بالعارض لأملينا عليك ما قيل في
العارض وقد رأيت في استقصاء ما قيل فيه مجلدا للشمس الدين النواجي سماه
خلع العذار في وصف العذار والتجنيس المستطرد هو الذي يلوح ما أومأ من التجنيس بنجس
والتجانس النوعي في العين خاصة او عام وتجنيس الماء بحسبه شغفه وقبلنا شتمه

بجو

بجوسًا وبجسه تبجيسًا فجّره فانبجس فإن قيل لم قال الله في آية فانبجست وفي
اخرى فانفجرت فالجواب ما قاله البغدادي ان الانبجاس اضيق من الانفجار لأنه
يكون اولا والانفجار ثانيا وقيل هما بمعنى واحد كانبجس وتبجس المعنى يعني
ان الحبيب لما لم يذق ما ذقته ولا تجرّع ما تجرّعته جعل يضحك مني اذا ذكرت له ما أكابد
في هواه وتحمّلته من بلواه لأنه لا يعرف الشوق الا من يكابده فحالتي معه كحالة الاكام
مع السحاب الممطر فهي ضاحكة من بكائه متسلية مستبشرة بحزنه وكم في ابا
ازهار جماله البالغة واوطافها الجامعة النافعة والعارض المنبجس من الانواء
المنسكبة والغيوث المتراكمة واشبهه لشكل هذا الكلام الإعلام بان ما طلبه
بالشكاية يجوب له بتكرير الحكاية وان شكوا لا تغني عنه شيئا بل تزيد اساءة فهو
معه كقول الأرجاني

مالي شكوت اليك نار جوانحي ... لتكون مطفيها فكنت المشعلا
وقوله وفي العذل الوصل اشتكيت لغيرها ... فأبرز لها من جيبه حمرة الغضب وقال
آخر اعلمتها بصبابتي فتعجبت ... فكأنني اعلمتها المحال
ابكي وتضحك من شكاتي وكلنا ... في حالتيه آتٍ بوفق الحال وقال
آخر ضحكت اذ رأت بكاي عليها ... ضحك الروض من بكاء الغمام

واعلم ان سبب هذا الضحك من كون المحبوب لم يعرف الوجد ولا ذاق مرارته فاذا اسمع
الشكاية بذلك تعجب لأنه اذ رأى امرا عظيما لم يحط وجدانه بمعناه ولذلك ترى بعض
الشعراء يدعوا على محبوبه ان يذوق شيئا من غصص الهوى ليلين قلبه ويرق لعاشقه
ويرحمه لعلمه بما هو فيه من المشاق العظيمة قال الشاعر

ولما برا لي انه غير زاهد ... وان هواه ليس عني بمنجلي
تمنيت ان يهوى ويجفى لعله ... يقاسي مرارات الهوى فيرق لي
وقال آخر قلت لمحبوبه وقد مر بي ... محبوبه كالقمر الساري
هذا الذي يلحظه طرفه ... من طرفه الوسنان باقدار

وقال ءاخر
بأبي الذي كل يوم   يزيد علي غضبه
ويشتفي منك حتى   أعاد رشدي ضلالا
أدعو عليك وقلبي   يقول يا رب لا لا

وقال ءاخر
وقلت لا مت حتى   أراك في العشق مثلي
وقلت في السر منه   يا رب لا تستجب لي

وفائدة الشكاية ترويح النفس ولو بمجرد إصغاء السامع أي سماع الشكوى وبشاهد تخفيف عن الفكر وإراحة الخاطر قال الشاعر

ولا بد من شكوى إلى ذي مروءة   يواسيك أو يسليك أو يتوجع

وذيل عليه السراج الوراق

وأين كان من ضاع المروءة اشتفيا   يراك أو شكيا أو ليس يسمع

واعترض الصلاح على عادته في المناقشة وانتقاده على الشعراء على السراج في دعواه أنه زاد وإنما بدل الألفاظ فعدم المروءة والمواساة والبكاء من التوجع وعدم السماع من عدم المروءة فقال فجوره دعوى الزيادة فيه كقول الأرجاني

أقول لشيخ لنا أغرى الرشا ترفا   يا أمري في الغلط في وصف وإنشاء
فراح يهكر فيما قلته زمنا   وشبه المدة بعد الجهد بالماء

وبعض الناس يرى أن العاقل من كتم سره ولم يشك لأحد همه كقول القائل

لا تظهرن لعاذل أو عاذر   حاليك في السراء والضراء
فلرحمة المتوجعين مرارة   في القلب مثل شماتة الأعداء

فقد يكون بعض الأصحاب كما قال أبو بكر بن عطاء السماء الأندلسي

لا تشكون إذا عثرت   إلى صديق سوء حالك
فيريك أنواعا من الأذى   إن لم تخطر ببالك

والمثل المشهور في هذا قول أبي الطيب

ولا تشك إلى خلق فتشمته   شكوى الجريح إلى العقبان والرخم

المعاذ

المعاني في نكتة الإتيان بإذا الإشعار بقصد الاستمرار في الأحوال الماضية
والحاضرة والمستقبلة فإن إذا يقصد بها الدلالة على ذلك ومنه وإذا لقوا الذين
آمنوا قالوا آمنا وإذا خلوا إلى شياطينهم وكذا قوله وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا
كسالى قاله الجلال السيوطي في كتاب الحروف له ومنه نقلت فعلى هذا إجراء إذا لأن شأنه مع
حبيبه ما وصفه جميعا كذلك ومن نكت إذا إفادة العموم في الخبر أي كلما شكوت له قبحتم
وبهذا فارقت إن الجزائية قاله ابن عصفور ومن نكتها أيضا إفادة أن الشكاية والتبجح
وفي معنى الآن إذ أنه تدخل إلا على اليقين أو ما هو بمنزلته من المظنون والكثير الوقوع
بخلاف إن فإن قلت وما تصنع بقوله تعالى وإذا مس الإنسان ضر ثم إذا أذاقهم
وقوله أفإن مات أو قتل قلت أجاب السكاكي عن الأول بأنه قصد التوبيخ
والتقريع فأتى بها تخويفا وإخبارا بأنهم لا بد أن يمسهم شيء من العذاب واستبعد
التعليل من لفظ المس وتنكير الضر وأجاب الزمخشري عن الثاني بأن الموت لما
كان مجهول الوقت أجري مجرى غير المجزوم به وقال الحموي في الكشاف إن أعوزه حضورها مجرى
على المظنون والمشكوك لأنها ظرف وشرط فبالنظر للشرط تدخل على المشكوك
وبالنظر للظرف تدخل على المتيقن وخص الأدباء بالذكر لأن أزهارها أبدع من أزهار
الأودية لاستحكام هوائها واعتدال مزاجها فهي أتم كمال نضارة أغصانها وهذا
وجه قوله تعالى الربوة ولأن الشأن يكون في تربها نداوة وقد قيل إن البرد
يصفي الألوان ويحسنها بخلاف الحرارة ولهذا أنوار سكان الجبال صافية
ألوانهم قال الشاعر

صفى لونهما وزاد حسنا وكيفا … ومسكنهما فوق الجبال الشوامخ

فائدة على ذكر سكنى الجبال رأيت في تاريخ أبي العباس ابن عذاري المسمى
بالبيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب ما نصه قال الإشبيلي
في مسالك الكتاب البربر حين دخلوا المغرب وجدوا الأفرنج قد سبقوهم إليه فأجلوهم
حتى اصطلحوا على أن يسكن البربر الجبال ويسكن الأفرنج الوطية فبنوا المدائن

بها ومن المعلوم اليسير في كون البدر ابدا الى الآن لا يسكنون الا في الجبال الفيحان فيه تشبيه المحبوب بالروض ودموع العاشق بالعارض المنسكب والمراد من تشبيه المحبوب تمثيل وجهه وبديع محاسنه بالبستان اليانعة في الرياض المتفتقة من الكمائم حتى كأنه احتوى على صنوف الازاهر وضروب الرياحين كما قال ابن المعتز

وجعلت غصن قوامه لي شمعة * في مجلسي وخدوده لي تفاحي
ومن اللواحظ نرجسي وعذاره * آسي ومعسول المراشف راحي
والوجه بدري والثنايا انجمي * والشعر ليلي والجبين صباحي
واقول يا قلبي لقد نلت المنى * جمع الحبيب مجالس الافراح

وكما قيل: يقولون في البستان للعين نزهة * ونهر من الماء النمير انسي
اذا شئت ان تلقى المحاسن كلها * ففي وجه من تهوى جميع المحاسن

ومنه قول صاحب الزجل

جنا ريا جنان ۰ احلى من البستان ۰ الا يا شميني
واترك الريحان ۰ بحرمة الرحمان ۰ للعاشقين

قال صاحب الدراية كنت قرأت بخط الشيخ من الزجل بحضرة الفتى ابي الحسن الجواني فسأل بعض من حضر عن معنى المقال بعضهم اشار الى الغزال لان ولوع القائل كان به وقال بعضهم اشار الى الورد وان الحمرا لان الزهر كلما تنقضي ازمانها والريحان يروق عمره ولا ينقضي في زمان فاستحسن ذلك الشيخ قلت ما اجاب به الثاني اخذه من قول الشاعر:

اري عهدكم كالورد ليس بدائم * ولا خير فيمن لا يدوم له عهد
وعهدي بكم كالآس حسنا ومنظرا * له بهجة تبقى اذا فني الورد

وتمثيل دمع المحبوب بالمطر المسكوب وقد اكثر الشعراء من ذلك قال ابن قلاقس

كالغيث والكاس انصبت زائرة   فيه ولا تحسبنها كان تشبيه

وقال آخر

يبكي السحاب من ادمعي لا كمثله * ماء ونوء من ادمعي كالعندم

ذابت مشاشة مهجتي بلزازي ⁂ أجفان عيني وابيضان كالدرّ

والثالث كقول ابن القاسم العطار

ما ذا دمعي تهل سحًّا إنما ⁂ هي مهجتي سالت على الأحداق
وأخر كانت دموعي حمرا قبل بينهم ⁂ حزنا وفرط تمادي عند الحرق
فطفقت بالمحك ورد أو خدودهم ⁂ فاستقطر البين ماء الورد من حدق

وما أحسن قول المسعودي

قالت عهدتك تبكي ⁂ دما حذار التنائي
فما لعينك جادت ⁂ بغير الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني ⁂ لسلوة وعزاء
لكن دموعي شابت ⁂ من طول عمر البكاء

والأبيات في أنواع الدموع لا تحصى وقد رأيت تأليفا مستقلا في ذلك للصلاح الصفدي سماه لذة السمع في صفة الدمع نقلا قلت في تشبيه الوجه بالورد في البيت ما يضيره وأما تشبيه الدمع بالعارض فليس للدمع فيه ذكر قلت شهرة ذلك تغني عن إيراده لأن الدمع يلازم الهجر ولقد قال القائل

وما في الأرض أشقى من محب ⁂ وإن وجد الهوى حلو المذاق
تراه باكيا في كل حين ⁂ مخافة فرقة أو لاشتياق
فيبكي إن نأوا شوقا إليهم ⁂ ويبكي إن دنوا خوف الفراق
فتبرد عينه عند التداني ⁂ وتسخن عينه عند الفراق

البديع فيه التشبيه المركب وهو تشبيه شيئين بشيئين قال الحلبي ومن محاسن التشبيه الذي في الموضوع قول امرئ القيس

كأن قلوب الطير رطبا ويابسا ⁂ لدى وكرها العناب والحشف البالي

حكي عن بشار أنه قال ما زلت منذ سمعت قول امرئ القيس لا آخذ في المجموع إلى أن قلت

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا ⁂ وأسيافنا ليل تهاوى كواكبه

ونكتة التشبيه تسلية خاطره بأن له نظيرا يروح عنه ما يقاسيه ويتأسى به كقوله ولولا خشية الباكين حولي ✤ على إخوانهم لقتلت نفسي

واعلم أن الغرض من التشبيه الأغلب عوده للمشبه كما مثلنا وقد يعود للمشبه به على قلة كقول المتنبي

فإن تفق الأنام وأنت منهم ✤ فإن المسك بعض دم الغزال

أراد أن الممدوح وإن كان إنسانا فإنه لما اشتمل عليه من الفضائل كاد أن يكون نوعا أشرف من الإنسان كالمسك هو من الدماء ولا يعد منها لما هو عليه من الأوصاف الشريفة التي لا توجد في شيء منها في الدم قلت رأيت في شرح الواحدي على ديوان أبي الطيب في شرح هذا البيت أن أبا الطيب لما أنشد سيف الدولة قوله

رأيتك في الذين أرى ملوكا ✤ كأنك مستقيم في محال

قال له سيف الدولة ما المحال قال المعوج لأن كل محال أعوج فقال بعض الحاضرين لو قلت مستقيم في اعوجاج قال أبو الطيب وما تفعل بما بعده فإن تفق الأنام البيت فقال القول فإن البيض بعض دم الدجاج ه والثاني كقول ابن وهيب

وبدا الصباح كأن غرته ✤ وجه الخليفة حين يمتدح

الإعراب الواو للعطف وإذ ظرف تتعلق بيبسم لا الشرط كما قال الشعر غيره في الجزاء والتقدير يبسم وقت شكواي له وأشكو فعل مضارع وبوجد جار ومجرور يتعلق به وقوله كالهبا أو كالخال إنه حال والعامل فيه أشكو ومما فاعل أشكو ويبسم أي الوقت الذي أشكو الوجد بمحبته وأبكي أنا حالة كوني كالهبا والحال قد تتعدد مع تعدد صاحبها قاله في العمدة ومثل لذلك بقول الشاعر في شرحها

تعلقت ليلى وهي ذات ذؤابة ✤ ولم يبق للأتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت أننا ✤ إلى الآن لم نكبر ولم تكبر البهم

وإذ يغيم الأفق فيه معا كأنما ✤ ويمض من بجنبيه في غريس

اللغة يغيم من أغام وقال في القاموس أغام وبالمكان أقامه دام والشيء

او امد وهلا فاضرا جلسه والفطر انشعاب من فطر وفي ابن القوطية فطرت السماء
عليه وافطر قد وفطر الماء وبفتح الفاء وضمها الثانية والشهو بكسرها النخاس
قال ابن القوطية فطر عليه فطرا وقيل هو الحاص قاله الجلال السيوطي في كتاب
المحرو له والجاشم كمقعد مجتمع في حزن او فرح او خاص بالنساء او بالشواب والبهجة
الحسن بهج ككرم بهاجة فهو بهيج وهو مبهاج وابتهجت الارض بهج نباتها وقال
الجوهري فنى بهج حسن البهيج قد بيراه والبهجة السرور وعرس جمع عرس بالكسر وبضم
وهو الاقامة في الوليمة والعروس الرجل والمراة ما داما في اعراسهما وفي المثل لا عطر
بعد عروس واختلف فيمن قاله فقيل اسماء بنت عبد الله العذرية كان اسم
زوجها عروس فمات عنها فتزوجها رجل اعسر ابخر بخيل دميم فلما اراد ان يظعن
بها قالت له لو اذنت لي لرثيت ابن عمي فقال افعلي فقالت كلاما مسجعا: ابكيك
يا عروس الاعراس يا ثعلبا في اهله واسدا في الناس فقال لها وما تلك الاشياء قالت
كان عن الهمة غير نعاس ويعمل السيف صبيحة الباس ثم قالت يا عروس
الاعراس الازهر الطيب الخيم الكريم المحضر مع اشياء لا تذكر فقال لها وما تلك
الاشياء قالت كان عيوفا للخنا والمنكر طيب النكهة غير ابخر ايسر غير اعسر
فعرف الزوج انما تعرض به فلما رحل بها قال ضمي اليك عطرك وقد نظر الى قشوة عطرها
مطروحة فقالت لا عطر بعد عروس وقيل تزوج رجل امراة فهديت اليه فوجدها
تفلة فقال لها اين عطرك فقالت خبأته فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس وهذا المثل
يؤخر عنه نفيس ومن هنا اتفق في نظمه من قصيدة

غاب عنا السرور مذ غاب عنا ... من برؤيته قوام النفوس
فبذلنا النفوس انفس شيء ... في هواه لا عطر بعد عروس

ولصاحب الفتوشي وقد سمع مغنيا

هذا اوان فضيحتي لبينه يا ... داعي الهوى لا عطر بعد عروس
اوما ترى الايام كيف تبسمت ... عن وصل موسى بعد طول عبوس

ثمّ ل

مع اشياء ليس
يعلمها الناس
قال لها

المعنى من ذلك انه يصح جعل التشبيه بما جاء ان القطر هو الذي يكون به مأتم وحزن بدليل بكائه وانه به فرح وسرور بدليل تفتق ازهاره وايناع انواره ولعل المشهور في هذا قول ابي نواس ؞

ان هذا الربيع شيء عجيب ؞ تضحك الارض من بكاء السماء

وقال آخر

ضحك الزمان بربع عيش مقبل   يهدي الي شمائل وجنائب
وكأن قوس المزن في تخطيطه   شعب برزن من تحت خضر ازار

وقال الحائك الاعمى من قصيدة له

لم انس اياما مضت ولياليا   سلفت وعيشا بالصريم تصرما
في روضة ابدت ثغور زهورها   لما بكى فيها الغمام تبسما
والطير يصدح في غصون دوحها   سحرا فتوقظ بالهديل النوما

وقد لمح ابن سهل الى وصف الحدائق والروابي حيث نسب اليها الافترار عن اقاح الانوار والازهار وكأنها في افراح ومسرات وقال الزهيمي فيها

ملْ يا صاح الى روضة   يجلو بها العاني صدا همه
نسيمها يعثر في ذيله   وزهرها يضحك في كمه

وقول ابن قرناص

فأتينا الرياض حين تجلت   وتحلت من النور بجمان
ورأينا خواتم الزهر لما   سقطت من انامل الاغصان

وقال ابن تميم

لم لا اهيم الى الرياض وحسنها   واظل منها تحت ظل ضاف
والزهر حياني بثغر باسم   والماء وافاني بقلب صاف

وقوله ايضا

ما ان رأت مقلتي عجيبا   كالروض لما بدا نواره

اشتعل

استعار الی امر منه شيئا ✦ واخض من بعد ذا اعزاز

وقال ابن المعتز

ما ترى نعمة السماء على الار ض وشكر الرياض للامطار
وكان الرياض يجلوا عروسا وكانا من قطره في نثار

آخر
ماس الغصن بروضة من سكره لما سقاه عقاره آذار
حتى اذا سرق النسيم رداءه من زهره صاحت به الاطيار

آخر
والارض في حلل قد كاد يحرقها توقد النار لولا ماؤها الجاري
والطير في ورق الاشجار شادية كانهن قيان خلف استار

آخر
ايا حسنهما من رياض غدا جنونه ففوق ذا بافنانها
مشى الماء فيها على راسه ليقبل اقدام اغصانها

ابن قرناص

ولقد شربت مع الحبيب مدامة عذراء الا انها شمطاء
والروض بين تكبر وتواضع شمخ القضيب به وخر الماء

فائدة ذكر اخضرار الزوابي ووصف اديم الارض بابده زمان قال بعض العلماء ان
القيامة تقوم في شهر مارس وهو آذار وكان سيدنا عمر بن الخطاب يستشهد بجرجه
واستدل على ذلك بقوله تعالى انما مثل الحياة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط الى قوله حتى اذا اخذت الارض زخرفها قال وانما تكون الارض كذلك في مزا
رستخر ثم قال تعالى اتاها امرنا ليلا او نهارا الاية قاله ابو الحجاج البلوي
والتشبيه كثير في وصف الرياض وقد اتينا منه بما للتفسير فيه ارتياح وارتياض وقد
تلطف ابو تمام حين ذكر سبب بكاء الغمام فقال

ربى شفعت ريح الصبا لرياضها الى المزن حتى جادها وهو هامع
وكان السحاب الغر غيبن تحتها حبيبا فما ترقى لهن مدامع

قلت اشتملت ابيات ابي تمام على حسن التعليل حيث ذكر علة انسكاب الامطار

هو اسم لشهر مارس عجمي يقع فيه الاعتدال وهو معظم الربيع ه

المزدهر

على الدجى كانما دجنت حسيئا لها فيها فهي تبكي عليه ومن حسن التعليل قول ابن رشيق

سألت الارض لم جعلت مصلى   ولم كانت لنا طهرا وطيبا
فقالت غير ناطقة لاني   ضممت لكل انسان حبيبا

اخذه من قول ابن هاني

ولو لم تصافح رجلها صفحة الثرى   لما كنت ادري علة للتيمم

استنبط اذ قال صاحب المحكم السيرى جعل الارض مسجدا وطهورا اما ورد ان السماء فاخرت الارض بانها اعلى وانها مسكن الملائكة فقالت الارض رضيت بما جعلني فالغي فشكر الله لها ذلك وجعلها يمسح بها بعض الاعضاء من الانسان ويصلى عليها ومن حسن التعليل قوله

ان يفخروا بمزيد قيمة زاهية   وعلو مرتبة وعز مكان
فالنار يعلوها الدخان وربما   يعلو الغبار عمائم الفرسان

ومما ينتظم في سلك حسن التعليل ما ذكره الثعالبي في الاخوان انه لما عزل القاضي ابن شنتا عن القضاء وولي الاوربي قال ابو عبد الله منديل بن اجروم

لما تاخر قاضينا الشهير ابو   عبد الاله لاجل الشيب والشيخ
خفنا يلي بعده من ليس فيه حجا   او من يكون بحكم الشرع غير سخ
فما تفرع الا الاوربي لها   فنعم الامر فيه من اخ بخ بخ
كلاهما فاضل عدل اخو ثقة   بحر كريم السجايا غير متسخ
فارادت افواه الورى تشبههه   فعبروا بهما بالعيس فلتنخ

فقوله لاجل الشيب دمع به كثيرا من الاوهام واعلم ان هذا المعنى الذي ضمنه ابن سهل في البيتين مطرد على السنة رواة الفقه وعندي انه اخذ من قول من قبل

لا تعجبي يا سلم من رجل   ضحك المشيب براسه فبكى

وقال ابن خفاجة

ومنعق الاجزاع متكب العلا   ابدا فيعتد ما يشاء ويسكنا

وكانه والماء يضحك فوقه   جذلان يبكي للسرور ويضحك

البكا في قصر باذ بهار وقت حضور التشهيد فاعلم ان هذه الدمعة مشاكلة لحالة الروض والمطر وقت ما وصفه واتى بالكلام في لفظ موضع الحض ليتمكن التشبيه في ذهن السامع ويتضح الكل وضوح واعرض الضمير العائد للثريا باعتبار المكان ولو اعتبر البقعة وجب ان يونث الا على الطريقة التي كان ابو عمر بن بعث يقول بها وهو ان كل ما في زوج فيه فانث او ذكر فيها الكلام ليس من اهل بسطه وانت كانيا في قوله وهي هي بتحتها فان قلت وما الحكمة من التعبير قلت حكمته دفع الالتباس الذي ينشأ عن التعبير بهو من جهة احتمال عوده للماء او للقطر وجمع الاغراس في قصرا للتكثير كما ذكر ما تم الفضل تعظيم الحال وليتم حصول الافراح باتمام بهجة البستان وفيه استعارة الغناء للحمائم وكانه كان جالسا بمجلس الغناء فاوقعه كقولهم اقام قيامتي ومن الاستعارة مطلقة لم تقترن بصفة ولا تفريع كلام كقول الشيخ منديل مسليا لابي عبد الله بن مرزوق لما حبسه ابو عنان

يا شمس علم افلت بعدما   اضاءت المشرق والمغربا
حجبت فشق على عيون الورى   والشمس لا تنكر ان تحجبا

وفيه ايضا بملاحظة البيت قبله استعارة الضحك للزواهر والعين والعيون وهو من استعارة محسوس لمحسوس وهو الضحك والعين لمعقول وهو غضارة اغصانها واشكالها ايناع ازهارها حتى كانها ضاحكة كقوله تعالى فاصدع بما تؤمر فان صدع الزجاجة حسي وتبليغ الرسالة معنوي والجامع بينهما التاثير كانه يقول ابن الامر ابانة لا تلتئم كما يلتئم صدع الزجاج ومما يلتحق بسلك هذا المقام ما ذكر ان الاستاذ منديل بن اجروم رحمه الله كان يقرئ مقامات الحريري بمحضر جامع الفقيه ويرجزقي الحصيب بن العشاء فمرت به لفظة الصدع فسال سائل عن معنى قوله تعالى فاصدع بما تؤمر فجعل يتلعثم فيما يشبه ما كان الا ان الصحفة الزجاجية كانت على راسهم بسارية فكسرت الزجاجة فعجب الحاضرون لموافقة ما هم فيه وما كان والاستاذ

ح م
ارتفاعين

مشيئة فقال بيتين وفيهما وكان بديع النظم والنثر بديهة

ولما ضربنا في بيان استعارة … مثالا لصرع الأمر صرع زجاج
أرانا عيانا أن صرعه الهم أو غنى … تكسيره في الجدران كل سراج

فجعله الحاضرون أحسن شيء ثم أنشدهم صبيحة تلك الليلة في المسئلة نفسها

أيا زمن الآداب كاسنا روية … لها النقل نقل والمزاج لها فض
فبتنا سكارى لا نخاف معنفا … ولا امرءا بالخير للشكر ينقض
وحزنا على الكيسان من حظ كاسنا … فكان لها من فوق أرؤسنا رقص

التشريع فيه الطباق من الملائم والدرج والتشجير وقد سلف ما يتعلق به وفيه التعبير قال في المصباح وهو من مستخرجات قدامة وعرفه الحلبي بأن يقع في أول الكلام أو بيت من الشعر بمعنى لا يستقل الفهم بمعرفة فحواه دون أن يعين في بقية البيت أو بيت آخر كقوله

ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها … شمس الضحى وأبو إسحاق والقمر

أبو إسحاق كنية المعتصم العباسي ورأيت في كتاب معاهد التنصيص على شواهد التلخيص للشيخ عبد الرحيم العباسي أن الشعراء اجتمعوا على باب المعتصم فبعث إليهم محمد بن عبد الملك الزيات وقال لهم إن أمير المؤمنين يقول لكم من كان يحسن أن يقول كقول النميري في الرشيد منثور

إن المكارم والمعروف أودية … أحلك الله منها حيث تجتمع
إذا رفعت امرءا فالله رافعه … ومن وضعت من الأقوام متضع
من لم يكن بأمير المؤمنين معتصما … فليس بالصلوات الخمس ينتفع
إن أخلف الغيث لم تخلف أنامله … أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع

فليدخل وإلا فلينصرف فقال محمد بن وهيب ثلاثة تشرق الخ فأمر الملك بإدخاله وأجازه قلت على قول النميري أو ضاق أمر ذكرناه فيتسع بقي على بابه من كتاب زهر الآداب وثمر الألباب لأبي إسحاق الحصري أن رجلا اشتكى للرشيد

يوما عثر الطفل على زوجته وكان لا يحصنها حاضر فقال للرجل اذكر عليه انه ثم امير المومنين جاء الاعرابي فشهد عليه فقال له ابن شبرمة فاتك التمر ان لك بمن قال اخذته من قول التميمي او ضاق امر ذكرناه فيتسع هـ رفيقه قال صاحب انوار التجلي لما تكلم على التقسيم وانه نوع من انواع البديع ما نصه ومما يغرب من التقسيم قول ابن الخيمي

ولست اعجب من حبي وصحته * من صحتي انما سقمي هو العجب

وكنت استشكله واسال عنه كل من عانى صنعة الادب من حليه فما فطن لي ما يصلح الجواب سالت عنه شيخنا ابا العباس ابن اخي الخطاب وكان اماما ثاقب الذهن صائب بعد قدومه من الحج فقال لي البيت لابن الخيمي من قصيدة اولها

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب * اليك آل التقصي وانتهى الطلب

وهي من مروياتنا عن ابي حيان وابي زكرياء عن الدلائي ابن رشيد الفهري والذهبي فهذا لك ان نفسر كلامه بكلامه قال في مقطعة

وقائلة ما بال جسمك ناعما * وعهدي باجسام المحبين تسقم
فقلت لها قلبي بحبك لم يبح * لجسمي وجسمي بالهوى ليس يعلم

فاذا فهمت معنى البيتين سهل عليك فهم البيت وذلك انه لما كتم حبه غاية الكتم عن جسمه بقي جسمه على صحته ثم لما اصاب جسمه سقم تعجب من ان يطلع جسمه السقم ومن علمه عالم بسره قال وكلمة صحته تروى بالرفع على الابتداء والحال والخفض على العطف ونسب صاحب كتاب الصبوة في اهل السخاء والمروءة البيتين لديك الجن هـ وكان الخيمي لهذا المعنى ملتفتا لما حكى ان ابراهيم بن المهدي كان كثير التختم فدخل عليه المامون فقال له يا عم هل عشقت قط فقال نعم يا امير المومنين وانا الساعة عاشق ثم قال وانت على مثل الحالة وانشد المامون

وجه الذي يعشق معروف * لانه اصفر منحوف
ليس كمن ياتيك ذا جثة * كانه البرذون معلوف

فاجابه ابراهيم

وذا ابن تشبث بالحبيب ولو   كنت محبا لزمت ملتزمي
احب خليلي وعاذري برمي   ولو درى ما افاد في السقم

وفيه ايضا من هذا الاعتذار عن محبة الجسم مع دعوى الهوى قول بعضهم

يقولون ان الجسم بالحب ينحف ÷ وانت سمين لست غير مرائي
فقلت غذاء الحب خالط مشبعهم ÷ ووافقه طبعي فصار غذائي

وفيه اللف والنشر المعكوس حيث قدم العارض مقدما وهو مؤخر والا فبابه العكس وليس بمقتضى عندهم والترتيب على ذلك ما قال الهزباني قال لي ابن زيد سمرت ليلة فلما غمضت اتاني رجل طويل اصفر الوجه كوسج فقال انشدني احسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك ابو نواس لاحد شيئا فانشدني فيها

اللف والنشر المعكوس

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ÷ اتت بين ثوبي نرجس وشقائق
حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ÷ عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت الترتيب فقال وكيف قلت لانك قلت وحمراء فقدمت حمراء ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفراء فهلا قدمتها على الاخرى فقال وما هذا الاستقصاء يا بغيض ثم انصرف هـ وفي كلام بعضهم ما يفيد انه غير معيب هـ لكن إعراب اذ كلمة للماضي كما تقدم واقول لك ان تجعلها للحال فان بعض النحاة ذكر انها تكون منصوبة على الحال ومثل بقوله تعالى ولا تعملون من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه نقله في المرادي ويجوز ان تكون هنا للتحقيق كما قال ابن الشجري في قوله تعالى بعد اذ انتم مسلمون ورده في المغني فانظره انه ليس بشيء ويغيب مضارع والفاعل فيه متعلق بالمضارع وما تما مفعول يغيب والواو واو الحال وهو مبتدا وفي عرس خبره ومن بهجتها بيان له

(امراة الملى عليه حسرة في   كان حشى معلقا في الربعا)

اللغة الاملاء القاء الكلام على الكاتب وامليت الكتاب امللته واستمليته

حلد

سائل الاعضاء وحُرَق جمع حرقة كغرفة وغرف والحرقة بالضم اسم من الاحتراق كالحريق والحرقة التهاب النار قا [illegible] قال الحافظ جلال الدين السيوطي في كتاب الحدود لما فسّر الحريق ما نصه وينبغي في ضبط هذا الاكثار من التكسير ونقله الشيخ زروق ايضا وطارحتني اي شكت التي بها اشكوا انا وفي القاموس المطارحة معروفة والمقلة شحمة العين التي تجمع السواد والبياض او الحدقة والجمع مُقل والدنف محركة المرض الملازم ودنف المريض كفرح ثقل مرضه المضنى اي من شانه معه ايضا اذا ذكرت له ما اجده فيه وقد افاد فيه من هذا شكوى التي بما اشتكى منه عيناه وما خفي عنهما انهما عليه من الشغف والمرض والمقصود من هذا الكلام الاعلام بشبه الحسن لما شغف جفونه ومرض الحاظه وكل فيهما ترويح الخاطر الكئيب وتانيسه بان يرى او في شيء اتى المحبوب واحب عند اعلم يتسلى مع ما هو عليه من الغرام من الشغف به والكلف بجماله الفتان فما بالك بركاه مثلي وشكله على شكلي وقد اكثر الشعراء من النظم في هذا المعنى فاما الاول فقال العبرزي

ومقلة شادن اودت بقلبي ... وكان الشغف في ولها الباس
يسل اللحظ منها مشرفيا ... لقتلي ثم يغمده النعاس

وقال ابن العطار المغربي

مهفهف القامة ممشوقها ... مشتمل الحلة معشوقها
في طرفه من سقم الحاظه ... دعوى وفي جسمي تحقيقها

وقال الصفي الحلي

يا ضعيف الجفون عذبت قلبا ... كان قبل الهوى قويا مليا
لا تعذب بناظريك فؤادي ... فضعيفان يغلبان قويا

وقال ابن الخطيب داريا

شهرت جفون معذبي بكلالها ... مني وازوداد تكليفي
لكنني لم انا عند لاتني ... حسن رواه الجفن وهو ضعيف

المطارحة

شيء

وقال النواجي

غزال في لواحظه سقامي ✤ وجسمي ناحل مضنى عليه
يشير بطرفه فأميل شوقا ✤ وشبه الشيء منجذب إليه

وقال الصفدي

سيوف أجفانه المرضى سفكن دمي ✤ ولم يطق سفكهما هوى ولا حيلي

وقال ابن النبيه

تعلمت علم الكيمياء بحبه ✤ غزال بجفنيه ما بعينيه من سقم
فصعّدت أنفاسي وقطّرت أدمعي ✤ فصحّ من التدبير تصفير الجسم

قلت أشار ابن النبيه إلى صحة كيمياء العشاق وهي أوضح من كيمياء العادة كقوله أيضا

صنعة الكيمياء صحّت لعيني ✤ حين يبدو أذاه يراه احمرارا
فإذا ما لقيت إكسير خدّي ✤ فلجيني الغرور صار نضارا

وآخر

بعض ما يشير طرفك إليه بمزاج الأوهام رمزا
كلما تفعل الصوارم تغني عند ألحاظك المراض بغزلا

وقال ابن نباتة

من يقل إنما الرامي بقوس ولحظ يا ظبي جسمي عليه
لقوسك نحو حاجبك انجذاب وشبه الشيء منجذب إليه

أخذه الصفدي

تشرك من لعب مزنت وقرا فقال وقد رأى جزعي عليه
عقيق في جرى فلطا باخر وشبه الشيء منجذب إليه

قلت عادة الصفدي يغير على معاني الجمال ابن نباتة ويأخذها وربما لا يغير فيها إلا البحر ووقعت بينهما في ذلك مشاجرات وحتى ألف ابن نباتة كتابا سماه خبز الشعير إشارة إلى أنه مأكول مذموم واشتغل فيه بقول قلت أنا

عادة الصفدي التغير لابن نباتة

فاخذ الشيخ صكاك البريد وافتتح الكتاب بقوله ربا اغيبة ولو الرقي ومن دخل
بيني ومن منا اللهم ومن دخل بيني كافرا بعوا بر النعمة وبتا يشعر سار فأمر اعلية
ومعانيه الحكمة البراق قال انه تسبيني الى سرقة الاشعار فضحكت والدمع
ثم نبه الزاهل وفكرت عن فمه قول القائل

وبتني بقول الشيخ ابن انه ÷ فيما عليهنا بيني المشر وفا

وقال الشيخ ناء الحسن غلانة في مرض الجفون

ومقنع علوا السغاف بجفنه ÷ وسرى تخيم في معاقد خصله
مزقت اثواب الظلام بشغله ÷ ثم انثنيت اخو كمام شغله

واعلم ان سقام الجفون موصوف بفتورهما وانكسار يعتريهما ومن ثم توصف بالذبول وتشبيه بالنرجس ومما ابدع قول السراج الوراق اذ يقول

اقول لمن سبيه جفنه   ولكنه ليس يخشى نبوه
تكلف جفنك حمل الفتور   واخرج فيك من السقم قوه

وقوله قلت لسقم الجفن منه وقد   ادركه في مرضي واكتئاب
فقلت في يا سقم ما لم يكن   يلبس والله عليه الثياب

وقول ابن العفيف التلمساني

يا ابا في معاطف واغيد   يصول منهما رامح وذابل
جفاه لنا ذابل نوا الخصر   ومنه نوا الطرف ذابل

وقول الارجاني

في الكشف اذ كست جفنيه ضناه ÷ كسوة اعرت من اللحم الاعظاما
ثم قالت انت عندي في الهوى ÷ مثل عيني صدقت لكن سقاما

ومن محاسن ما قيل في ذلك

وبما اتاه العاه لو عرفتم ÷ وما بهم الا الجفن فارض
وقد يستوا المدارا وفتى شانيا ÷ وقالوا به عين فقلت وعارض

وللشهاب محمود

رآني وقد نال مني النحول   وفاضت دموعي على الخد فيضا
فقالت بعيني هذا السقام   فقلت صدقت وبالخصر أيضا

وللصفدي

بسهم أجفانه رماني ✦ فذبت من هجره وبينه
إن مت ما لي سواه خصم ✦ لأنه قاتلي بعينه

ولابن نباتة

ونم قلبي من كاسر الطرف ما أخفى   فيه قلبي كما ترى مكسورا
فحمى ثغرا بعينيه عني   وكذاك الشيوخ تحمي الثغورا

ومما يناسب هنا ما ذكره الزبير بن بكار قال قال سلمة بن عبد الله بن جندب الهذلي خرجنا إلى العقيق ومعي ريان السوال فلقيت نسوة فيهن امرأة لم أر أجمل منها فأنشد ريان بيتين وهما

ألا يا عباد الله هذا أخوكم   قتيل فهل فيكم له اليوم ثائر
خذوا بدمي إن مت كل خريدة   مريضة جفن العين والطرف فاتر

ثم قال لي شأنك والكلام لأرى أن لم يكن دم أبيك في نعلها فأقبلت علي وقالت لي أنت ابن جندب قلت نعم فقالت إن قتيلنا لا يودى وأسيرنا لا يفدى فاغتنم نفسك واحتسب أباك وقد تغالى الشعراء في تشبيه العيون بالنرجس كقول الحلي في النرجس

أقول وقد ما النرجس الغض شاخص   إلي وللنمام حولي إلماع
أيا رب حتى في الحدائق أعين ✦ علينا وحتى في الرياحين نمام

قال ابن حجة أخذ الصفي الحلي هذا المعنى من قول بدر الدين يوسف بن لؤلؤ الذهبي

وقصير باكر إلى الروض واستجلها ✦ فثغرها في الصبح بسام
والنرجس الغض اعتراه الحيا ✦ فغض طرفا فيه إسقام
وبلبل الدوح يصيح على ✦ الأيكة والشحرور تمتام

تشبيه العيون بالنرجس

ونم

ونسمة الصبح على ضعفها ✥ لها بما مرّ وإنساعْ
ومعاطني صهباء مشمولة ✥ عذراء والواشون نزّاعْ
واكتم أحاديث الهوى بيننا ✥ ففي ظلال الروض نمّاعْ

وأخذه ابن نباتة أيضا فقال

وأهيف ينثني أزرى أغصنا ✥ ووجهه كالروض نسّاع
ثمّ عذارا على خدّه ✥ مجرى لورد ونمّاع

وأخذه ابن الوردي فقال

إن قال صف لي عذاره وموجبتك ✥ ووجنتيه فقلت هذا ما صنعة الباري
هذا عذارك نمّام ومسكنه ✥ نار بخدّك والنمّام في النار

وللآخر نرجسة ما تزال مخرفة ✥ لم تكتحل قطّ لذّة الغمض
باكرها الطلّ فهي باهتة ✥ تنظر فعل السماء بالأرض

والأبيات في هذا المعنى كثيرة ومن مزج ابن قلاقس هذا التشبيه فقال كما
سباذة يا من يشبّه نرجسا بنواظر ✥ دعج تنبّه أنّ فيه أصفر
إنّ القياس لمن يصحّ قياسه ✥ بين العيون وبينه متباعد

المعنى إذا أتي بالمسند إليه موصولا للإيماء إلى وجه بناء الخبر والإشعار بوجه حكم الخبر بثبوت ذلك الخبر له فإنّه لمّا حكم عليه بأنّ أجفانه تركت ما جاء في الكلف بها ولهذا الوجه حكم يعلم من الموصول وهو كون أجفانه تشكو إلى ما أشكو إليه هو كقوله تعالى إنّ الذين يستكبرون عن عبادتي الآية ويحتمل أنّ الإيماء إلى التعريض بالتعظيم لشأن الخبر كقوله

إنّ الذي سمك السماء بنى لنا ✥ بيتا دعائمه أعزّ وأطول

وأتى بذا للإشعار بأنّه مشتمل وجمع الحروف بقصد الدلالة على التكثير البيان ثمّ أجزاء الأفلاك حيث جعل المحبوب كأنّه كاتب وهو يملي عليه وكتبه ذلك إيماء وأيّ حرف فهذا نهاية لما كثرة لأنّ الأفلاك مأخوذ من الأشياء وهو التغيير

وتمازج أيضا في قوله كارهتني حيث نسب المكارهة إلى المقل وهو من شأن العقلاء وكأنه جمع ذلك من شأن علائها وتمازج أيضا في إسناد المرض إليها وفيه التجاهل الذي من نوع البديع وفيه الإدماج وهو كما قال في المصباح أن يتضمن التصريح بمعنى من كناية عن معنى من فن آخر كقوله

أقلب فيه أجفاني كأني ۞ أعد بها على الدهر الذنوبا

فإنه ضمن وصف الليل بالطول الشكاية من الدهر وسيأتي في بيت (الأطلعي) أدمج الإخبار عن مرض جفونه التي من أغرب الأشياء التي جماكالك بغيرها في ضمن الشكاية بعدم مساعده لشكواه على شغفه وكره لها المتملق على جانبه **الإعراب** من موصولة بمعنى الذي مبتدأ وخبر ما في البيت بعده وهو قوله تركت أجفانه وأف الطرف وجملة أملى عليه حرفي من العلل فاعل والجار والمجرور والمفعول به مضاف إليها وكارهتني مفعول ثان لرأتها جملة من جوابها

(تركت أجفانه من سقمي ۞ أبدا تملى على صم الصفا)

اللغة الترك الإبقاء ومنه وتركنا عليه في الآخرين أي أبقينا وقد كرر منه تراك أي أبقيا والجفن غطاء من العين والشعر والجمع جفون وأجفان وجفن قال سبط ابن التعاويذي

بين السيوف وعينيه مشاركة ۞ من أجلها قيل للأغماد أجفان

لأنه بقية الجبال الجمعة أزمان وأما الطرف فقول القائل

من عزيز من عزوته في قمر ۞ فأمر القلب سواء في قمر
فمرتهم تشق في حشاه ۞ وسواه غير مغلوب قمر

قلت هذا النوع يسمى بالجناس اللفظي المقلوب كقوله

أسكرني باللحظ والمقلة الـ ۞ كحلاء والوجنة والكاس
ساق يرينا قلبه قسوة ۞ وكل ساق قلبه قاس

ومنه ما قاله الصاحب بن عباد لأبي العباس ابن الحارث في يوم قيظ وقد طلب

(الاصمع) وسيأتي في بيت تجريد

مروحة الخيش ما يقول الشيخ في مقلوبه ومروحة الخيش اخترعها ملوك بني العباس وذكرها الحريري في مقاماته قد قال الشريشي في شرح المقامات مراوح شبيهة الشراع للسفينة تعلق بالسقف ويشد بها حبل وترش بماء الورد فاذا اراد الرجل النوم في القايلة جذبها فتذهب بطول البيت وتجيء فيهب على النايم منها نسيم بارد طيب هـ والاثر بالمثلثة المفتوحة بقية الشيء والجمع آثار ومنه او اثارة من علم اي بقية ياثرونها عن الاولين والنمل معروف الواحدة نملة والجمع نمال ومما انشد قول من قال

اقنع بما تلقى بلا بلغة   فليس ينسى ربنا النملة
ان اقبل الدهر فقم قائما   وان تولى مدبرا نم له

وسميت نملة لتنملها وهو كثرة حركتها وقلة قوائمها ومن عجائبه انه لا يتسافد وانما يسقط منه شيء حقير في الارض فينمو حتى يصير بيضا ثم يكون منه فايدة قال الكمال الدميري في حياة الحيوان البيض كله بالظاء الا بيض النمل فانه بالضاد اهـ قلت وراجعت مادتي الكلمتين في القاموس والاساس فما ضبطوا بتفصيل الكمال ولا عرجوا عليه بل كلامهم يقتضي انه بالضاد والنمل له امر غريب في حكرة الطعام ويقسمه نصفين كي لا ينبت وعن سفيان بن عيينة ليس شيء يخبأ قوته الا الانسان والنمل والفار كذا في الاحياء للغزالي وزاد بعضهم البلبل والعقعق وسميت سورة النمل لذكر النمل فيها كما سميت سورة النحل ومما الطف قول ابن مرج الكحل

دخلتم فافسدتم قلوبا بملككم   فانتم على ما جاء في سورة النمل
وبالجود والاحسان لم تتخلقوا   فانتم على ما جاء في سورة النحل

واذا اراد الله هلاك النمل جعل له اجنحة فتاكله العصافير قال ابو العتاهية

واذا استوت للنمل اجنحة   حتى يطير فقد دنا عطبه

وكان الرشيد يردد البيت عقب نكبة البرامكة والاصم من الحجارات والصخور الصلب

عجايب النمل

منها والصّفا والصفاة الحجر الصّلد الضخم الذي لا ينبت والجمع صفوات وصفا والصّفوات جمع صفوان المعنى انه ابتلي بلحاظه وتعلق بجمال امراته فتقيد به ووقعت بشبح روحه فلم تغادر منه الا بقية قليلة واثرا نزرا لحالي ما اثرته النملة عند دبيبها على متن الصخرة الصماء والمراد من هذا التشبيه كله افادة انه لم يبق منه شيء الا ما هو اقل من القليل فان النملة لصغر جرمها ونحولة جسمها لا تؤثر شيئا في الصفا وفي المعنى لابن رشيد

ان الذي ابقيت من جسمه ⁂ يا متلف الصب ولم يشعر
حشاشة لو انها قطرة ⁂ تجول في جفنك لم تقطر

المتنبي فلو قلم القيت في شق راسه ⁂ من السقم ما غيرت من خط كاتب
وله ايضا كفى بجسمي نحولا انني رجل ⁂ لولا مخاطبتي اياك لم ترني

ومن الغاية في هذا الباب قول سلطان العشاق ابن الفارض

كأني هلال الشك لولا تأوهي ⁂ خفيت فلم تهد العيون لرؤيتي
وقالوا اتكلم عما بقي منك قلت لا ⁂ اراني الا للتلاف تلفتي
فيا سقمي لم تبق لي سقما فقد ⁂ ابيت لبقيا العز ذل البقية
ولآخر قد سمعنا انينه من بعيد ⁂ فطلبنا الشخص حيث كان الانين
ولآخر ولو ان ما بي من جوى وصبابة ⁂ على جمل لم يدخل النار كافر

اشار للاية حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ابن حجة ومما لا يقبله العقل من هذا المعنى قول القائل

قد كان لي فيما مضى خاتم ⁂ والآن لو شئت تمنطقت به
اذابني الحب فلو زج بي ⁂ في مقلة النائم لم ينتبه

ومما يتعلق بهذا المعنى قول ابي نواس

معتقة صاغ المزاج لراسها ⁂ اكاليل در ما لناظمها سلك
جرت حركات الدهر فوق سكونها ⁂ فذابت كذوب التبر اخلصه السبك

ما العاقر من بقية
في جسم اضر به

وقد خفيت من الضنى فكانها بقايا بقي كان يرمقها السقط . وقال ابن الفارض

اخفيتُ حبكم فاخفاني اسًى ◆ حتى لعمري كدت عني اختفي

ومما احلى قول ابن اللبانة

لم يدر طعمهما من ضم من يجفى ◆ فعذرته في انه به يطفي

المقلِ في عبّر بالاجفان صيغة القلة مكان الجفون لان التثنية جمع في المعنى ولان الجمع اثنان في راي ونكتة ذلك تعظيم شان الاجفان واتى بمن التبعيضية ايذانا بغلبة الحسن وكونه صبابة من وصل ولا يقال ان الجفون اربعة باعتبار الاعلى والاسفل لان ظاهر كلام اللغويين ان الجفن اسم للاعلى والاسفل ثم بعد كتبي هذا رايت للغنيمي في شرح الانظار ان اعضاء الانسان لما كانت مفردة فيه كالقلب واللسان فما اريد تثنيته فالجمع اولى من غيره لما في التثنية من اجتماع تثنيتين في نحو قلباكما ولان الافراد لا يؤدي معنى التثنية والجمع يؤديهما مع زيادة فالافراد اولى من التثنية وممن اراده ابن مالك في الكافية ووجه الفراء استعمال الجمع مكان المثنى بان اكثر البدن اثنان اثنان فاذا كان في البدن واحد اقيم مقام اثنين فاذا ثني قام مقام اربع فلذلك جمع قال ابو سعيد السيرافي في شرح الكتاب ما يقرب مما قاله الفراء ان اليدين مهما كان واحد في البدن كاملة وفي واحد من اثنين نصفها وان كانت متعددة فكالمفردة فيجوز الجمع عند التثنية وفي الحديث ازرة الرجل الى انصاف ساقيه ونحو منها في المنبسط عن الجسد نحو امر الله تعلى ابصاركما حكاية قال صاحب عنوان الدراية اجتمع ابن الابار وابن مجيلة على جنازة وغاب امام الصلاة فقال ابن مجيلة يتقدم من يصلي عليها لينصرف الناس فقيل الحق لولي الميت فقال بالسنتيهم تكلمت فقال ابن الابار منكرا عليه او تجوز بالسنتيهما يا فقيه حيث جمع اللسان عند التثنية فقال ابن مجيلة نعم قال الله تعلى صغت قلوبكما وهو الصواب وغيره الخطا قلت انصرف الناس اجتمعا وتراضيا هو وخص ظلم النمل لانه اضعف الحيوانات جثة وان نما جرما ويكفي ان الله تعلى ضرب بها المثل في الحقة

فقال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره الآية قال الكواشي الذرة النملة الصغيرة وفي شرح الرسالة للشيخ زروق انهى بعضهم الاقوال في الذرة الى عشرين قولا مرجعها الى اقل الشيء في الوجود وخص الصغار تغابيا في نفي البغية اذ النملة بعينها لا تبقي اثرا فوق متن الحجر الصلد وقد ذكرني قول القايل

رأيت على صخرة عقربا ÷ وقد جعلت ضربها ديدنا
فقلت على صخرة تضربين ÷ وطبعك من طبعها الينا
فقالت عرفت ولكنني ÷ اريد اعلمها من انا

وقد ضربت العرب المثل بأثر النمل وخفائه فقالوا اخفى من دبيب النمل قال حمزة بن الحسن الاصبهاني في كتابه الامثال المسمى افعل من كذا وهو كتاب معول وقفت عليه ورأيته مكتوبا على ظهره لاره ولعله لم يقف له على ترجمة ما نصه روى ابو وائل عن مسروق قال اذا اكل القاضي الهدية فقد اكل السحت واذا قبل الرشوة تشعب فيه الكفر والرياء سبعين بابا وهو اخفى من دبيب النمل انتهى البيان فيه التشبيه البليغ بحذف الاداة فهو كقول النابغة

نظرت اليك بحاجة لم تقضها ÷ نظر العليل الى وجوه العود

الي كاثر النمل وكنظر المريض ثم حذفت الكاف فصار للمبالغة الا ان تشبيه النابغة معترض من جهة تشبيه المحبوب بالمريض وهو غير لايق والتشبيه على اربعة اقسام الاول تشبيه محسوس بمحسوس وهو افضلها ومنه لابن المعتز

التشبيه على اقسام

انظر الى حسن هلال بدا ÷ يهتك من انواره الحندسا
كمنجل قد صيغ من عسجد ÷ يحصد من زهر الدجى نرجسا

وله
قد انقضت دولة الصيام وقد ÷ بشر سقم الهلال بالعيد
يتلو الثريا كفاغر شره ÷ يفتح فاه لاكل عنقود

وله
وجاءني في قميص الليل مستترا ÷ يستعجل الخطو من خوف ومن حذر
ولاح ضوء هلال كاد يفضحه ÷ مثل القلامة قد قدت من الظفر

الجز

ءاخر كأنّ نجوم الليل في مرآة الدجا ✤ ثغور بني حام بدت للتثاؤب

ولابن نباتة في أدهم أغر محجل

يختال منه على أغر محجل ✤ ماء الدياجي قطرة من مائه

وكأنما لطم الصباح جبينه ✤ فاقتص منه فخاض في أحشائه

وآخر وكأنّ نرجسة الحظاعق خائض ✤ في الماء لفّ ثيابه في رأسه

ومن بديع التشبيه قول سيف الدولة ابن حمدان في قوس قزح

وساقٍ صبيح للصبوح دعوته ✤ فقام وفي أجفانه سنة الغمض

يطوف بكاسات العقار كأنجم ✤ فمن بين منقض علينا ومنفض

وقد نشرت أيدي الجنوب مطارفا ✤ على الجو دكنا والحواشي على الأرض

يطرزها قوس السحاب بأصفر ✤ على أحمر في أخضر إثر مبيض

كأذيال خود أقبلت في غلائل ✤ مصبغة والبعض أقصر من بعض

تنبيـــه قال ابن المعلى يكره أن يقال قوس قزح لما ثبت في الأسماء قال النووي ولنا في حلية الأولياء لأبي نعيم عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقولوا قوس قزح فإن قزح شيطان ولكن قولوا قوس الله فهو أمان لأهل الأرض

وقال آخر: أقبله على جزع ✤ كشرب الطائر الفزع

ولعز الدين الموصلي

قيل صف هذا الذي همت به ✤ قلت في وصفي مع حسن المسالك

هو كالغصن وكالشمس وكالـ ✤ ـظبي وما أشبه ذلك

القسم الثاني تشبيه المعقول بالمعقول ومن أحسنه قول أبي الطيب

كأن الهم مشغوف بقلبي ✤ فساعة هجرها يجد الوصالا

وقول ءاخر يهجو ابنا له مع اشتطاط هجو طويل الشعر عبد اللطيف وكان ناظر الأحباس لفظ طويل تحت معنى قاصر ✤ كالعقل في عبد اللطيف الناظر

القسم الثالث معقول بمحسوس وعكسه قول أبي علي بن سينا ✤

انما النفس كالزجاجة والعقـ ـل سراج وحكمة الله زيت

البيت ومنها المبالغة وسماها ابن المعتز الافراط في الصفة قال ابن رشيق المبالغة
في العمدة وهو بلوغ الشاعر اقصى ما يمكن في وصف الشيء ومثالها قول الشاعر

اضاءت لهم احسابهم ووجوههم * دجى الليل حتى نظم الجزع ثاقبه

فالمعنى تم في قوله دجى الليل ولكن زاده ما هو اغرب في قوله حتى الخ ومسابقة ذلك في
بيت التوشيح لظهور ان المراد كمل في قوله اثر النمل وزاد قوله على صم الصفا اغرابا
وابداعا وانكر بعضهم المبالغة وقال ليس الا التهويل على السامع وربما احالت
المعاني فاخرجتها عن حد الكلام الممكن الى حد الامتناع والصواب انما هي
التحسينات التي لا يجول في حلبات سبقها الا فحول من اهل الصناعة وكفى شاهدا على ذلك
قولهم في الشعر اكذبه اعذبه وقد انتقد ضرب النابغة على حسان في قوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى * واسيافنا يقطرن من نجدة دما

في تقليل الجفنات وفي اللمع لانه باض قليل وفي يقطرن تكون للقليل فان قلت
ما الفرق بين المبالغة والغلو فالجواب ان المبالغة وصف الشيء بالممكن الفرق بين المبالغة والغلو
البعيد وقوعه عادة والاغراق بالبعيد عادة والغلو بما يستحيل وقوعه عادة
ومن امثلة الغلو وهو قسمان مقبول وغير مقبول فالاول كقوله

يكاد يمسكه عرفان راحته * ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم

والثاني كقول ابي نواس

واخفت اهل الشرك حتى انه * لتخافك النطف التي لم تخلق

قال ابن حجة ما يحكى ان العتابي الشاعر لقي ابا نواس فقال اما تستحيي من الله
بقولك واخفت الخ فقال له ابو نواس وانت اما تستحيي من الله في قولك

ما زلت في غمرات الموت مطرحا * يضيق عني وسيع الرأي من حيلي
فلم تزل دائبا تسعى بلطفك لي * حتى اختلست حياتي من يدي اجلي

لكني ان الحكاية غير صحيحة والبيت للمتنبي في ديوانه وفيه الشاهد وسماه قوم الاغراق

الاغراق

الرما

الاغراب والظرافة قال ابن ابي الاصبع وهو ان يعمد الشاعر كيس بغريب من بديعه فكانه لم تقع لغيره او يصير المعنى المستعمل بها غريبا وقياس ما اشار اليه ان تشبيه الحسان بالبدر او الشمس او الظبي مبذول فمبتذل وقد لكثرة البذالة فاذا تصرف فيه الشاعر بزيادة اشتملت محاسنه النفوس كقول القاضي الفاضل

تراءى ومرآة السماء صقيلة ۞ فاثر فيها وجهه صورة البدر

ويعجبني غاية قول بدر الدين حسن الغزي

سل ثامر بعيد الدار اني فشممت الصبا ۞ وقد اصبحت حشو من الشيب طالعة
بعرف مبلولة الجيب بالثرا ۞ وهي تعب انفاسها متتابعة

والشاهد في بيت الاصطلاح لا تقرعوا ان تركب خبر من في البيت قبله والجملة استئناف والخبر اذا وجوابه قال فلت على الاول يكون بينهما تضمين وهو معيب قلت قال ابن رشيق العيب من التضمين هو ما كان بقافية وصدر البيت الذي يليها كقول النابغة يوم عكاظ اني شهدت لهم امدا ما نيس على من اجل تبليغ ه وما ذكره ابن رشيق هو قول الخبر وقال الدماميني في العيون الغامزة ووجهه ان القافية محل الوقف والاستراحة فاذا كانت مفتقرة لما بعدها لم يحسن الوقف عليها الا اذا سلمت من ذا عيب ه فاحفظ من اجل انه مما يغلط فيه كثير والتاء للتانيث وهي حرف وقال العرب ما رايته للسكاكي الضمير في الغيث في قوله أسالة اي طشته ان كان مفعولا والتاء ضمير الفاعل ومن اعلم عن حديث الجلوي وهو قول ضعيف جدا ثم رايت البدر الدماميني في حاشية المغني ذكر عليه في ذلك واجعله فاعله مضاف ومضاف اليه وذكرت هنا قول ابن الابار من مقطوعة

ومنعم غض القطاف ۞ عذب الجنى للاكل صاف
فرشفت من در الحباب له ۞ وصبية في صرفها العفاف
وضممت ناعم عطفه ۞ ضم المضاف الى المضاف
وعصيت سلطان الهوى ۞ واطعت سلطان العفاف

المعيب من التضمين

ومن للجر ومعنى التبعيض وأمر نعت لمحذوف واسم مضاف له وعلى يتعلق بأمر ومن الضعفا مضاف ومضاف اليه.

(وأنا أشكره فيما أبتغي ✦ لستُ الخالِ عمّا أتلقى)

اللغة أنا ضمير وضع في اللغة العربية لكل متكلم مذكراً كان أو مؤنثاً وفي تعيين المشار إليه بأنا أهل الروح والجسد أو النفس المجردة خلاف محله علم الحكمة ونحن نشير إليه بطرف خفي قال في المحصول أهل السنة ومعظم المعتزلة والفلاسفة قالوا المشار إليه غير جسم ولا جسماني وذهب الجمهور من الأشاعرة إلى أنه جوهر جسماني وانتصر له الشيخ والمذهب الأول فإنه يدل عليه العقل والنقل أما العقل فمن وجوه منها أن القوة العقلية تقوى على معقولات غير متناهية ولا شيء من القوى الجسمانية كذلك فالقوة العاقلة غير جسمانية وأما النقل فمن قوله تعالى النار يعرضون عليها غدواً وعشياً والمعروض غير البدن ضرورة استحالة تعذيب الجماد وقوله يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الآية والبدن الميت غير راجع ولا مخاطب وانتصر في المعالم للجمهور فقال الصحيح أن الإنسان عبارة عن هذه الجثة المحسوسة واحتج الفلاسفة على أن النفس جوهر ليس بجسم ولا جسماني وهو باطل إذ لو كان كذلك كان تصرفها في البدن لا بآلة جسمانية لأن المجرد يمتنع أن يكون له قرب وبعد عن الأجسام وإذا قدرت النفس على تحريك بعض الأجسام فقدرت على كلها من غير أولوية لأن نسبتها إلى كلها واحدة والثاني باطل فوجب كونه جوهراً جسمانياً قال الزركشي في مختصر الكلامي وعلى هذا تدل الآثار الصحيحة والقائلون بعدم تجردها لهم أقوال تطلب من مظانها حكاية دخل بعض الأعراب على جماعة من الفضلاء وهم يتنازعون في المشار إليه بأنا أهو النفس أو بدنه

إن كنت أدري فعليّ بدنة ✦ من كثرة التخليط في من أنه

وأما الشكر فقال أبو عبيد في الغريبين الثناء باللسان للعارفة يوليناها وقيل معرفة الإحسان والتحدث به والشكور جمع شاكر وبابه نصر قال الحماسي

العاقلة

بالضم

وفي التحرير لابن الأصبع ما رأيت أبلغ من ما في البيتين

ومنت بي بالعجز عن شكر بره * وما فوق شكري للشكور مزيد
ولو كان مما يستطاع استطعته * ولكن ما لا يستطاع شديد

ومن هنا قال أبو فراس

لا تشكرني الدعارضة * حتى أفوه بشكر ما سلفا

وبغوا إذ ترادفوا ما بغيتم منهم باغية ولا أفشيتم من الثناء وافية والعرب تقول للعدو إذا غلب البغية إلى ابغوا علينا لا تستأصلوا وفي الكتاب وبغية مما ترى ذا الموسى لابنه ويستعمل بغى متعديا وبغى لازما كما مثلنا والحالي إعاتيبه وأومه مظحالا ومن الشايع عند الأدباء نحو الدهر ذما ونحو الله الزمان وأنكره ذلك جماعة من العلماء وبالغ الغبريني في مسائل الأنظار في التحرز من ذلك وفي كتاب الموافقة من الأحياء من ذم شيئا من خلق الله بغير إذن الله فقد ذم الله تعالى وفي الحديث لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر وفي الموطأ قال مالك قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يقل أحدكم يا خيبة الدهر فإن الله هو الدهر قال علي رضي الله عنه فيما قيل

ع

خذ ما صفا لك والدهر خادعة * لا بد من كدر فيه ومن صاف
لا تسأل الدهر إنصافا فتظلمه * ولا تلم عالما يخلو لإنصاف

فهي عن نسبة الأمور للدهر إشكالية وما زال أشياخنا ينكرون قول الشعر في طالعة المطول فلعن جرد الدهر على أهلها سيف العدوان فكان بعضهم يؤوله على حذف مضاف أي أهل الدهر ولم أر في هذه المسألة أحسن من كلام حافظ المغرب والمشرق أبي عمر بن عبد البر ونصه على حديث الموطأ بعد أن ساق ما وقع فيه من أشعار الجاهلية والإسلام قال وأشعارهم في هذا أكثر من أن تحصى خرجت كلها على المجاز والاستعارة والفضلاء الأخيار من المسلمين استعملوا ذلك في أشعارهم على دينهم وإيمانهم جريا في ذلك على عادتهم وعلما بأن المراد بهذا مفهوم معلوم لا يشكل على ذي لب هذا أبو العتاهية على فضله يقول

المرء يجمع والزمان يفرق ✤ ويظل يرقع والزمان يخرق

وقال سفيان الثوري

أيا دهر أعملت فينا أذاكا ✤ وولّيتنا بعد وجدٍ قفاكا
فيا دهر إن كنت عاديتنا ✤ فها قد صنعت بنا ما كفاكا

وروينا أن مالكا كان ينشد لبعض علماء المدينة في الزهد

أخي لا تغترر بدنيا ۝ فليست كما تُرائيكا
فكم أهلكت غفلة ۝ أسيفا لو تنبّيكا
ولا تغررك زهرتها ۝ فتلقى السمّ في فيكا

وللعماد سوى في الزهد سعير

ليس يبدو الزهد يوما ✤ بسرور قيمته
فلما سرّ أخاه ✤ فكذا شوق يعمه
ليس للزهد طريق ✤ ما سوى الآية يرشده

والأبيات في المعنى لأهل الخير والفضل والصلاح كثيرة جمة يضيق عن ذالك للذم ومرة للدنيا ومرة للنهار والمرثيا وكذلك حملوا على ما فسر ذالهم باختصار وتركت منها قول بعضهم ملغزا في الزمن

لذا ما شئت أن تزرع ۝ النهار الدوري فيه
أضف خمسا لأربعة ۝ وأعط الثوب راعيه

وقوله على ما قلعا التلف وتلف وهو مصدر تلف ووقعوا في متلفة مفعوة للكله الهلاك والتلاف في استقرار الانتقية عن الشيء ومما أحسن قول شرف الدين بن عنين

انظر إليّ بعين مولى لم يزل ✤ يولي الندى وتلافَ قبل تلافي
أنا كالذي أحتاج ما يحتاجه ✤ فاغنم ثنائي والدعاء الوافي

وذكر أنه كان مريضا فكتب بالبيتين للملك المعظم صاحب دمشق فجاء له الملك المعظم ومعه خمسمائة دينار وقال أنت الذي وأنا العائد وهذه الصلة وبقي

منزا

منه قول بهاء الدين زهير

يقولون لي انت الذي سار ذكره ✤ فمن صادر يثني عليه ووارد
هبوني كما قد تزعمون انا الذي ✤ فاين صلاتي منكم وعوائدي

المعنى ان هذا كان الحبيب لم تترك افعاله من روحه الا هذا الشيء الذي لا شاهد له وجود كالعدم واعقب ذلك باستحسان فعل الحبيب وذكر عدله في الملك وتعسفه المعطل واصابته الغرض وانه على العرض لوم يشو شيئا منه في معارضة معارض ولا عتبه معتب فتركه لذلك اليسير من باب احسانه فحبيبه فهو معهم محل شكره ومواظب على حمده وهذا البيت من طبقة التذلل للمحبوب وهو في المعنى قريب من قول الشاعر

ان كان سفك دمي اقصى مرادكم ✤ فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

وقول ابن الفارض

ما لي سوى روحي وباذل روحه ✤ في حب من يهواه ليس بمسرف
فلئن رضيت بها فقد اسعفتني ✤ يا خيبة المسعى اذا لم تسعف
لو ان روحي في يدي ووهبتها ✤ لمبشري بقدومكم لم انصف
لا تحسبوني في الهوى متصنعا ✤ كلفي بكم خلق بغير تكلف

وقال شيخ الشيوخ عبد العزيز الانصاري من غرامية

لا تسل غيري في شرع الهوى ٥ وخذ التنزيل فيه عن ابني
قلت قد اضنيت جسمي قال قد ٥ قلت كي تذهب روحي قال كني
قلت افديك بنفسي قال مه ٥ ما اثنتا لا فرق فيما بيننا انني

والابيات في هذا كثيرة كعدد الحصى ومثالها التذلل في يدي المحبوب الذي هو اليق بالهوى فان الترفع على المعشوق والتكبر عليه لا يصدر الا ممن شرق برداء الثناء ولقد قال القائل ✤

فيا عجبا من عاشق متكبر ✤ يغاضب من يهوى ويطمع في الوصل

ولابي الفقيه ابن الحسانة

لزموا الغرام ولست الا اشواقي ✦ واختر عناءك في الجمال الباقي
واذا دعاني الى الصبا نشر الصبا ✦ فاجبت رسول نسيمها الخفاق
واذا نهت النصح من ثمر الهوى ✦ ايان تعدل عن جمال الساقي
واللواعج ان اردت وصالهم ✦ فتلذذ بالذل والاملاق
اوليس من اخلى الطباع في الهوى ✦ عز المحب وذلة العشاق

ولابن الأحمر

ايا ربة القرط التي سلبت نسكي ✦ على اي حال الشيب لابد منكِ
فاما بذل ومواليه بالهوى ✦ واما بعز ومواليه بالهلك
فان كنت في بر اتيتك راكبا ✦ وان كنت في بحر اتيتك في الفلك

وقال الصالح الصغير يرد عليه وفيه زوده

تمسك بذل مواليه بالهوى ✦ لتنظم مع اهل المحبة في سلك
متى لان بالعشاق عز وسطوة ✦ كانك في ذل المحبة في شك

ولهارون الرشيد

ملك الثلاث الانسات عناني ✦ وحللن من قلبي بكل مكان
ما لي تطاوعني البرية كلها ✦ واطيعهن وهن في عصيان
ما ذاك الا ان سلطان الهوى ✦ وبه قوين اعز من سلطان

اراد بالثلاث ما ذكره ابو الفرج في الاغاني ان هارون الرشيد نام ليلة مع ثلاث جوار مكية ومدنية وعراقية فمدت المدنية يدها الى ذكره حتى انعظ فوثبت عليه المكية وجاذبته اليها فقالت لها المدنية ما هذا التعدي اما تعلمين ان مالكا حدثنا عن الزهري عن جابر بن عبد الله عن سعيد بن زيد عنه عليه السلام قال من احيا ارضا مواتا فهي له فقالت لها المكية حدثنا سفيان عن ابي الزناد عن الاعرج عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الصيد لمن صاده لا لمن اثاره فدفعتهما العراقية

عند

عنه وقالت مزاله حتى تقضي بيننا احتكما بحكم عند الرشيد واستحسن ما وقع لهن وأنشد الأبيات ويقال إن العباس بن الأحنف قال الأبيات على لسان الرشيد فقال أبو العباس النجاشي وهو بنفس العباس أشبه وعارض الأبيات سليمان بن الحكم صاحب قرطبة بقوله

عجبا يهاب الليث حد سناني ◆ وأهاب لحظ فواتر الأجفان
وأقارع الأهوال لا متهيبا ◆ منها سوى الإعراض والهجران
وتملكت نفسي ثلاث كالدمى ◆ زهر الوجوه نواعم الأبدان
ككواكب الظلماء لحن لناظر ◆ من فوق أغصان على كثبان
هذي الهلال وتلك بنت المشتري ◆ حسنا وهذي أخت غصن البان
حاكمت فيهن السلو إلى الصبا ◆ فقضى بسلطان على سلطاني
فأبحن من قلبي الحمى وثنينني ◆ في عز ملكي كالأسير العاني
ما ضر أني عبدهن صبابة ◆ وبنو الزمان وهن من عبداني
لا تعذلوا ملكا تذلل للهوى ◆ ذل الهوى عز وملك ثاني
إن لم أطع فيهن سلطان الهوى ◆ كلفا بهن فلست من مروان

وسليمان هذا يلقب بالمستعين بالله وهو سليمان بن الحكم بن سليمان بن عبد الرحمن ابن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الملك بن مروان قال في النفح بويع له بقرطبة ختام المائة الرابعة وكان أديبا بليغا وأبوه الحكم المستنصر بالله كان ضخم المملكة عظيم السلطنة وكان محبا في العلم وأهله جماعا للكتب ذكر ابن خلدون أن كتبه بلغت أربعمائة ألف مجلد والفهارس التي فيها أسماء الكتب بلغت أربعا وأربعين في كل فهرسة عشرون ورقة ليس فيها إلا ذكر الدواوين فقط وقيل إنه جدد خزانة فنقل الكتب إليها في ستة أشهر وهو الذي بعث لأبي الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني ألف دينار من الذهب العين فبعث إليه نسخة منه وكذا فعل مع الأبهري في شرح مختصر ابن عبد الحكم وقتل المستعين بالله سنة سبع

وأربعمائة كذا في نفح الطيب وقيل سنة خمس المعاني في نحو أنا المسند
إليه على المسند الفعلي وهو أشكل وحيث الحاكي فيه فتارة يكون للتخصيص
ردا على من زعم انفراد غير المسند إليه بالخبر الفعلي نحو أنا سعيت في حاجتك
فيكون للتأكيد نحو لا غيري إن كان القصر للقلب وغيري وحدي إن كان للإفراد وتارة
لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع نحو هو يعطي الجزيل قصراً أي أن تقرر في
ذهن السامع وتحقق أنه يفعل إعطاء الجزيل لا أن غيره لا يفعل ذلك وسبب
التقوية تكرر الإسناد قال الطيبي إن الغرض في البيت بالتقديم إنما هو مجرد تقوية
الحكم وتشييده في أسماع المتعجبين فليس يريد أنه لا يشكره إلا هو وإنما عنى
أنه مقيم على الثناء عليه ونشر إحسانه ولا عليه في غيره وإن أخل كغيره ويجوز
أن يريد التخصيص من جهة أن ما جعله المحبوب به لما كان أمراً صعباً تحجمه الخواطر
المتمالكة من لوعات الغرام فتتقبح فعل المعشوق وتذمه وتنكر عليه ذلك فتضل
هو متماد فيه من العذل والعتاب والكفر للمحبوب أنه لا يشكره أحد سواه وقد
يستحسن ما جعله غيره بالقصر هنا إما إفرادي أو قلبي كما هو ظاهر وعبر بالخط رع
في أشكره قصراً للدلالة على الاستمرار والدوام وإنما فصل جملة لست الجا لا
عن جملة وأنا الشكور لما بينهما من كمال الاتصال لكون الثانية مقررة للأولى
إذ شكره هو عين لومه جحود الثانية وزان زيد الثاني في نحو جاء زيد زيد البيان
وفيه الاستعارة التبعية في الجحود لأن الباء عنه بمعنى على والشكر إنما
يتعدى بعلى وتقريرهما واضح وأن الاستعارة معلومة في محلها ومن على حسب التشبيه
وكلما ازداد خفاء ازدادت الاستعارة حسناً وكلما بعد التشبيه بعدت
الاستعارة ألا ترى قول أبي نواس

بح صوت المال مما ✦ منك يشكو ويصيح

وكيف يبح صوت المال ومثله قول بشار

وجذت رقاب الوصل أسياف هجرها وقدت لرجل البين نعلين من خد

قال في الخمرة ما الجنى وجل المنى ورضاب الوصل ومن لطيف الاستعارة قول المجير

أصغي إلى قول العذول بجملتي ٭ مستفهما عنكم بغير ملال
لتلقطي زهرات ورد حديثكم ٭ من بين شوك ملامة العذال

وقال ابن رشيق

باكر إلى اللذات واركب لها ٭ سوابق اللهو ذوات المراح
من قبل أن ترشف شمس الضحى ٭ ريق الغوادي من ثغور الأقاح

الانسجام في ال
والنثر

البديع فيه الانسجام وأصله لغة من انسجم الدمع اذا انحدر وعرفه أهل البديع بأن يكون الكلام منحدرا كتحدر الماء المنسجم لسهولة سبكه وعذوبة لفظه وعدم التكلف فيه ليقع من القلوب موقعا وكما يكون الانسجام في النظم يكون في النثر قال ابن حجة والغالب على الانسجام أن تكون فقراته موزونة من غير قصد لقوة انسجامه ولهذا وقعت البحور الخمسة عشر موزونة في القرآن فمن الطويل فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر ومن البسيط فأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم ومن المديد واصنع الفلك بأعيننا ومن الوافر ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ومن الكامل والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم ومن الهزج فألقوه على وجه أبي يأت بصيرا ومن الرجز ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ومن الرمل وجفان كالجواب وقدور راسيات ومن السريع قال فما خطبك يا سامري ومنه أو كالذي مر على قرية ومن المنسرح إنا خلقنا الإنسان من نطفة ومن الخفيف أرأيت الذي يكذب بالدين فذلك الذي يدع اليتيم كذا أورده صاحب المفتاح ومنه لا يكادون يفقهون حديثا ومن المضارع وهو قليل حتى قيل ان العرب لا تستعمله يوم التناد يوم تولون ومن المقتضب وهو في القلة كالمضارع في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا ومن المجتث نبئ عبادي أني أنا الغفور الرحيم ومن المتقارب وأملي لهم إن كيدي متين وأما الانسجام في النظم

ووقعت البحور
عشر موزونة

فهو ابن عم قول بشار

اذا جئته في حاجة سد بابه ؞ فلم تلقه الا وانت كمين

وله ايضا

هل تعلمين وراء الحب منزلة ؞ تدني اليك فان الحب اقصاني

وله ايضا

انا والله اشتهي سحر عينيـ ؞ ـك واخشى مصارع العشاق

وله ايضا

واذا امرؤ احببتكم لمكارم ؞ سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقال العباس بن الاحنف

وسعى بها ناس وقالوا انها ؞ لهي التي تشقى بها وتكابد
فجحدتهم ليكون غيرك ظنهم ؞ اني ليعجبني المحب الجاحد

ذكر ابن حجة انه مات الكسائي والعباس بن الاحنف وابراهيم الموصلي وهشيمة الخمارة في يوم واحد فرفع للرشيد فامر ان يصلى عليهم فصفوا بين يديه فقدم العباس فسئل عن ذلك فقال القوله وسعى بها ناس، ورايت في معاهد التنصيص ان هذه الحكاية باطلة ومعاذ الله ان يقدم رجل شاعر على عالم من علماء الاسلام على ان التاريخ يدل على ان وفاتهم لم تكن في يوم واحد وقال المنازي

وقانا لفحة الرمضاء واد ؞ سقاه مضاعف الطل العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا ؞ حنو المرضعات على الفطيم
وارشفنا على ظمإ زلالا ؞ الذ من المدامة والنديم
يصد الشمس انى واجهتنا ؞ فيحجبها ويأذن للنسيم
يروع حصاه حالية العذارى ؞ فتلمس جانب العقد النظيم

ورايت في نفح الطيب من الابيات منسوبة لحمدة الاندلسية وفي شرح بديعية ابن جابر لرفيقه ابي جعفر الغرناطي نزيل حلب ما نصه رايت لغير من اهل الادب

من بلاده النبت وما الحمرة قبل ان يخرج المنازي من العدم الى الوجود.: ويتصف بلفظ الموجود.: وقال ابو عبد الله النقاش البغدادي

اذا وجد الشيخ في نفسه * نشاطا فذلك موت خفي
الست ترى ان ضوء السراج * له لهب عند ما ينطفي

وقال عبد المحسن الصوري

واخ مسه نزولي بقرح * مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهر * وفي حكمه على الحر قبح
فابتدا لي يقول وهو من السكرة بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله * والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال * تمام الحديث صوموا تصحوا

وقال ابو تمام

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى * ما الحب الا للحبيب الاول
كم منزل في الارض يألفه الفتى * وحنينه ابدا لاول منزل

قال الثعالبي في الانوار اشترك نحاة البيتين حبيب على جهة التورية والتلميح بمذهب الكوفيين في اختيار اعمال الاول في التنازع كما اشترطوا الاختيار الكائن على مذهب البصريين بقول الشاعر

اجد بآخر من كلفت بحبه * لا خير في حب الحبيب الاول
اتشك في ان النبي محمدا * ساد البرية وهو آخر مرسل

وباب الانسجام متسع الفضاء، وفيما جلبناه كفاية اه. اعراب الواو للحال وهو من اقسام العاطفة عند النحاة والجملة في محل نصب من فاعل تركت وانا مبتدأ وجملة اشكو خبره وفي حرف جر وهو هنا بمعنى على وبابه فيه من الخلاف ما اتى في نظيره وهو قوله تعالى في جذوع النخل وما موصول اسمي صلته بغوا العايد الفاعل ولست اصله ليس ثم لما اسند لضمير المتكلم سكنت السين فحذفت الياء لالتقاء

سا كثير والثناء اسمها وجملة الحال خبرها وعلى يتعلق بالحال وما أتلف موصول وصلته والعائد المنصوب محذوف ويجوز في جملة وإذا أشكل أن تكون اعتراضية

(لمن يعنى عادة الأنام ظلما * وجيم نطفة كالخرص)

اللغة عند ظرف مكان ليسار كونا مظروفه حاضرا حسا ومعنى وقربا حسا ومعنى نحو فلما رآه مستقرا عنده الذي عنده علم الكتاب عند سدرة المنتهى عند مليك مقتدر وقد ترد للزمان نحو الصبر عند الصدمة الأولى وقال في الأساس يقول الرجل هو عندي كذا أي في اعتقادي ولك عندي وفي المغني للشيخ أبي عبد الله الفوري

إذا نام من لا رياء فوق تعمقوا   وليس لهم في الفضل فضل ولا بعد
يقولون من ليس بالحي عنده   ومن أدنه حتى يكون لكم عند

وآخر

كل عند لك عندي   لا يساوي نصف عندي

مسألة العدل

والعدل ضد الجور وأصله المثل عن سواء الطريق وأن تعتدل في الشيء القصد فيه يقال أيام معتدلات أي متوسطة الحرارة والعدل المثل ومنه اللهم لا عدل لك ولا فداء ومنه لم يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وفي الغريبين العدل الفريضة والصرف النافلة ورجل عدل قال في الأساس تعدل في عدول قضاة الشهود ما هم عدول بل ولكنهم عدول زين جمع عدل كشهود وشهد والظلم قال ابن عيسى وضع الشيء في غير موضعه ومنه ظلم السقاء إذا سقاه قبل أن يخرج زبده ويقع الظلم على الشرك ومنه جعل الشريك عدل عن الحق والكافر ظالم لهذا الشأن ويجوز أن يكون الظلم مشتقا من الظلمة وما أحسن قول كشاجم في أسود ظالم

يا مشبها فعله لونه   لم تعد ما أوجبت في القيمة
فعلك من لونك مستخرج   والظلم مشتق من الظلمة

وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة من أعد أهل البديع من جناس الاشتقاق وليس منه وأسلمت مع سليمان كما توهمه ابن الصائغ في شرحه على البردة عند قوله ظلمت سنة من أحيا الظلام بل هو من جناس مطلق لأنه يرجع في المعنى إلى

اص

ما كتبه الحامري

أظرف واحد ومنشؤه ما كتبه الحامري في عامل له فلان ما ترك فضة إلا فضها ولا
ذهبا إلا أذهبه ولا مالا إلا مال عليه ولا فرسا إلا افترسه ولا دارا إلا أدارها ولا غلة
غلة إلا غلها ولا ضيعة إلا أضاعها ولا عقارا إلا عقره ولا حالة إلا أحالها ولا جليلة
إلا أجلاها ولا رفيعة إلا رفعها فعل ذلك في ابن شيغان ومن أملح الاشتقاق

عاتبت طيف الذي أهوى فقلت له ‖ كيف اهتديت وجنح الليل مسدول
فقال آنست نارا من جوانبكم ‖ يضيء منها لذا السرى قناديل
فقلت نار الهوى معنى وليس لها ‖ نور يضيء لأجفان الغزال مقبول
فقال أشبهتنا في الأمر واحدة ‖ أنا الخيال ونار الشوق تخييل

معنى النطق والصوت

وأن فيه أهل النظر والرقباء الجمع يقال ارتقب كذا انتظره وأن الرقيب من أسمائه تعالى
قال في الغريبين معناه الحافظ والنطق عبارة عن إفصاح العاقل بما يقوم في
نفسه من المعاني لفظا أو إشارة قال ابن مرزوق في شرح الخزرجية وفي الإشارة
نظر لأنه لا مدخل لها في النطق قلت في الغريبين لأبي عبد الله ما نصه قال ابن عرفة
يعني نطقوا بها إنما يقال لغير المخاطب من الحيوان صوت والنطق إنما يكون لمن عبر
عن معنى ولما فهم سليمان أصوات الطير سماها منطقا لأنه عبر به عن معنى وأما
معنى قول جرير ؞ لقد نطق اليوم الحمام لتطربا ؞ فإن الحمام لا نطق له وإنما
موصوف فكل ناطق مصوت وليس كل مصوت ناطقا ولا يقال للصوت نطق حتى
يكون ثم صوت وحروف تعرف بها المعاني وإنما استجاز للشاعر أن يقول ؞ لقد
نطق لأنه عند كل أن الحمام إنما صوتت شوقا إلى إلفه وبكى طربا إليه فكأنه ناطق
إذ أعرب عما أراد والخرس عدم الكلام وذكرت ــــ هنا ما رأيته في غير ما ديوان أن
بشار بن برد لما قال

الخرس

لم يطل ليلي ولكن لم أنم ‖ ونفى عني الكرى طيف ألم
وإذا قلت لها جودي لنا ‖ خرجت بالصمت عن لا ونعم

قال مروان بن أبي حفصة لما قلت خرجت فقال بشار لو كنت في عقلك ما قلته لا كذا

على من احبه بالخرس وقال بعضهم في اخرس

عشقته اخرس حلو اللمى ✦ وجفنه كالقمر الساري
لا تعذلوا في حبّه انّه ✦ لانّه يكتم اسراري

وقال آخر في مليح اصم

لا تحسبوا صمما بمالك مهجتي ه عيبا كما قال العدو والمفتري
محبوب قلبي كالقناة قوامه ه واي رمح يرعى باذنه صم الاسمر

وقال ابن نباتة في اعمى

افديه اعمى مغمض اللحظة ه لم يرتع في خدّه الوردي
نكت عيناي في وجهه ه فقلت ماء في جنة الخلد

وقال آخر في اعرج

يا بأبي في اعرج ✦ حلو المراشف والجزال
كغصن انثنى نضارة ✦ ومشيته لا للسباق
او ما رأيت الغصن اذ ✦ يمشي ما يكون بدون ساق

وقال آخر في مليح ابهق

كانما خده اذ زانه بهق ه ياقوت راح عليه لؤلؤ الحبب
او رش قطر على زهر الشقائق ه حصباء در على ارض من الذهب

وللمبرز الغزي فيمن بشفته حب ه

توهم اذ رأى الحبّ حاكى ✦ على شفتيه درّا في عقيق
فقلت له وحقك ليس درّا ✦ سوى حبب على كاس الرحيق

وقال آخر فيمن بوجهه جرح

افديه مجروحا اصيب بوجهه ه ولكم اصاب به النفوس بالنظر
قمر بدا في وجهه من جرحه ه اثر حكاه الورد حتى في الاثر
فظننت ان الساعة اقتربت لنا ه من اجل ذاك الجرح وانشق القمر

وقال ابن الوردي

وقال ابن الوزير في مليح كسرت يده

سألته عن يده   وما الذي اوجعها
قال يدي مكسورة   قلت وقلبي معها

المعنى مرامه تحسين لفعل الحبيب ومبالغة في اظهار الرضى بما يفعله وتذلل مع المحبة فيقول لهم لو قدرنا ان المعشوق قصد الجور وقال المحب وابتغى من اقترف شططا فهو عندهم مصيب في المحبوب الصواب وما ذلك الا يقيننا المثل فرجعوا المثل ولم يرجعوا على اعقابكم فما تسرفكم بالملام الا الفضول والسنتكم جرتم واقنى صمًّا فلا ينجع عذلكم ولا يسمع قولكم اما معنى الشطر الاول فسبيل معبور بمثله لابن الرحل

لا ذنب للرمح بل للغير تدفعه   بل للحشا بل لمن حشا الحشا نارا

واما معنى الثاني فكثير ومنه قول ابن الفارض

دع عنك تعنيفي وذق طعم الهوى   فاذا عشقت فبعد ذلك عنف
يا ما امليح كلما يرضى به   ورضابه يا ما املحه بفي
ما للنوى ذنب ومن اهوى معي   إن غاب عن انسان عيني فهو في

وقال عبد العزيز الانصاري

خبروا لتفصيل حال الجملة   فعسى الذي في ولعله
كم تخشون اذ نبدي حزارا   من قبيح وكم تكلفت شغله
ليس لي عن هوى هوى الاضلال   اكثر اللوم عادة او اقله
ركبت في جبلتي نشوة العشق   وصعب تغييرها في الجبلة
سادتي عاذلوا ارحلكم وعودوا   عن جفاكم فما بغير فتى مطله
ذبت شوقا فجا بجودي بغزه   مت وجدا فما تعشقوه بقبله
وانشغلوا عن لايمي ما اشاء   برشاد انتم ذوو غفله
قلت بالله خلني فتمادى   وقليل من يترك الشيء لله

وقال تقي الدين السروجي

أنعم بوصلك لي فهذا وقته — يكفي من الهجران ما قد ذقته
أنفقت عمري في هواك وليتني — أعطى وصالا بالذي أنفقته
يا من شغلت بحبه عن غيره — وسلوت كل الناس حين عشقته
أنت الذي جمع المحاسن وجهه — لكن عليه تصبري فرقته
قالوا الوشاة قد ادعى بك نسبة — فسررت لما قلت قد صدقته
بالله إن سألوك عني قل لهم — عبدي وملك يدي وما أعتقته
أو قيل مشتاق إليك فقل لهم — أدري بذا وأنا الذي شوقته
يا حسن طيف من خيالك زارني — من عظم وجدي فيه ما حققته
فمضى وفي قلبي عليه حسرة — لو كان يمكنني الرقاد لحقته

قال أبو حيان كان التقي السروجي مع عفته ونزاهته مغرما بحب الجمال وقال الشهاب محمود كان التقي يكره مكانا يكون فيه امرأة ومن دعاه أمرد أجابه فيقول نزهني معروف وذكر أبو حيان أنه لما توفي التقي بالقاهرة سنة ثلاث وتسعين وستمائة قال الحبيب محبوب الصورة التقي لا أعتقه إلا مع فجر ولم تجانبه كان يمشي في الخيل والا أمرد بينهما في المقامات وللبهاء زهير

قل للعذول لقد أطلـ — ـت لم تقول وتعذل
عاتبت من لا يرعوي — وعذلت من لا يقبل
غضب العذول أخف من — غضب الحبيب وأسهل

ويعجبني قوله رحمه الله من الأبيات

أشكي القلب بعدكم — ممن الحب عذركم
لو رأيتم محلكم — في فؤادي لسركم
لو أمرتم بأعشق — ما تعديت أمركم
فيصيروا مكان الجفا — طول الله عمركم

ترجمه

فيه عبرة بزورة   شرف الله قدركم
لو صلتم عتبكم   ما الزكاة ضركتم

ومما له علقة بما نحن فيه قول ابن الابار متواعبا

زارني خيفة الرقيب مريبا   يشتكي القضيب منه الكثيبا
رشأ راقني بسماع المثاني   من جفونه يصمي بهن القلوبا
قال لي ما ترى الرقيب مطلا   قلت دعه اتى الحبيب الى حبيبا
عاطه اكؤس المدام دراكا   وادرها عليه كوبا فكوبا
واسقنيها بخمر عينيك صرفا   واجعل الكاس منك ثغرا شنيبا
ثم لما انام من اتقيه   وتلقى الكرى سميعا مجيبا
قال لا بد ان تدب عليه   قلت ابغي رشا واخذ ذنوبا
قال فابدا بنا وثب عليه   قلت كلا لقد وجدت قريبا
فوثبنا على الغزال ركوبا   ودبينا الى الرقيب دبيبا
فلما ابصرت او سمعت بصب   ذاك محبوبه وذاك الرقيبا

قال الشيخ بشماخ لقد كرم ابن الابار واظنه لو قدر على ابليس الذي تولى له نظم هذا السلك لدب اليه ووثب عليه قال وقرات في بعض الملح عن بعضهم قال مررت بصديق لي من اهل البيطار خارجا من داره ومعه غلام امرد فقلت ايكون لك اربع حوايج واكثر من ستين سنة وتاتي مثل هذه الزينة فقال لي اسكت مثل ايري مثل الكلب ينبح من طرا عليه ولا يتعرض لمن اختلط به قال ومن المجون ما لمجون امرئ القيس في قوله   تقول وقد جردته من ثيابها   كما رعت مكحول المدامع اتلعا
وعيشك لو شيء اتانا رسوله   سواك ولكن لم نجد عنك مدفعا

وقد اخذه ابن ابي ربيعة فقال

وناهدة الثديين قلت لها اتكي   على الرمل من جبانة لم توسد
فقالت على اسم الله امرك طاعة   وان كنت قد عودت ما لم اعود

المعانـــي قلت هو عندي استيناف بياني كأنه قيل لِمَ اعزل محبوبك فيكاد
جاز فقال محبتنا موعدها او نظيره، زعم العواذل انني في غمرة، وانى بان في قوله
الظلما الرفع العذول والجامد فهو عنده لك التعنيف واظهار الظلم من الحبيب
يجب ان يكون على قمده التعريض والتقرير كما تعرض المجانة وتسبك الكلام لو قررت انه
ظلم وتعرف هو عندي عادل مصيب لكنه لا يتصور صدور الظلم منه فإن قلت المستعمل
في غرض المجانبة لو دون إن لأنه يشترط في إن عدم الجزم بوقوع الشرط لا وقوعه والحال
مقطوع بلا وقوعه فلا يقال إن كان هباء الا انسان كان كذا وكذا قلت الحال في
هذا المقام ينزل منزلة من لا قطع بعدمه على سبيل المساهلة وارخاء العنان لغرض
التبكيت مراجع العذول وافرد رقيبه لانه اراد بالرقيب هنا العاذل المشتهر في العذل
وقوله خاصة ولا شك ان الرقيب يستعمل على معنيين هذا احدهما والثاني المستكشف
لاسرار الحبيب مع المحبوب وهذا يناسب هنا اللهم الا ان يراد بتلطفه ما يتم به
للتأثير من اسرارهما وما يتعلق به من الافساد بينهما انتهى قوله التشبيه
في قوله كالخمر وهو من تشبيه محسوس بمعقول وسلف هنا انه والتشبيه اربعة
اقسام مؤكد وهو ما حذفت منه اداة التشبيه ومرسل وهو ما ذكرت فيه ومجمل وهو
ما حذف منه الوجه ومفصل وهو ما ذكر فيه الوجه قال في التلخيص اعلى مراتب
التشبيه في قوة المبالغة باعتبار ذكر اركانه او بعضها حذف وجهه واداته
فقط مع حذف المشبه ثم حذف احدهما كذلك ولا قوة لغيره وبينه ما اشار اليه ان
المراتب ثلاث مشتملة على ثمان صور المرتبة الاولى ما حذف منه الوجه
والاداة وهي ابلغ لان حذف الوجه يقتضي مساواة المشبه للمشبه به في الوجه
وحذف الاداة يقتضي انه فرد من افراد المشبه به فاذا ذكر احدهما نقصت البلاغة
وتحت هذه المرتبة صورتان الاولى ما حذف منه نحو زيد اسد الثانية يحذف معهما الوجه
المشبه نحو اسد جوابا لمن قال من زيد شجاع والصورتان سواء في البلاغة المرتبة
الثانية فيها اربع صور سواء في البلاغة حذف الوجه فقط كزيد اسد او الاداة

فقط

فيه نحو زيد أسد في الشجاعة أو هو المشبه فيه كما صرح في الشجاعة فإيراد
كثير من الطلبة يعتقدون أن زيد أسد مجاز وليس كذلك بل هو حقيقة إلا في قول الحكم ويدل
لذلك قوله في التلخيص اتفق البلغاء على أن الاستعارة أبلغ من التشبيه لأنها نوع من
المجاز قال الشارح مراده بالاستعارة التحقيقية والتمثيلية دون التخييلية والمكنية
لأنهما حقيقة عند المصنف لا السكاكي وقوله نوع من المجاز يعني والمجاز أبلغ من الحقيقة
ه وزعم الشعراء أن زيد أسد مجاز يكون من الاستعارة والأصل زيد رجل شجاع
كالأسد فهو مع كونه خلاف المنصوص تكلف معنى لا يسير في ذلك نعم ذهب بعض
الأصوليين إلى أن زيدا أسد مجاز قاله الأخضري البديع جمع الطباق هو العدل
والظلم والنطق والخرس وقد تقدم غير ما مرة أن التحقيق أن من الخرس المراد عدم
البكم تقابل التضاد لا العدم والملكة خلافا لما يلوح من شرح العقائد للمولى سعد
الدين حيث قال السكوت عدم مطاوعة الآلات على أن أرباب هذا الفن يطلقون التضاد
على مطلق المخالفة كما هو شهير ومما جاء للالتفات على رأي قدامة ومتبعيه بأن يكون المتكلم
آخذا في معنى فيعترضه إما شك فيه أو ظن أن رادا يرد عليه أو سائلا يسأل عنه فيلتفت
إليه بعد فراغه منه فإما أن يجلي الشك أو يذكر سببه كقول ابن ميادة

فلا صرمه يبدو وفي اليأس راحة ه ولا وصله يصفو لنا فنكارمه

فكأنه توهم أن قائلا يقول له وما تصنع بصرمه فقال لاح في اليأس راحة وكذا في بيت
الأخطل توهم أن قائلا يقول أمع هذا أو لو ظلمك فقال ولو ظلموا وأما المعترضة التي
بما سلف الإعراب هو مبتدأ أو عامل خبره وعنده في محل الحال لا يجوز أن يعرب عنه خبرا
أو ينصب على الحالية لأن من شرط صحة ذلك فيما إذا ذكر مع المبتدأ اسم أو ظرف صالحان
للخبرية بأن يحسن الاستغناء عن أحدهما نحو زيد في الدار قائم أو قائما وأما إن لم يحسن
نحو زيد بك راغب تعينت حالية الظرف وخبرية الاسم قال في شرح الجزيرية وأجاز
الكوفيون حالية الاسم وإن لم يحسن السكوت على أحدهما وإن تقدم شرطه بما قبله
والجواب محذوف أي بمن علاه الغوانت كالمرار معلقته والواو في ولا للاستئناف

نحو

فكأنه يقول واه سألت عن حالي مع اني فيه بكذا او حال والجملة محلها نصب وفيه
مبتدا او نطقه مبتدا انا وكائن من خبر الثلاثة والثانية خبر الاول

(ليس لي في الامر حكم بعد ما ٭ حل في النفس محل النفس)

اللغة قال في القاموس ليس كلمة نفي وأصله ليس كفرح فسكنت الياء تخفيفا او معناه
لا أيس طرحت الهمزة والزقت اللام بالياء والدليل قولهم ائتني من حيث ليس وليس
اي من حيث هو ولا هو ومعناه لا وجد او ايس اي موجود ولا ايس لا أمر موجود فخففوا
والامر الحادثة والشان والحكم بضم الحاء القضاء حكم عليه بالامر حكما وحكومة
والحاكم منفذ الاحكام وبعد ضد قبل واما بعد اي بعد هذا عليك وأول من قالها داود
عليه السلام وكعب بن لؤي وحل المكان وبه حلا وحلولا نزل به والنفس الروح وفي تحقيق
المعنى بينهما خلاف طويل ذكر ابن راشد الفقيه عن شيخه الشهاب القرافي انه وقف
على تأليف في استقصاء الاقوال في ذلك فبلغت سبعمائة والنفس واحدة الانفاس
فائدة رأيت في الخصائص الكبرى للحافظ جلال الدين السيوطي عن الزبير بن خزيمة
ابن حكيم السلمي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل منها اين موضع النفس
من الجسد وعن ماء العيون يبرد في الصيف ويكون حارا في الشتاء وعن اشياء اخر
فاجابه عليه السلام ان النفس في القلب والقلب معلق بالنياط والنياط تسقي
العروق فاذا هلك القلب انقطع العروق واما سخانة الماء في الشتاء وبرده في الصيف
ان الشمس اذا سقطت تحت الارض سارت حتى تطلع من مكانها فاذا طال الليل في
الشتاء كثر لبثها في الارض فيسخن الماء لذلك فاذا كان الصيف وقت مسها لا تلبث
تحت الارض لقصر الليل فيثبت الماء على حاله باردا اه قلت فيستروح من هذا الجواب
النبوي ان السبب في اكتساء الاشجار بالاوراق في الصيف وعريها في الشتاء والعادة
تقتضي العكس غلبة الحرارة في الشتاء الجاذبة للعود واعتدالها في الصيف وفي
كتاب الانيس المطرب لصاحبنا الاديب الاوحد ابي عبد الله محمد بن الطيب الشريف العلمي
ما صورته كنت مع جماعة من الاصحاب في رياض زمن الشتاء والغصون عارية عن

اما بعد

سؤال وجوابه

الاوراق فيما تقصر عن ذلك فانبرى من الجماعة صبي كان احدث من حضر سنا فقال لان الناس يحتاجون الى الشمس في الشتاء فلو كسيت لحالت بينهم الاوراق وبينها وفي الصيف لو تعرت لم تجد وقاية من حر الشمس فاعلمت بذلك بعض اصحابنا فاعجب بالجواب ونظمه فقال

سألت غصن الروض اذ تكتسي — صيفا وتعرى في الشتاء من الورق
فقال الخلي الشمس تبغي زائرا — لأقلع سهم البرد عنداه اشرق
والبس ثوبي في المصيف صيانة — ليا والو ظلي ولولاه لا احترق

وكم بين هذا الجواب وجواب الشاعر القائل

سألت الغصن لم تعرى شتاء — وفي وقت المصيف اراك كاسي
فقال لدى الربيع على قدوم — خلعت على البشير به لباسي

رجع الى التنفس وفي الحديث لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن قال ابو منصور الازهري النفس هنا اسم وضع موضع المصدر الحقيقي من التنفيس اي التوسعة لان الريح تزيل الجدب وتسوق السحاب وتفرج الكرب وفي الحديث ايضا اني اجد نفس الرحمن من جهة اليمن قال ابو عبد الله عنى بذلك الانصار لان الله نفس بهم الكربة عن النبي وهم من اليمن المعنى مذ انزيل مع الوشاة واقامة الحجة على العذول وتقريع لائمي كي يقلع عن الملامة والعتاب يقول انه لو كان في لومكم حقا وعتبكم علي صرفا في صبري على جور الحبيب وظلمه وتحملي الصبابة لاكرثه لي بانفاذ مهجتي من ذلك العذاب واتى لي بالتخلص من شباك الهوى وقد وقع المحبوب مني موقع تنفسي فلا طاقة لي ان ادفعه ولا قدرة لي على التسلي عنه وكما ان الانسان لا يمكن له عن تنفسه فكذلك لا يمكن لي عن عشقه وليس ذلك باختيار ولا تصنعا مني وفي المعنى لكامل في سلمى صاحبته

يلومونني في حب سلمى كأنما — يرون الهوى شيئا تمنيته عمدا
ألا انما الحب الذي صرع الحشا — قضاء من الرحمن يبلو به العبدا

ويعجبني في الرد على العذول واللوام قول الرمادي الاندلسي في ابي علي القالي

من حاكم بيني وبين عواذلي الشجو شجوي والعويل عويلي
في اي جارحة اصون معذبي سلمت من التعذيب والتنكيل
ان قلت في بصري فثم مدامعي او قلت في قلبي فثم غليلي
لكن جعلت له المسامع موضعا وحجبتها عن عذل كل عذول

وحكي ان المتنبي لما سمع هذا الشعر قال يصونه في اذنيه وكذا الرمادي لما سمع قول المتنبي : كفى بجسمي نحولا انني رجل ✣ لولا مخاطبتي اياك لم ترني

قال الكنه ضرطة الاعمى في ذكركم واتى به بعد النفي قصرا للعموم واشعارا بان الخير كلها قبحت وابواب النجاة كلها غلقت الا ان الذكر في سياق النفي فعم البيان فيه التشبيه البليغ بحذف الاداة او نظيره في قوله تعالى وهي تمر مر السحاب اي كمر التعبير بالجيش وعلى ان تعبير لسان الدين بن الخطيب في معارضته السالفة بالجمال في قوله : ساحر المقلة معسول اللمى ، جال في النفس مجال النفس اتم من تعبير ابن سهل بالحلول لان لسان الدين اخذ منه البديع وفيه الجناس بين النفس والنفس وهو جناس تام وسلك في عدة مواضع ومنه قول بعضهم

يا رب قد قلت حملناكم لما طغى الماء على الجارية
عبر لي من اقر طغى ماؤه فاحملني يا رب على الجارية

الإعراب ليس فعل ماض على الصحيح وحكم اسمها وفي الامر خبرها ولي في محل نصب على الحال وبعد منصوب على الظرف فيتقوى ولا محل له للدخول على الجملة الفعلية وجملة فعل ماض وفي النفس متعلق به وهو ظرف مكان او مصدر

(غالب لي غالب بالتؤدة ✣ بابي افديه من جاف رقيق)

اللغة الغلب ويجي القهر والمغلب المغلوب مرارا قال الشاعر

وانك لم يفخر عليك كفاخر ✣ عزيز ولم يغلبك غير مغلب

والتؤدة قال في القاموس بفتح الهمزة وسكونها والتوءير والتوءدة الرزانة

والتاني وقراء يقري به قراءً وقرى وبفتح واقترى به وجاءه الى اعطاه شيئا فاخذ له
والقراء كالكساء فلك المعطي وقرا الفهر به قال له جعلت قراك ورجل جاء في الحلقة
والحلوكة غلية والرفق اللطف وحسن الصنع وارفقه رفق به ونفعه والى ...
الرأس للمواجر والجماعة والى بعوض الاخرى وما احسن قول ابي الحسين الجزار في التأتي

حسن التأتي مما يعين على ... رزق الفتى والحظوظ تختلف
والعبد مذ كان في جزارته ... يعرف من اين تؤكل الكتف

وذكر لبعضهم ان الكتف تؤكل من اسفلها مخافة ان يصيب الآكل المرق الجاري من اللحم والعظم اذا اخذ من اعلى وقد استعمل المتاخرون مثل اللفظة في اشعارهم كثيرا ومن احسن ما رايته في ذلك قول حسان بن المصيصي يداعب ابن جمهور

شكوت اليه بعض الترف ✤ فانكر من قصتي ما عرف
وقال اتشهده لما تدعي ✤ واما انا فعلى الحلف
فجئنا ابن جمهور المرتضى ✤ فقيه الملاح وقاضي الكلف
وكان بصيرا بحكم الهوى ✤ ويعرف من اين اكل الكتف
فاومى الى الخيزران يختشي ✤ واومى الى الجيد ان ينتشف
وقال لذا الفاجر انتطف ✤ دعوا يا مخانيث مثل الصلف
كذا تفعلون مشايخنا ✤ اذا مات من زاد في الخلف

رجع يقال التأتي للامر اذا تلطف في قوله او فعله وتذكرت به قول القائل

فاتوا الغنى كثيرا فقلت سعادة ✤ لعل امرا يتاتى في قبيله
سكن الحبيب شغاف قلبي ثاويا ✤ فجنوت منعكفا على تقبيله

المعنى لما اخبر ان الحبيب نزل به مكانا لا قدرة له على اجلائه عنه وان امر الهوى خرج عن اختياره وطرح في حيز القهر اخبر في حقيقة الحال ويخبر ان المحبوب استولى عليه وملك فؤاده وانه من جيوش الصبر بوقاره وهيبته فصار المستحكم في النفوس تزعزع لها العقول وانا اقربه من المكان له بابي واصي في رفقه فاذ لم يرضوا الى وح

وترك فضلة تجول في الشيخ فوصفي له بالجفاء فهو تسامح ولد البطر في الاغضاء عن
جسارة غيره عليه وتفسيره من هذا ما رأيته في الذخيرة لابن بسام من قول ابن عمار في
غلام من عبيد ابن هود

وأهوى من فتيان القوم عاكم　　بسالمنيه من معي جريز
نسيل الحلى جائع الحلو عبر　　من المولى وتحنى له عسير
بكيت وفرقنا ودنا رضاه　　وقد يبكي من الطرب الجليبر
فسا قلبنا وشق عليه زعما　　بظاهره وباطنه حريق
وان عتقي تملكه بنفس　　واخر رقه لعتقي سعيد

وقد تلاعب الشعراء ببكائه المحبوب فتارة يجعلونها سلطانية ومنه قول ابن
التلمساني: اذا ما الندا انظار العيون　　وخلّ ملك ما تبكي الجفون
وضاعف بالفتور لها اقتدارا　　وان تك اضعفت عقلي وديني
وطال مجاني ما تبدي الثنايا　　وان ثنت العيون الى الشجون
وخلّ دولة الاعطاف فينا　　وان جارت على قلب الضعيف

وقال الحسن بن هانئ

كتبت الى الحبيب ببيت شعر　　أعاتبه واغضبه كتابي
اجبني يا حبيبي عن كتابي　　جاءه النعس تشكى بالجواب
فوقع في الكتاب براه مجرا　　وابعدها الى يوم الحساب

ومن تلطف ابن سهل حيث جعل الوقار والرزانة الذي للفخر وسببا للاستيلاء
وفي المعنى قال الشاعر

وشادن الى السوله　　فتابلا وصباحا
فقلت لا تشغلوه　　كفى الوقار صلاحا

ومن المألوف ان الرزانة تكسي الجمال الطلاوة والنوادة تزداد بها المليح ملاحة
كما ان ضده لا يخلو ديباجة الجمال كما قيل

اجد

أُحِبُّ الغزال الشرير العبا ... وأنفق في حبه مهجتي
وإنّ قليل الحياء ولو ... شمو البدر ما كان من رفقته

وما أقل وجود مليح تراه بريئا من الوفا وأرى النزاهة منه وما للأقل الغفلاء ولم يرض الزينة بل به ترى مليحا لا وطبعه مائل لأهل العشق والعشاق ولله در القائل الأول

ذهب الكرام فما كريم يرتجى ؛ منه النوال ولا مليح يعشق

وأنشد في تفسيره صاحبنا الأديب أبو محمد عبد الله بن الإمام الشهير سيدي عبد السلام جسوس روح الله روحه ونور ضريحه

وحسان ثناني عن مقام وصلهم ... وقد كنت مغرى بالهوى وهو ديدني
نفورهم عني وعن كل عاشق ... عفيف وهم في كونهم كل ديدن

وأنشد إذ ذاك تفسيره في المعنى تاج الأدباء ورئيس البلغاء وصاحب القلم البليغ أبو عبد الله سيدي محمد بن الطيب الشريف العلمي

ما أقبح الحسن والعشاق تكرهه ... كم بان في صده من جامد ومن تجويب
أرى الحسان بأيدي العاشقين غدوا ... مثل الهوا وبين أيدي الكواعب

وقوله بابا أفديه من هذه اللفظة كثيرة الاستعمال في الكلام العربي وفيها ما به يجيء من التلطف والعرب تجعلها عامة في الكلام وكما جعلوا به أبالك إغراء على المسئول أن يجيب وتحننا للمطلوب أن يجيب إلى ما جاء المعنى فخص الأب بالذكر صونا للكلام عن الاستهجان الذي يحصل من ذكر الأم وإن كان سمع مرادا به في وامي فيسلك ما لا يحتاج عالم إلى التوقف في بعض ما يكون سمعت عن بعض أشياخي أن عبد الملك بن مروان كان يقول لأصحابه جنبوا الجنا الشنا النساء والصلعا و في البيان فيه الاستعارة بالكناية على أن السكاكي في إنكار المجاز العقلي وخلاصة مذهبه أن يشبه الفاعل المجازي بالفاعل الحقيقي وتعلق وجود الفعل به ثم تفرده الفاعل المجازي وتنسب إليه شيئا من لوازم الفاعل الحقيقي ومن ثم إنما تثنى أذاه ثم تجعل الباء للسببية وإن حقيقة كما سلف ذكرت ـــ بالمجاز والحقيقة

قول ابن العفيف التلمساني

خمرة للشقيق أضحت شقيقة   بنت كرم بالمكرمات خليقة
قال قوم من الفقهاء في الكا   سِ مجاز والكاس فيها حقيقة

التكرار
والتكرير

البديع فيه التكرار وهو عندهم اعادة اللفظة لتقرير معناه من مدح او ذم او غرض من الاغراض كقوله

يقلو وقد قيل اذ تجعّـ   ـتُ عشيان يلم بروحي الخيال
حقيق حقيق وهذا التسلو   وقلت لهن محال محال

وقال القاضي الفاضل

ماذا يقول اللواحي في تعشقهم   وما تقول الأعادي زاد معناه
ما غير اني اهواه وقد صرفوا   فنعم نعم انا اهواه واهواه
حسب البرية اجرا فطرة وتنبيه   مجازي فقط له سبيح الثقة

والتكرار في البيت في قوله غالب في غالب وفائدته المبالغة في اقامة الحجة على اللواحي واعلم ان عند اهل البديع التكرار والتكرير اما التكرار فقد علمته واما التكرير فقال الصفي الحلي هو ان ياتي المتكلم بجمل مفصلة او غير مفصلة ثم يخبر عنها بصفة واحدة مكررة بحسب العدد الذي في تلك الجملة كقوله عليه السلام الا اخبركم بما يمحوا الله به الخطايا ويرفع به الدرجات اسباغ الوضوء على المكاره وكثرة الخطا الى المساجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة فهذه جمل معطفة اتى بصفة واحدة مكررة بحسب المعاطف فقال فذلكم الرباط ثلاثا ومنه قول ابن الرومي

امور كم بني خاقان عندي   عجاب في عجاب في عجاب
قرون في رؤوس في وجوه   صلاب في صلاب في صلاب

وقول الاخر

وتسقيني وتشرب من رحيق   خليق ان تلقب بالخلوق
كأن الكاس في يدها وفيها   عقيق في عقيق في عقيق

وفيه

وقيد الحبان بن جابر ورهى وقد تقدّم غيرما مرّة أنّ الإعراب غالب مبتدأ والمسوغ العمل في المجرور وغالب الثاني خبره وبالتنوين معمول له وبله متعلق بأقوده ومن جابر تمييز جر بمن وفي معنى من ثلاثة أقوال للتبعيض وقيل لبيان الجنس كما ارتضاه ابن هشام في الحواشي

(وما علمنا أفضل ثغير نضرة   أقحوانا غضّت منه رحيق)

اللُّغة العلم ضد الجهل ومشتركة في القاموس بين الشعر منه وعلماؤنا يعرفون بينهما كما هو مقرر في محله وقيل بعض يقرؤون الثغر بالثاء المثلثة في أوله قال في القاموس الفم أو في الأسنان أو مقدمها أو ما دامت في منابتها كما في ذكرت بالثاء المثلثة ما رأيته للمواق ذاكيا في ترجمة شيخه الشقوري الحريري التلمساني قال سألته عن الثرياء فصرف معلوم فقال الجمرة العادة عندهم يقرؤون الله وسيره في خلقه أن كل سنة أو ثمانية مثلثة يكون الوباء فيها والله أعلم وهذا معروف عندهم والثغر أيضا ما يلي دار الحرب وموضع المخافة من فروج البلدان وما أحلى قول الصواف

رأى ثغر من أهوى عذول يغالي   ولم يدر أن اللوم في حبه يغري
شغلت بهذا وانتبهت بجفنيه   واخسر ما كان الرباط على الثغر

وقوله نضر أي قال ابن القوطية نضر الشيء نضرا حسن بعضه على بعض وهذا جمع الكواشي طلع نضير قال العزيزي في تفسيره والأقحوان نبات معروف عندهم وهو المسمى بالبابونج قال النابغة

كالأقحوان غداة غب سمائه   جفت أعاليه وأسفله ندي

وقال ابن لبيم

كيف السبيل للثم من أحببته   في روضة للحسن مسها معي
ما بين منثور وناظم نرجسيه   مع أقحوان وصفه لا يدري
من أسير بأصبع وعيون ٥ ١   ترنوا اليّ ونغمزا بصحة

كل سنة أو ثمانية
مثلثة يكون
بها الخطر

وعصر العنب ونحوه يعصره فهو معصور وعصير استخرج ما فيه والعصارة ما
تحلب منه ذكر قريب منها وواقعة عبد الجليل ابن وهبون المرسي مع خالد وانه
كان دون الحلم الى جنبه وقد صنع لخالد عريش فانكسر فدعا بها ثم وقعت
على الخشاب جوزها فانكسرت فقال لخالد اجز

مال عليها العريش فانكسرت :. فقال :. كأنها من سلافة سكرت
لم ترَ عيني ولا وعت اذني سلافة اسكرت واعتصرت

والحميا قال في القاموس الخمر او اول سورتها او الحدة وقد وضعت العرب للخمر اسماء
كثيرة ورأيت في حلبة الكميت للنواجي رأيت في بعض الكتب ان لها الف
اسم ويقال ان الخمر والاسد اكثر الموجودات اسماء وقد الف المجد اللغوي
القاموس في استقصاء اسماء الخمر وذكر النواجي في اول الحلبة كثيرا من اسمائها
المشهورة كالراح والمدام والطلا والقرقف والسلافة والحميا والعجوز
وما احلى قول ابن نباتة

من لقبوا الراح بالعجوز وما تخرج الفاظهم عن العادة
لأنها الغادة التي افترعت فصح ان العجوز قوادة

وقد كان الشيخ ابو الحسن بن العابر يقول انما سميت الخمر بالعجوز لأنها
بنت ثمانين يعني عمر شاربها وله فيها

عذلناه قبلا على فعله وقلنا له في شربه للعجوز
فقال دعوني من اجلها انال انا واخي والعجوز

قلت فقد يكون ابو الحسن فهم ذلك من قول الشاعر الاول

شربت من الكؤوس خمر الطلا فحطت الزمن ثمانينا

ومن لطيف ما يحكى ان بعضهم كتب الى القاضي ابن قريعة فتيا وهو ما يقول مولانا
القاضي ايده الله في رجل سمى ولده مداما وكناه ابا الندامى وسمى ابنته الراح
وكناها ام الافراح وسمى عبده الشراب وكناه ابا الاطراب وسمى مستولدته

على من سمى ولده
الراح والقهوة
الراح

القهوة وكذا ما لها من النشوة لينهى عن بعضها لئلا يزوغ عن خلاعته فكتب الجواب لو نعت من لا يعرفه لجعله خليعة ولعقد له راية وقاتل تحتها من خالع رايته ولو علمنا مكانه لقبلنا أركانه وإن اتبع من له أسماء أو علامة ومن له الكنى استغنما به علمنا أنه أحياه ولنا الجودة وأقام لواء ابتدائه إلى رجوعه فبالغنا له وشايعنا له وإن تكن أسماء سميتها ما أنزل الله بها من سلطان خلعنا طاعته وحرفنا جماعته فيحق لي أن أعلم ويقال أحوج منا إلى أقلام فقال لها المعنى رجع لنشر أوطار الحسن وتفصيل ما انطوت عليه صورته من ضروب المحاسن وأنواع الملاحة فذكر أن بعضه راح معتق وإنما اخترع من أقحوان ثغره ومن أعجب ما أن الأقحوان لا تكون منه سلافة يجمع البيت تشبيه الثغر بالأقحوان وتشبيه الريق بالمدام وكذا التشبيه مما تلاعب به فرسان الكلام قال الشاعر

وليلة بت من ثغر حبيبي ✤ ومن كأس المنى قبل الصباح
أقبل أقحوانا في شقيق ✤ وأشرب بها شقيقا في أقاح

وللنواجي في المعنى

لثغر الحبيب مجمعة ٭ في ضمنه للعاشقين نفائس
فيه الرحيق وختامه مسك الختام ٭ وعقيق عليه تنافس المتنافس

وقال الصفدي

وغزال غزا فؤادي بسهم   وسنان من طرفه الوسنان
كم سقاني من ثغره كأس خمر   من شقيق الشفاه من أقحوان

وقال ابن تميم

أقال ثغر الأقاح في تشبهه   بثغر حبك واشتق في المرح
فقلت له عند ما يحكيه مبتسما   لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

وقال عرقلة

بأبي مبسم إذا لاح أبدى   بردا ينقع الجوانح بردا

سهر اللثم وسوسنا من عذاره   ان جنى ثغره رحيقا وشهرا

وقال ابن عنبر المخلدي

يارب كاس صرت من شربها   من بعد رشفي ريقه معشوقي
ملتهب الاحشاء نارا الآن   ثم بثتها منه على الريق

وقال شيخ الشيوخ

سالته من ريقه شربة   اطفي بها عن كبدي حرّه
فقال اخشى يا شارب الظما   ان تتبع الشربة بالجرّه

وقال امرؤ القيس

وثغر لها طيب واضح   لذيذ المقبل والمبتسم
وما ذقته غير ظني به   وبالظن يقضي على من حكم

وقال بشار بن برد

يا اطيب الناس ريقا غير مختبر   الا شهادة اطراف المساويك
قد زرتني مرة في النوم واحدة   ثني ولا تجعلنها بيضة الديك

وقال ابن مرج الكحل

وعذب من معاطفها حديث   تخبر ان ريقتها مدام
وفي الحاظها السكرى دليل   وما ذقنا ولا زعم الهمام

أشار به لقول النابغة

تجلو بقادمتي حمامة ايكة   بردا اسف لثاته بالاثمد
كالاقحوان غداة غب سمائه   جفت اعاليه واسفله ندي
زعم الهمام ولم اذقه بانه   يشفى ببرد ريقها العطش الصدي

وآخر

قبلتها ورشفت خمرة ريقها   فوجدت نارا صبها في كوثر
ودخلت جنة وجهها فاباحني   رضوانها المرجو شرب المسكر   وآخر

تتمة

تبسّم فارتحت من سكرتي — وقلت هذا القرقف المنتخب
وما ذقت فاه ولاكنّه — حكمت على خمره بالحبب

والأبيات في هذا المعنى كثيرة الجعل في أتى بنا الموضوعة للمتكلم مع غيره إيذانا بأنّ في العلم بهذا الأمر الغريب هو لكل واحد ونكّر ثغرا للتعظيم ووصفه بأنه نضيد أي متناسق تناسق الدر في العقد وقد أكثر الشعراء في تشبيه الثغر بالدر قال ابراهيم المعمار

أحببته كالغصن شاعره — له عليه نوح ورقاء
وثغره الصادق من حسنه — تحار في تشبيهه اللآلئ

وقال الصفي متضمنا

عرفت على رقيا محاسن وجهه — بأنوار آيات الضحى حين أقبلا
فلما بدا مفترّ عن درّ ثغره — بدأت ببسم الله في النظم أولا

وقال السعيد بن عربي

سباني ثغر منك كالدر نظمه — فيا من رءاه لا يشبّهه بالدر
أشاهد من ريقا منك كالشهد طعمه — وما ذقته يوما ولاكنني أدري

ونكّرا مخوانا ووصفا قصرا للحقيقة في ضمن أي فرد كان والخمر تعتصر من خمسة من العنب والتمر والحنطة والشعير والذرة قرأت في بعض كتب التواريخ أن جمشيد ملك الفرس هو سماها الشداد سبب ابتداء الخمر هو بعض الفراسة أن من الأول كان مارّا في برية فوجد دالية من العنب فقطعها ووضعها في إنية فتعجب منها غاية إذ لم يكن رءاها قبل فقال لا أحد غرس هذا رحمة للسلطان لأن هذه مجهولة له فلما اغتلت من يدي السلطان اشتغل بها وأمر بالعناقيد فعصرت وجعل ماؤها في إناء ولم يتجسّس أحد أن يشربه فبقي حينا من الزمن في أوانيه إلى أن اشتد وتخمر وأراد السلطان أن يقف على حقيقة أمره فنظر أشخاصا وجب عليهم القتل فسقاهم إياه فطابوا وغنّوا فسقاه الآخرين ففعلوا كما فعل الأولون فأمر به السلطان أن تغرس أشجاره ويعتنى بها فعلم بذلك شربه إلى أن علم

جرا البيان فيه استعارة اذ هو عنوان للشيخ وليس المراد به ضعف كما يتوهم وان كان صباغ الصفرة مما يوثق القلوب الخلية بقيود البلية وما احلى قول عبد المحسن الحلبي الكاتب في مليح لبس الاصفر

ناجتك اثواب الحبيب بلونها　　ان اصفراري خشية لفراقه
فاجبتها ان كان ما قد قلته　　حقا فقد اصبحت من عشاقه

ولآخر يعتذر عن صفرة وجه محبوبته

يعيبونها عندي بصفرة وجهها　　فقلت الم فلياتا اوجهها صفر

ومما ينخرط في سلك الصفرة ما كتب به بعض الادباء الى القاضي منذر

مسئلة جئتك مستفتيا　　فيها وانت العالم المستشار
علام تحمر وجوه الظبا　　وفي وجوه العاشقين اصفرار
فاجابه احمر وجه الظبي اذ لحظه　　سيف على العشاق فيه احورار
واصفر وجه الصب لما نأى　　والشمس تكسى في المغيب اصفرار

ونظم القاضي الاخير منزع من قول الامام الحجاز

فكم من الرقيب صفرة وجهه　　الشمس صفرتها لاجل زوالها

واستعار الحيق للرقيب ومنه الاستعارة مطلقة ليست مقرونة بصفة ولا تفريع كلام بخلاف المجردة وهي ما قورنت بما يلائم المستعار له والمرشحة بما يلائم المستعار منه قال ابن حجة والمرشحة اعلى انواع الاستعارة باجماع علماء البيان فيه حسن البيان قال في المصباح وهو عبارة عن كشف المعنى وايصاله الى النفس بسهولة وياتي على اقسام اقبح واوسط واحسن فالاقبح كبيان باقل وقد سئل عن ثمن ظبي كان بيده فاراد ان يقول احد عشر فاراد كذا العشر حتى فرق اصابعه واخرج لسانه فتفلت الظبي والمتوسط كما قال خمسة وست او عشرة وواحد ونحو ذلك والاحسن ياتي مع الايجاز وابن كتاب فمن يجيد فيها الايجاز

له لحظات في خفايا سرائره　　اذا كرها فيها عقاب ونائل

وهذا

ومن البيت من قصيدة لإبراهيم بن هرمة مدح فيها أبا جعفر المنصور فاستحسنها منه وقال سلني حاجتك فقال تكتب إلى عاملك بالمدينة لا يحدني على السكر فقال له هو حد من حدود الله وما كنت لآمر بتعطيله فقال تحيل يا أمير المومنين فقال أما هذا فنعم فأمر بالكتاب إلى عامله بالمدينة من أتاك بابن هرمة سكران فاضربه مائة سوط واجلد ابن هرمة ثمانين فكان ابن هرمة إذا مر به عون وهو سكران قال من يشتري ثمانين بمائة ومن مجيد مع الاكتاب قول امرئ القيس

كأني غداة البين يوم تحملوا * لدى سمرات الحي ناقف حنظل

إلا غرائب ما ناهية وتذكرت بلفظة ما قول صدر الدين ابن عبد الحق

جفنتم حماكم نار مما * تقطع الأكباد نارا بالظما
وفيها عطاش لهم ضجة * وإن يستغيثوا يغاثوا بما

وقال مكانس

من شئت صنا إن أسكرتنا الطلا * صرفا ترا وينا برشف اللمى
نعاف مزج الماء من كاسها * لا واخذ الله السكارى بما

وقال الشريف الدمشقي

ضلوا عن الماء لما أن سروا سحرا * قومي وضلوا حيارى يلهثون ظما
والله أكرمني بالورد دونهم * فقلت يا ليت قومي يعلمون بما

وقال ابن سناء الملك

رأيت طرفك يوم البين حين همى * والدمع نقع وتكحيل الجفون لما
فاكفف ملامك عني حين أتهمه * فما شككت بأني قد لثمت فما

وقال ابن حجة

قالوا وقد أفرطت في تلهفي * وما شفا بقربه سقاما ما
اصبر عسى تشفى بماء ريقه * فقلت لهم يا حسنه على ما

وقال آخر فإن المنية من يخشها * فسوف تصادفه أينما

الاكتفاء

وفي هذه المقطعات ما لقبه ابن حجة الحموي بالاكتفاء وهو ان ياتي الشاعر ببيت قافيته تتعلق بمحذوف فلا يذكر اكتفاء بدلالة باقي لفظ البيت عليه ومنه قول القرطبي

حسنات الخد منه ... قد اكلات حسرات
كلما ساءه محاه ... قلت ان الحسنات

وقال ابن سناء الملك

يا عاذلين جهلتم فضل الهوى ... فعذلتموا فيه ولكني انا

ويعجبني قول بعضهم من قصيد

هزوا القدود فاخجلوا سمر القنا ... وتقلدوا عوض السيوف الاعينا
وتقدموا للعاشقين فكلهم ... طلب الامان لنفسه الا انا

رجع وعلمنا فعل ماض مبني على الفتح واصله ان يجرد اغراه وما احلى قول ابن الازرق الغرناطي على طريق التورية مما يكتب على سيف

ان عمت الحرب قومي نقع الدعاسي ... فيهم بها بارقا من فتح ايماني
وان نوت حركات الشر اضرمي ... فليس للفتح الا فعلي الماضي

ونا مفعوله الاول وجملة حضرت منه رهين في محل المفعول الثاني وقبل كل يتعلق بعلم ونضرة صفة لبغ في محل جر

(اخذت عيناه منه الغبيرة ... وقوامه سكران ما ان يصحو)

المعنى اخذ قال ابن القوطية اخذ اخذا كالغضبى والرجل ارمد وهو بعينه كغ والعين رمدت وفي القاموس الاخذ لا يقال بالشخص والغبوقة والعير مغروقة والغبيرة قال في القاموس الغبيراء شراب تتخذه الحبش من الذرة فاسد في سكره وقال في الشامل بعد كلام الحبشة عبيرة السكران ويقول حسب المعنى بعد ان اسكرته من الغبيرة موضع من الحبشة والغبيراء من منتهى لذة السكران رايت في ربيع الابرار للزمخشري ان عبد الملك بن مروان قال للاخطل صف لي الخمر فقال اولها صداع واخرها خمار فقال فما يعجبك منها فقال ان بينهما لحظة لا يعدلها ملكك وانشد

يقول اذا ما نديمي علّني ثمّ علّني ثلاث زجاجات لهنّ هدير
خرجت اجرّ الذيل حتّى كأنّني عليك امير المومنين أمير
ءاخر
شربنا من الدّاذيّ حتّى كأنّنا ملوك لنا برّ العراقين والبحر
فلمّا انجلى شمس النّهار رأيتنا تولّى الغنى عنّا واعقبنا الفقر

ورأيت في حلية الكميت للنواجي انّ ابن هرمة كان مولعا بالخمر فمرّ في بعض الليالي على جيرانه سكرانا والصبيان يصيحون عليه فلمّا كان من الغد دخلوا عليه ولاموه فقال والله لقد تطلبت من السّكر مرّة حتّى كفرت بها اما سمعتم قولي

اسأل الله سكرة قبل موتي وصياح الصبيان يا سكران

ومن هذه الجهة حرّمت الخمر لانّ الشارب ينطق فيها عن غير فكر وربّما تكلّم بما لا يليق وقد ذكر غير واحد انّ عمر بن الخطّاب رضي الله عنه شرب الخمر فاخذ لحيي جمل فشجّ بها راس عبد الرحمن بن عوف ثمّ ناح على قتلى بدر بشعر الاسود بن يعفر ومنه

وكاين بالقليب قليب بدر من الفتيان والشّرب الكرام
وكاين بالقليب قليب بدر من الشيزى المكلّل بالسّنام

الى آخر الابيات المشهورة فبلغ هذا النبيء صلّى الله عليه وسلّم فخرج مغضبا يجرّ رداءه فرفع شيئا كان في يده فضربه فقال اعوذ بالله من غضب الله ورسوله فانزل الله تعالى آية فهل انتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه انتهينا والشرب في ابيات الأسود بفتح الشين واسكان الراء القوم الشاربون والشيزى خشب اسود يعمل منه القصاع وجعل من الشيزى يعمل منه وتكلل الروض بالنور حفّ به والسنام ما ارتفع من وسط ظهر الجمل وكاين بالقليب وقعت هنا لغة في كاين وبهذا الحرف كثيرا اشتكل الأحسنى ذكر صاحب التذييل والتكميل عن ابي حيان قال من غريب الحكايات في هذه اللغة ما حدّثني به بعض أدباء تونس والعهدة عليه ان الفقيه المحدّث ابا القاسم بن البراء كان يحضر شيخنا الاديب الحافظ ابا حازم بن محمد بن حازم على ان يشتغل بالفقه ويكتفي من الأدب بحضر حازم وجماعة

عند المستنصر ملك افريقية وذكروا له ان كثيرا وكابرا استعملا يوما وقالوا لم نجد منها في كلام العرب الا قول الشاعر * وكابر باته باطح عن صريق * فقال لهم حازم فورد منها ما به يحصل مطلوب ذلك فيه فانشدهم من هذه اللغة الف بيت فرفع له المستنصر الف دينار من الذهب فجاء بها الى ابن الابار وقال له هذه مسألة من الادب اخذت فيها الف دينار وانت مسألة من الفقه حظك بها الخبز الف دينار والذي اقوله ان هذه المسألة كانت مبيتة عنده الطالع فيها دواوين اياما كثيرة على ان حازما كان من الحفظ في غاية لا يشارك فيه والفؤاد القلب مذكر وهو ما يتعلق بالمريء من كبد ورئة وجمعه افئدة وسمي بذلك اخذا من التفؤد وهو التحرق والتوقد كما سميت الفائدة فائدة لانها تعلق بالفؤاد قال العلامة الحموي في حواشي الاشباه انشدني شيخنا الشهاب الخفاجي

من الفؤاد اشتقت الفائدة * والنفس يا صاح بذا شاهدة
لذا ترى افئدة الناس قد * مالت الى من عنده فائدة

لغة وفسر بعض الفائدة بانها زيادة تحصل للانسان وهي اسم ما استفدت من علم او مال تقول فادت له فائدة فيدا وافدته اعطيته وافدت عليه اخذت وهي عرفا كل نافع ديني او دنيوي او هي ما يكون الشيء احسن حالا منه بغيره والسكر نقيض الصحو والمسكر موجبه وفي ربيع الابرار قال ابو حنيفة عن ابراهيم كانت الرواية كل سكر حرام فزادوا فيها ميما وفيه السكارى ثلاثة قرد حرك راسه ورقص وكلب مارش ونبح وحية رويت فيها مغنث موعظة رايت في كتاب الف باء ان رجلا كان مولعا بالخمر على موضع يقال له كرزماباذ فاعجبه فقال

بكرزماباذ كرم ما مررت به * الا تعجبت ممن يشرب الماء

فسمع هاتفا يقول

وفي جهنم ماء ما تجرعه * خلق فابقى له في الجوف امعاء

فكان ذلك سبب توبته واما ان يعني افاقة انتبه ويقال مصيبة سريعة الافاقة

المعنى من زيادة في الإيضاح ومبالغة في تشييد الحجة على أن ريقه راح مختوم فيقول دليل كون ثغره اداركؤوس المدام ان مقلتيه عربدتا ولا تكون العربدة الا من شرب المسكر ومن هذا قول ابن سناء الملك

شهدت بأن الشهد والمسك ريقه ... وما كنت لو لم أختبره لأشهدا
وان السلاف البابلية ريقه ... والا فسلوا انسانه كيف عربدا

ويعجبني قول الصاحب الاصغر

عيناه قد شهدت باني مخطئ ... واتت بخط عذاره تذكارا
يا حاكم الحب اتئد في قتلتي ... فالخط زور والشهود سكارى

وقال سالم بن الوليد

ان ريقنا سلب الثغر الذي حبرنا ... وحكى المدير بمقلتيه غزاله
يسقيك بالعينين كاس صبابة ... ويعير ما في كفه جرياله

تركت منها ما قراته في الشرح الكبير على المقامات قال الكاتب لسليمان بن وهب نديم يانس به جعفر بن علية ليلة فاكرمه وجعل لا يوقف له يوما في الطريق فلما مر به وثب عليه ثم قال له ايها الوزير الا تكون في امرك كما قال علي بن الجهم

القوم اخوان صدق بينهم نسب ... من المودة لم يعدل به نسب
تراضعوا درة الصهباء بينهم ... فاوجبوا لرضيع الكاس ما يجب
لا يحفظون على السكران زلته ... ولا تريبك من اخلاقهم ريب

فقال قد رضيت رضيعا جعفرا لشانك وقوله فاوجبوا الخ نظير لقول الآخر

اذا لم يكن سكر يحط عن الهوى ... فسيان ماء في الزجاجة او خمر

ومن الطف ما استعمل الغزل ابو محمد بن طارة في قوله

وحديقة من نرجس وبهار ... رفعت لواء الحسن للنظار
فكأنما من أصفر متهلل ... وكأنما من أبيض نهار
لقد ادعيا انهما معا شمس الضحى ... وابوهما قمر السماء الساري

ثم بان اشكال اللفظ حتى عز جدا   وتراجما بكواكب الازهار
واستودعا خبرين ما انفس الصبا   فاذاع ما كتما من الاسرار

الفعلان عبر بالواو في قوله وفؤادي وقال بعض اصحابنا ان التعبير بالفاء احسن وهو كلام لما فيه من ارتباط الفاء بالترتيب على ما قبلها اي فبسبب سكر جفونه وعن ذلك اشتبه فؤادي من فرط سكره واما الواو فلا تخلص هذا المحل من قلق وفي المعنى ما يلمحه قول بعضهم

لا يفيق الفؤاد من سكرة العشق   وقصرى الفؤاد ان لا يفيق

وآخر

زاد للسلافة على ما يقرر   انت ان لم تقض املا تعزر

اشار هذا الشاعر للعذر المحدود في الشرب وقد اختلف علماء الخلاعة في ذلك والصواب ما اختاره ابو نواس لانه العلم المشهور في فن المجون

سالت اخي ابا عيسى ۰ وكان له الفضل
فقلت الخمر تعجبني ۰ فقال كثيرها قتل
فقلت له فقدر لي ۰ فقال وقوله فصل
فاربعة لاربعة ۰ لكل طبيعة رطل

البيتان فيه استعارة العربدة للفتور الذي كلت عيناه عن حمله فكان العيني سكران كالح او شارب خمر بل هذه الاستعارة من الطف الاستعارات وكذلك اسناده للفؤاد عدم الصحو من خمر المحبة فيه من الحلاوة ما لا يعبر عنه وقد كان ابن سهل فيما يظهر من كلامه عف الازار وانظر قوله في ابيات

وابى عفافي ان اقبل ثغره   والقلب مطوي على جمراته

ولا عجب ان يكون ذلك فيه طبيعة وقال ابن القاضي في شرحه ابيات الزهري لما تكلم على عفاف ابن سهل ولعله صناعة فيه لا طبيعة وهذا فيه نوع تورية وتحامل والا فلا مانع يمنع ان يكون العفاف سجية والعفاف يكون في سائر العرب والعجم الصريح فيه الشهولة وذكرها الثعالبي مضافة الى باب الظرافة قال الخفاجي في سر الفصاحة الشهولة

ثم فيه الشهولة

خلوص اللفظة من التكلف والتعقيد ومن امثلته قوله

أليس وعدتني يا قلب اني * إذا ما تبت عن ليلى تتوب
فها أنا تائب عن حب ليلى * فما لك كلما ذكرت تذوب

ومن الشمول لنقل حكي ان ابا الخطاب الشاعر انشد موسى الهادي شعره الذي
مدحه فيه: يا خير من عقدت كفاه حجزته * وخير من قلدته امرها مضر
فقال موسى الاه يا بابش فقال ابو الخطاب واصلا كلامه بكلمة
إلا النبي رسول الله ان له * فخرا وانت بذاك الفخر تفتخر

فنظروا في جميع القصيدة فلم يجدوا البيت فيها فعلموا انما ارتجله واضافه
في الصلة ومن الشمول لتمام التعبير والتعقيد ولا الفاظ الوحشية في بغية الآمال
في ترتيب اللآلي ان ابن زرغاه كان يرتكب في كلامه اللغة المتقعرة من فرط اتقعره صعبت الكامل ع
معرفتها واصعب وجدها كتب رقعة يطلب من احد امراء الوعاة فلم يجد من جماعة الحنبلي
وكان في هذا الامر رقعة الالعنه ودعا على امراء لا تعاقبوا ونظما لحمر القيصية
امرؤ وزعى امرؤه عاقبة مراة مقعسبنة اولعت باكل الرهوت فاصابها منه اشتيال ل
ان يبعث الله لها الطرغشة انثاه وارفشاه اشاه والاشتيال ضعف البطن
والمقعسبنة الهرمة من الكبر والطرغشة الشرب من المرض الإعراب
امرؤ فعل ماض وعينا فاعله والعزبرة مفعول به اذا جعل متناول عينا والعزبرة
منها اي من حيث تفعل ليصح ان نصب عينا مفعولا وخرج العزبرة فاعل
ويكون لا خبر بمعنى الإيقاع ومن الظهور الواو في قوله ومن لم يسلط الكلام عليها
ذكرتني بالدواء وما رأيته في درة الغواص للحريري عن ثعلب قال انشدني ابن
الأعرابي في اماليه

تعرفت غنمي يوما فقلت لها * يا رب سلط عليها الذئب والضبعا

فسألته هل انه رفيها او دعا لها او عليها فقال ان اراد ان يسلطهما في وقت واحد
فقد دعا لها لان الذئب يمنع الضبع والضبع تردع الذئب فيحرزها وان اراد ان يسلط

عليها الذيب في وقتٍ والضبع في وقت آخر فقد ردّ ما عليها وهو مواتٍ مبتدأ ونكرة بدل منه وجملة ما أن يعرف خبر

في فاحم اللمة معسول اللمى ∴ ساحر الغنج شهي اللعس

اللغة الفاحم الأسود بين الفحومة واللمة بالكسر ما نزل من الشعر شحمة الأذن من قول جمهور أهل اللغة وهو الذي ذكره صاحب المحكم والنهاية والمشارق وغيرهم ونظم ذلك الشيخ علي الأجهوري في شرح ألفية العراقي فقال

أو وفرة الشعر لشحمة الأذن ∴ وجمة إن يلم لمنكب تكن

وسمّ ما بينهما باللمة ∴ فهو مقال جمهور أهل اللغة

والمعسول من العسل لعاب النحل أو طل خفي يقع على الزهر فيلقطه النحل وقوله تعالى فيه شفاء للناس أعني ضد المحرور فربما أخذ بلة العسل مضر بالصفراء مهيج للمرار فكيف يكون شفاء للناس والجواب أنه تعالى لم يقل شفاء للكل إنما قال شفاء للناس وكفى أن كل معجون لا يتم تركيبه إلا بالعسل وقد عيب قوم من أهل الجهالة الذي أن المرأة بعد الولادة أهل البيت بشربها ثم والنعم النحل والشراب الفرياد والحكمة وقد رمز البعض في مجلس أبي جعفر المنصور فقال رجل من الحاضرين جعل الله طعامك وشرابك مما يخرج من بطون النحل فضحك من في المجلس واللمى قال في القاموس مثلثة اللام سمرة في الشفة أو شربة سواد فيها لمي كرضي والسحر عن يد ابن عرفة في شامله الكلاعي فقال ابن عرفة خارق للعادة لشدة الارتباط بسبب خاص به قال وزعم القرافي أنه خارق للعادة وغلطه إنما هو بحمل السباعية لا كثر الناس وما أحلى قول ابن خطيب داريا في السحر الحلال

تصفحت ديوان الصفي فلم أجد ∴ لديه من السحر الحلال مرامي

فقلت لقلبي دونك ابن نباتة ∴ ولا تقرب الحلي فهو حرامي

والغنج قال ابن القوطية غنجت الجارية غنجا حسن شكلها قال في القاموس الغنج بالضم وبضمتين الشكل وقال في مادة الشكل والشكل بالفتح والكسر غنج المرأة

ودلّها او عزّها ويعني به والله اعلم تمايلها وتثنيها واستواؤها بالجملة
رمزا او غمزا والشهي المشتهى يقال شيء شهي اي مشتهى واللعس سواد مستحسن
في الشفة لعس كفرح والنعت ألعس وجارية لعساء في لونها ادنى سواد مشرب
من الحمرة المعنى ضمن هذا البيت اشياء من محاسن الحسنى فوصفه بحالك
الشعر وانه لشدة السواد له كالحممة قال بكر بن النطاح

بيضاء تسحب من قيام شعرها ∴ وتغيب فيه وهو جثل اسحم
فكأنها فيه نهار مشرق ∴ وكأنه ليل عليها مظلم

وقال ابن المعتز

مهضومة الكشح وجهها قمر • تنشق عنه حنادس الظلم
وذعت خلاخلها وأبحها ∴ مجيئي من فرق الى قدم

وله

سقتني في ليل شبيه بشعرها ∴ شبيهة خديها بغير رقيب
فأمسيت للشعر والدجى ∴ وشمسين من خمر وخد حبيب في ليلين

اخذه ابو الطيب فقال

نشرت ثلاث ذوائب من شعرها ∴ في ليلة فأرت ليالي اربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها ∴ فأرتني القمرين في ليل معا

وتذكرت بقوله البيتين المشهورين

رأت قمر السماء فأذكرتني ∴ ليالي وصلها بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن ∴ رأيت بعينها ورأت بعيني

ورأيت في نفح الطيب ان ابا العباس بن جحوه نزيل طيبة لما ورد تلمسان سأله
ابن حكيم عن معنى البيتين بعد فكر ثم قال لعله كان ينظر اليها وهي تنظر الى قمر السماء
فهي تنظر الى القمر حقيقة وهو نظره استحسانا فيرى انها الحقيقة فقد رءا بعينها لأنها
ناظرة الحقيقة وايضا فهو ينظر الى القمر مجازا وهو لعله استحسانه فما يراه قمر السماء هو
المجاز فقد رأت بعينه لأنها ناظرة المجاز قلت وهو مما تعلم وعند العادة في قوله

فاذكرتني لانما طار رؤيتها رؤيته وصار الغمر فيه فاذا ما كان فهل رايت من الدماء، فلا ذكرتني بمثابة قولك اذكرتني حتا قاتله فان دخص من لا يفهم كلام الاستاذ حتى الحبهم ينتسن واذكرتني واهيا في البيت الاول لنسبه على معنى البيت الثاني الا انما بنيه عليه ومن النحو ينتمي الا يزاد في علم البيان ومما يتعين في ذكر الشعراء ما ذكره ابن شاه في الترفيع ان المعتمد بن عباد شرب بين يديه بعض جواريه وعليها ثوب شعار لا يكاد يرى بيها ولو من حيثما ما امر ان يسكب ماء الورد عليها فلصق الثوب بجسمها فانشد

يوما

فرح يسامر الجفون غرير ... تختال بين اسنة وبواتر

فعجز عن الزيادة جميع من حضر وقال اخرج من بالباب من الشعراء فخرج عبد الجليل فزاد عليه فقال

راقت محاسنها ورق اديمها ... فتكاد تبصر باطنا من ظاهر
يندى بماء الورد مسبل شعرها ... كالطل يسقط من جناح الطائر

فاستحسنه المعتمد ودعا وقال له اما كنت معنا فقال له يا فاتل الجمل لم تتبع واد هو ير كلامي الجمل ونكت التعالي على المحل في الاستعمال بادية فادرك منه معفرا والصواب انه انما يجيء الا الوصف في الاية بمعنى الاناء وما احلى قول ابن الجروع

ما شانه شينا مساقة راسه ... بل زاد اضعافا بزاد جماله
والشمع احسن ما يكون ضياؤه ... للناظرين اذا قط ذبالة

وقال اخر

ما ضر ان سلبتموه فحما ... عن خده علبه وشحا
كان فيها الطويل لما نحي ... يمحو الليل وابدوا الصبحا

وقال ابن نباتة

ايها العاذل الغبي تأمل ... من غدا في صبابته العلي خابي
وتعجب لطرة وجبين ... ان في الليل والنهار عجايب

وله مضمنا

أفدي الذي جبينه وشعره ... هذا صبح غشاه ذيل الدجى

ووصفه أيضا بأنه معشوق اللمى وقد أكثر الشعراء في ذلك ومنه

وفي أرض الجزائر هام قلبي ... بمعشوق المراشف كوثري

ومن هذا النمط قصيدة الشيخ عيسى بن علي العلوي القسمطيني أحد أشياخ العبدري صاحب الرحلة وهي قصيدة ضمنها ذكر البلاد التي رآها بالمغاربة من قسمطينة الى حيث أكثرها وأولها

لأهل الشرق شأن الشرقي ... أفي الغرب الجواد الأريحي
وكنت أظن أن الناس طرا ... سوى زيد وعمرو غير شي
فلما جئت بلدة خير دار ... أقام الشوق بكل رشي أبي
بحكم لوري لظباء في وراء ... أراني الشوق بالوجه الشهي
وجئت مليانة فحللت بدورا ... يضيء بوجه كلهم مذ روي
وفي أرض الجزائر هام قلبي ... بمعشوق المراشف كوثري
وفي مليانة قد بت شوقا ... بلين العطف والقلب القسي
وفي تنس نسيت جميل صبري ... وهمت بكل ذي وجه وضي
وفي مازونة مازلت صبا ... بوسنان المحاجر لوذعي
وفي وهران قد أنسيت رشدا ... بضامر الخصر في ردف روي
وأبدت لي تلمسان بدورا ... جلبن الشوق للقلب الخلي
ولما جئت وجدة مت وجدا ... بمفتن المعاطف مغنوي
وفي تازى غزالي مليح ... وقاد العشق عن الأمر الشهي
وأطلع فاسهم فابدى شموسا ... مغاربهن في قلب الشجي
وما مكناسة إلا كناس ... لأحوى الطرف في حسن بهي
وأرسل عارض تساقعهما ... قضا اصطبارات للكمي

وحلو شمائل الادباء رشي رباه / وتيمني بطرف بابلي
وفي مرآك شربي يا ويح قلبي / أتى الدولات وطم على الغربي
بدور حل شموس بل صباح / يهيم في بهي في تبهي
أجن مصارع العشاق ليلا / بشعره فكم متنا وحي
بقامة كل أسمر سمهري / ومقلة كل أبيض مشرفي
إذا انتضيتني حسنا فإني / أقيسهم هوى غيلان مي
فها أنا إذ فرقت الغرب دارا / وأدعى اليوم بالمراكشي
على أن اشتياقي نحو زيد / كشوقي نحو عمرو بالشرقي
تقسمني الهوى شرقا وغربا / فيا للمشرقي المغربي
فلي قلب بأرض الشرق عان / وجسم حل بالغرب القصي
فمن بالغرب وهيم غربا / وذا الهيم شرقا بالعشي
ولولا الدمع هوى وشوقا / وكم لقدمي لحي خفي

ووصفه انيط بسحر الغنج المتغزل فيه سبيلا والمعهود وصف اللحظ به وقد نظمت المقطعات فمنها قول ابن نباتة

وأغيد جارت في القلوب لحاظه / وأشهرت الأجفان مقلته الوسنا
أجل نظرا في حاجبيه وطرفه / ترى السحر منه قاب قوسين أو أدنى

الوداعي
رمتني سود عينيه / فأصمتني ولم تخط
وما في ذا الهوى بدع / سهام الليل لا تخط

وقال ابن الأصبغ

ولم أنس لا أنسى المدامة بيننا / يدار لنا فيها وهو بالسحر نافث
ونجعل نقلي ريقه بعد رشفها / فيا لك من طيب على السكر باعث
فسكران من خمر ومن رشف ريقه / ونشوان من سحر عينيه ثالث

وقال أبو عامر

ومقهقه غض الشباب منعم … فيه اطرحت الى الجناح جناحي
فرجاء يشفع بالمرام فقلت لا … اذ نحن نعاطى الأقداح
لا تسقني راح الكؤوس وسقني … سحر العيون بغمز مقلة الراح

ومن الناس من يستحسن العيون الزرق ويروى في ذلك حديثا وهو الزرق في العيون يمن ثم قال ابو الوفا الدمشقي

يا من هو الماء في تكوين خلقته … ومن هو الخمر في افعال مقلته
ومن زرقة سيف اللحظ كان هم … والسيف ما فخره الا بزرقته
علمت انسان عيني ان يعوم فقد … حادى بساحته في بحر مقلته

وقال السري الموصلي

وقالوا بمقلته زرقة … تشير فقلت لهم اعرفها
وهل يقطع السيف يوم الوغا … اذا لم يكن متنه ازرقا

وقد ينطق بسمرة الشفتين وقد اكثروا فيها ايضا قال كشاجم

كأن الشفاه اللعس منها خواتم … من العنبر مختوم بهن على الدر

المعاني في نسق من هذه الأوصاف وقصد بذلك التلذذ والاعجاب كما قال ابو الطيب

اساميا لم تزده معرفة … وانما هي لذة ذكرناها

وفيه الايجاز الحذف لأن اصل الكلام هو اية الظبي الذي سبق الحديث من اجله البيان ارتكب ان يضيف الصفة للموصوف فيه اثبات ليتمكن من المبالغة فقوله داجي اللمة اي سوداء كالفحم ومعسول اللمى ان لماه كالعسل ومكرا ولا يخفى مشى من ا التصرف في التشبيه البديع وفيه التجريد وهو من الالقاب البديعية كما ذكره الامام فخر الدين الرازي وغيره قال ابن حجة والتجريد ايقاع اسماء مفردة على سياق واحد ومنه قوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الآية ومنه قول ابي الطيب

الخيل والليل والبيداء تعرفني … والضرب والطعن والقرطاس والقلم

من الناس من يستحسن العيون الزرق

ثم

الايجاز الحذف

التجريد

وفيه الجناس بين اللمة واللما وتقدم مرارا الإعراب فاللمة تقدم أنه خبر عن فتى أو مضمر وفاهم صفة مشبهة لفضل الثبوت فيها وذلك هو الفرق بين اسم الفاعل والصفة المشبهة فإن اسم الفاعل ما دل على الحدث والحدوث وفاعله وكثرت منها باسم الفاعل واقعة أبي عيسى بن لب بن عبد الرزاق العلمي وذلك أنه أحب أحد أولاد الأعيان حتى كان يقرأ عليه فلما خلا به شكى إليه ما حل به فقال له الصبيان يتكلمون في جانب الأديب أن تقول شيئا فاكتبه لي في ورقة فلما سمع ذلك أبو عيسى تمكن منه الطمع فيه وكتب له

يا من له حسن يبز به الورى   قل ما بدا من فرط حبك تحيرا
وامنن عليه بقبلة أو غيرها   إن كنت تطمع في الهوى أن تؤجرا

فلما وصلت الورقة عنده كتب له في ظهرها أنا من بيت عادة أهله أن يكونوا اسم فاعل لا اسم مفعول وإنما أردنا أن يكون ضحكك شامخا إذا أن تكون لي في ليلة يقول أي حاشى لله أن يقع العيب في مثل ذلك فلم يزل به إلى أن قال له أي عرفت لعلها أعلمت أن جناب الفقيه منزه عن مثل هذا وهو من شمول اللما وأما كريم كله إخبار عن المبتدأ المضمر قبله تقديره الجنى

(ووجه يتلو الضحى مبتسما   وهو من أعراضه في غلس)

اللغة الوجه مستقبل كل شيء وما أحسن قول ابن الصباغ

فاق البدور وجه حبيبي بالغرر   فجامع بينهما وهو الخبر
قلت القياس بأكمل بعرفه   ونعود الغير في الوجه مشكل

وتلوت القرآن وغيره قرأته فإن قرأته كما قال الفقهاء سجود التلاوة ولم يقولوا سجود القراءة لأن التلاوة أخص من القراءة إذ التلاوة لا تكون في كلمة واحدة والقراءة تكون فيها تقول قرأت اسمه ولا تقول تلوت اسمه ذكره الشيخ الحريري والضحى ارتفاع النهار والضحى فوقه والضحاء بالمد إذا قرب انتصاف النهار قاله في القاموس والابتسام معلوم وأعراض الشيء وأعرض عنه صد وعبس ووجهه

قيل سجود التلاوة
ولم يقل سجود
القراءة

بجنبه

جمع

يعبس عبوسا كلح المعتبي اي وجهه لحسنه كانه شمس الضحى المنير اهـ
جمال الدين العاني خامل مبتسم الا انه من صدوده في عبوس وله وهم مع ارادة هذا
المعنى انه يتلو الضحى في اقباله ويتلو سورة عبس من صده ويتضمن هذا
التورية بسور القرآن قوله

يا ذا امية في داره جابية من غير معنى وبلا فائدة
قد جن اضيافك من جوعهم فاقرأ عليهم سورة المائدة

وقال القيراطي

وكم سأل العواذل عن غرامي فقلت لهم على العهد القديم
وعم يتساءلون وفي دموعي نخبرهم عن النبأ العظيم

وقال الآخر

وكأني اقرأ الجزء في ابن عمـ ـرو على القوم سورة الانعام
عنه تصفع عمرو بن يحيى في مقام الا عشي يعقل الفطام

وفي مادة بن السنير اللعب البربري المسمى بالشنشطرة وهو ان تكون في غرض
من اغراض البديع توهم انك مستمر فيه ثم تخرج منه الى غيره لمناسبة بينهما ومن
اللطيف قول حسن ابن غانم

جاوزت احياء الكرام بجمعها وحسبت نجم في الخباء البارد
واشتد يلعب في ثياب مثل ما لعب النجاء بعرض عشر الواحد

انشى المعتز

ولقد شربت مدامة كرخية مع ماجد حلو اليدين حميد
غليت بماء بارد فكأنما غليت ببرد قصيدة ابن سعيد

ومن غريب الاستطراد ما وقع للشاعر المشهور ابن العنابي من هجو العجوم من التشبيه
بالجوار وعامة العرب يقولون الجراوة يهجو اقواما من بني عجوم بو بريقادة
منوها بذلك الى المغلوبين ملجوم

يا ابن السبيل اذا مررت ببلدة لا تنزلن على بني ملجوم
ارض اغار بها العدو فلم تزل الا محاربة الضرا والبوم
قوم لهم اذكار السماحة بينهم لكنهم نشروا لواء اللوم
لاحظ في اموالهم ونوالهم للسائل العافي ولا المحروم
لا يملكون اذا استبيح حريمهم الا الصياح برغوة المظلوم
يا ليتني من غيرهم ولو انني من ارض فاس من بني الملجوم

وقيل ان ابا العباس اخذ ذلك الاشطار من قول الشاعر

اذا الغى اللذ العتو والطاعة فليس به باس ولو كان مجرم

وبنو ملجوم كانوا في الزمن الغابر من وجهاء فاس ومن اشرافهم وقد ذكر غير واحد من المؤرخين ان امرقطة من فاس من بني الملجوم بيعت خزانة كتبه بستة الاف دينار قال في الشرح وفي ذلك دليل على عظم مكانتهم ولابن الرومي

نظرت فاقصدت الفؤاد بسهمها ثم انثنت عنه فكاد يهيم
ويلاه ان نظرت وان هي اعرضت وقع السهام ونزعهن اليم

وتذكرت قول ابن الساعاتي

ايا قمرا من حسن وجنته لنا يظل عذار فيه الضحى واصائل

وهذا كقول ابن عصفور

ومليح تعلم النحو يلفي مشكلات منه بلفظ وجيز
ما تميز وجهه قط الا قام ايري نصبا على التمييز

ومما يضاهي بيت الاصل قول المعمار

ان قام يتلو سورة ال شمس المنيرة في ضحاها
يا حسنه فكانه ال قمر المنير اذا تلاها

المعنى في حسن الضحى بالذكر لان الشمس اما يكون ضياؤها وما راق في الضحى ولذلك ضرب المثل بها ولم يتمكن له الايهام وقد تمكن مع قوله في عبس ومما اشتمل

قول الوداعي

وشادن مثل الضحى وجهه　　كتمت عشقي فيه خوف الرقيب
حتى بدا الليل عذارًا له　　فنمت والليل نمام الأريب

البيان في قوله مثل الضحى مجاز حيث استعار الليل للوجه او الحسن على ما يوجد في بعض النسخ وعلى مذهب السكاكي ذا من باب الاستعارة فيندرج في مبحث البيان وقد تقدم مزيد ايضاح لمن فيه البصر مع فيه الطباق ويسمى المقابلة بين التبسم والعبوس وقد تقدم في مواضع وفيه التورية بالضحى وعبس وهي في الاصطلاح ان يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان قريب وبعيد ويوري عنه بالمعنى القريب وباب التورية اعذب ثمرات الأدب ويكاد الكلام العاري عنها ان يكون اشبه باصوات البهائم وقد اعتنى ابو بكر بن حجة في شرح بديعيته بها غاية الاعتناء وساق فيها مقطعات تروق السامع ونحن نلتقط من ذلك جواهر كما التقط هو من جواهر الصلاح الصفدي في فض الختام في التورية والاستخدام قال الوداعي

التورية

اذا رأيت عارضًا مسلسلًا　　في وجنة كجنة يا عاذلي
فاعلم يقينًا انني من امة　　تقاد للجنة بالسلاسل

وله ايضا　تعجبوا للنار اذ ادمعي　　بفيض ورامت كالزند العالي　2
لا تعجبوا الم يدر الهوى　　فكل يوم هو في شاني

وله ايضا　كلما رمت فيه انكار حبي　　من عذولي يزيد في تعنيفي
عرفته لام العذار غرامي　　به والكلام لام التعريف

وقال ابن نباتة

يا غائبين تعللنا لغيبتكم　　بطيب عيش مضى والدهر لم يطب
ذكرت والكاس في كفي لياليكم　　فالكاس في راحة والقلب في تعب

وله ايضا

فقبلته عند النوى فتعطرت   تلك الخلائق بالشعور والنوى
ولثمته عند الفراق مجمرا   رطب الشفاه السكري بالنوى

ابن الوردي في مليح اعور

جاء اعور عيني فاتني   مثل سيف الترك والسيف بجفني
طرفه الواحد عضب ذكر   وله في الحشى حظ الانثيين

وقال ابن العطار في ظالم

تحاكم شافعي ومالكي   وكل قوله في الحكم ماضي
فقال الشافعي الكلب نجس   وقال المالكي الكلب قاضي

وله في شرف البوني عيسى

عيسى وموسى من جواره   ما شمت منهم رئيسا
وما رأيت اناسا   الا حميرا وعيسى

وقال ابن ابي حجلة مضمنا

قل للهلال وغيم الافق يستره   حكيت طلعة من اهواه بالابلج
لك البشارة فاخلع ما عليك فقد   نوديت ثم على ما فيك من عوج

ابن الوردي في رجل يكنى بابي المجد له زوجة تضرا

زوجة مجد الدين والدا ما   في ثلم عرض المجد اسهما
ان ابا ما وابا ابا ما   قد بلغا في المجد غايتاما

وله ايضا

يا من غدا في طلب المجد مجتهدا   لم يثنه عنه لا قال ولا ولد
لا تجنحن لتغليب الفضائل بدا   ارتجي رتبة التغليب مجتهد

وله ايضا

يا من تولى قاضيا   ممن افضاله اوفره
عزلك في نسيانها   ان القضا يعمي البصره

وقال ابن نباتة

لقد عودناكم لما ضعفتم   فكلوا الله ما وليتمونا
اقيموا في رضاكم او اقيلوا   فان عدنا فانا ظالمونا

وقال ابن العريف

تمشي بصحن الجامع الشاذلي   على قد اغصان بان النقى تنثني
بقامة وقد لاحت حلاوة شكله   الا فانظر وامان الحلوة في الصحن

وقال ابن تميم في وكيل بدار القاضي

لا تقرب الشرع اذا لم تكن   تخبر جهده فيه جليل
ووكيل العدل الذي وجهه   على قبح الامر اقوى دليل
ولا تسل عنه الى غيره   وحسبنا الله ونعم الوكيل

وقال مجير الدين

شكرا لنسمة ارضكم   كم بلغت عني تحية
لاغرو ان حفظت احا   ديث الهوى فهي الزكية

وتبعه الصفي اذ قال

يا طيب نشر هب من نحو ارضكم   ما شاء ركا من لوعتي وتشكي
اهدى تحيتكم واشبه لطفكم   وروى شذاكم ان ذا امسكه ذكي

واشار الى ماء الشريعة شهاب الدين في مجلة

ان ابن باديك لم تزل مرفاته   تاه بكل فصيحة وقبيح
نسب المعاذة في النسيم لنفسه   جهلا فجرى كلامه في الريح

وقال مجير الدين

لا تسألني عن اول العشق في   انا عبيد قديم بجره وهجرة
من حين خط في حبي أرخ   شئ دموعي لمستهل وغرة

وقال محمود الوراق

أصون دماء الوجه من أناسٍ ۞ لقاء الموت عندهم الأديبُ
وربّ الشعر عندهم بغيضٌ ۞ ولو وافى له بهم حبيبُ

الإعراب وجه مبتدأ وجملة يتلو الضحى خبر، ومبتسما حال من فاعل يتلو، وذكرت بنصب مبتسما البيت المتداول بين الأدباء من معلقة عمرو بن كلثوم وهو

مشعشعة كأن الحص فيها ۞ إذا ما الماء خالطها سخينا

واختلفوا في نصب سخينا فجاز أن أرى يقول نصب على الحال وتخريجه من المحققين إما أن يكون من السخونة وصف لموصوف محذوف ماء أي فاضربن لنا سخينا أو من السخاء فإن قيل القياس على هذا أن يقول سخونا بالواو قلت نص الجوهري وغيره على أنه يقال سخا يسخا ويسخو وهو مبتدأ وفي عبس خبره ومن طلة عبس وجه عبس جريا على القاعدة المقررة أن الفعل إذا نسب إليه حكم جاز فيه الإعراب والحكاية ويشبه ما في البيت قول ابن الوردي

ووعدت أمس أن تزور فلم تزر ۞ فغدوت مسلوب الفؤاد مشتتا
لي مهجة في النازعات وعبرة ۞ في المرسلات وفكرة في هل أتى

ولابن نباتة

ولقد تمر الحادثات على الفتى ۞ وتزول حتى ما تمر بفكرة
ولرب ليلٍ بالهموم كزلزلٍ ۞ صابرته حتى كشفت بجزلة

﴿ أيها السائل عن جرمي لديه ۞ لي جزاء الذنب وهو المذنب ﴾

اللغة أيها بأي الكلام عليه في الإعراب والسؤال التماس الأدب والجرم بالضم الذنب ولدى بمعنى عند والجزاء المكافآت على الشيء والذنب الإثم والجمع ذنوب المعنى يرجع فيه للشكاية بالتجني وذلك لاشتعال خاطر المحب بهجرانه كانت خاطره ففطن فبادر عما يروح نفسه بمناجاة السائل الذي سأله عن سبب هذا الجفاء والهجران وبأي ذنب استوجب منه القطيعة فقال لو وجدت من ينصفني ويأخذ لي بالحق منه لأقمت عليه الحجة لأنه هو المذنب بالتجني والإعراض وإنما أنا فاقد

في الا الكلف به والتغني وفي اسناد الذنب للمحبوب من الجفا وقد عرض ابن الخطيب في معارضته لابن سهل بقوله

ان يكن جار وخاب الامل ✦ وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب اول ✦ ليس في الحب لمحبوب ذنوب

ولآخر

وزعمت انني ظالم هجرتني ✦ ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم ظلمتك فاغفري وتجاوزي ✦ هذا مقام المستجير العائذ

ومما الطف قول من قال

يا سيدي عندكم مظلمة ✦ استفت فيها ابن ابي خيثمة
فانه يرويه عن جده ✦ وجده يرويه عن عكرمة
عن ابن عباس عن المصطفى ✦ نبينا المبعوث بالمرحمة
ان انقطاع الحب عن خله ✦ فوق الكبائر وتناهى حرمة
وانت من شهرتها ملجئ ✦ اما تخاف الله فينا جمة

وقال صالح بن شريف الرندي

عجبت لمعتز باسباب الهوى ✦ ولاكي صبري لذا عجب
ولم ار كالحب ما عاقه ✦ عذابا ولاكنه يعذب
ولا كالحبيب وعزته فيه ✦ يريد صدوده اذا ما غضب
يرى ان ذنبي حبي له ✦ بعيشك قل لي من المذنب

وقال الشريف الرضي

ويقتلني عمدا لأني احبه ✦ اليس عجيبا ان احب فاقتلا

المعنى لقى بالتمام كنه من جهة التشبيه حرصا على اقبال المخاطب ومن ابلغ في الايراد المجرد عنها ولهذا ارتكب في التذييل ومدح الحب في رعاية للاختصاص والحصر ومع الجزء ترى بهو المذنب للاختصاص ايضا ليبين ان الكلف الذنب على تجني المشتكي ومجرانه والذي وقعت به الشكوى عند اهل الحب في مثل هذا من الاعراض عن المحب ما ذكره صاحب ديوان الصبابة قال يستحسن لمن وسم بالجمال واخذ

بجامع العلو في ان يكون كثير التنزل قليل التبذل جاز ذلك اذه عن للسلامة
وابعد من الملامة فقد قال وكيع

قالوا عشقت كبير التيه ممتنعا   فقلت هيهات غاب عنكم السببه
لو جاد هان وقل الجود عادته   وانما عز لما عز مطلبه

الاطراد

البديع فيه وهو ان يتقدم في البيت ما يشعر بالروي كقوله

اذا لم تستطع شيئا فدعه ◆ وجاوزه الى ما تستطيع

وبيانه ان من سمع في جزاء الذنب وهم مراده استشعر نفسه ان الذي يقع به هو المذنب وفيه الرجوع وهو العود على الكلام السابق بالنقض لكنه حيث انعطف بقوله وهو المذنب لانه ربما يتوهم من قوله في جزاء الذنب خلاف المراد **الاعراب** ايها السائل باسقاط حرف النداء على حد يوسف لكن ايها النعلان مبني على الضم لانه مفرد وها التنبيه زايدة لازمة والسائل مرفوع بالتبعية لانها باعتبار لفظه فان قلت ايها مبني والسائل مرفوع وكيف ساغ ان يتبع المعرب المبني قلت قال في التصريح اي شبهه بالمعرب من جهة حدوث ضمها بسبب الداخل عليها ومن تتعلق بسائل وجر مجرور بمعنى جريمتي ولمن تتعلق به الجرم ومولدي وجزاء الذنب مبتدا ولي خبر له وهو جملة في محل نصب على الحال

جل

واغرت شمس الضحى من وجنتيه ◆ مشرقا للشمس فيه مغرب

ط
التخنيص)
الكواكب

اللغة اغرت تناول وحاز وتقدم والشمس الكوكب النهاري وقد وضعت العرب له اسماء ذكاء غير منصرف ولا تدخله اداة التعريف والجارية والجونة والغزالة وقد غلطوا الحريري في قوله طلعت ذر قرن الغزالة طمر طمور الغزالة وقالوا لم تقل العرب الغزالة الا للشمس واذا ارادوا مونث الغزال قالوا الظبية وما احلى قول القايل

غزوت معسكرا في سير افقي ◆ ازانا العلم من بعد الجهالة

نعما

فما صوبت له شبك الرداء ⁂ الى ان انفجرت بالغزالة

فإن قلت رأيت في المقدمة لابن خلدون أن ما زعمه عامة المؤرخين وأن عوج ابن عناق كان لطوله يتناول السمك من البحر ويشويه في الشمس غلط من وجهين الأول اعتقادهم أن الشمس حارة وإنما تحرق ما قرب منها ولا يعلمون أن الحرارة من ضوئها وذلك أن الأشعة قد تنعكس من سطح الأرض بمقابلة الأضواء فتتضاعف الحرارة هنالك ولو تجاوزت مطارح الأشعة المنعكسة فلا حر هنالك بل يكون حيث مجاري السحب وأما الشمس في نفسها لا حارة ولا باردة إنما هي جسم بسيط مضيء لا مزاج له الثاني اعتقادهم أن أجساد الأقدمين عظيمة عن أجسادنا في الطول وليس الأمر كذلك فليس بين أجسامنا وأجسامهم كبير تفاوت ولقد أوقع الغلط في ذلك وسطروا من عاد وثمود أخبارا غريبة في الكذب ونقل المسعودي نحوا من ذلك وهذا رأي لا وجه له إلا التحكم كما تراه وليس له علة طبيعية ولا سبب برهاني ونحن نشاهد مساكن الأولين وأبوابهم وطرقهم فيما أحدثوه من البنيان والديار والمساكن كديار ثمود المنحوتة في الحجر بيوتا صغارا وأبوابا ضيقة وقد أشار عليه السلام إلى أنها ديارهم كما هو معلوم وقد أكثر الشعراء في مدح الشمس من ذلك قول ابن المعتز

تظل الشمس ترمقنا بلحظ ⁂ مريض مدنف من خلف ستر
تحاول فتق غيم وهو يأبى ⁂ كعنين يحاول فتق بكر

وقال ابن طباطبا

متى أبصرت شمسا تحت غيم ⁂ ترى المرآة في كف الحسود
تقابلها اجتلتها عشاء ⁂ بأنفاس تزايد في الصعود

ومن ذلك قول أبي بكر محمد بن هاشم في السماء

وتنفست في جوه غيم أبيض ⁂ هي فيه بين تخفر وتبرج
كتنفس الحسناء في مرآتها ⁂ كملت محاسنها ولم تتزوج

عوج بن عناق

ليس بين اجسـ
واجساد الاقد
تفاوت

المغوج كأن شعاع الشمس في كل غدوة * على ورق الأشجار أول طالع
دنانير في كف الأشل يضمها * لقبض فتهوي من فروج الأصابع

والوجنة مثلثة ما ارتفع من الخد والمشرق مكان الشروق والمغرب مكان الغروب وهما اقليمان متقابلان قال ابن حمادة في كتاب المقتبس حد المغرب من ضفة النيل بالاسكندرية الى اخر بلاد المغرب وهي مدينة سلا وينقسم ايضا اقساما فقسم من الاسكندرية الى طرابلس وهو اكبرها والاقليم الثاني وقسم من طرابلس ويقال له الزاب الاعلى ويليه الزاب الاسفل ويليه الى مدينة تيهرت ويليها بلاد المغرب وهي طنجة وحدها مدينة سلا وهي اخر المغرب واذا جاوزت سلا الى ناحية الجنوب تركت مغرب الشمس يمينك واخذت منها ذاهبا الى القبلة فتسمى تلك البلاد تامسنا ويقال لها ايضا بلاد السوس الادنى وحدها الى جبل درن واذا جزت هذا الجبل وعن يمينك بلاد السوس الاقصى ويقال لها بلاد ماسة ويليها السوس الاقصى ثم بلاد الصحراء الى بلاد الزنج وبلاد الاندلس من المغرب وكذلك افريقية اشتقاقها قال الامام ابو القاسم السهيلي في روض الانف عبد الله بن الحسن هو والد الطالبيين القائمين على بني العباس وهم محمد ويحيى وادريس مات ادريس بافريقية فارا من الرشيد مات مسموما ه‍ وقد اولع اقوام ممن طبع الله على قلوبهم بطابع العناد بكلام السهيلي وحرفوا الكلام عن مواضعه وقالوا ان مولانا ادريس الذي بزرهون ليس هو ولد عبد الله المذكور لانه مات بافريقية كما قال السهيلي وكان بعض العلماء يبالغ في الرد على السهيلي ويتغالى في التشنيع عليه ومن تضلع بمطالعة كتب التاريخ علم ان كلام السهيلي صواب وان الكل على هدى قال شيخنا اعجوبة الزمان الاديب البارع ابو العباس احمد بن عبد الحي الحلبي الشافعي في كتابه الدر النفيس في التعريف بمولانا ادريس مصوبا لكلام السهيلي ما نصه باختصار افريقية تطلق على ارض القيروان وعلى هذا الاطلاق جرى جمع من الفقهاء وتارة على ما بين طنجة وطرابلس قال في الروض المعطار في اخبار الاقطار

حد المغرب

اول افريقية من برقة شرقا الى طنجة غربا وقال الجوهري الزاي منقوطة زواغة من بلاد افريقية سميت بزواغة قبيلة من البربر كما في الروض وزواغة ايضا ذكر بلاد من غرب جاسر وهي قبالة زرنمون وقيل ان بينهما مسيرة يوم وقد دخل في افريقية جاسر وزرنمون من باب اولى في روضة المعين الجاري على التلقين وفي كتاب سحنون عن ابيه ايضا ويبيع عمل افريقية بعضهم عن بعض من اهل طرابلس الى طنجة وطنجة قبيل مدينة وتليلي وقيل المغرب وفيه اليوم قال في المسالك عمل طنجة في مثله المغنى مغنى البيت يحتمل لامرين الاول ان يكون المراد ان الشمس حازت من شمائلها خدوده مكانا يكون مشرقا فيه والمغنى بمنزلة الشمس لا تبرح من فلكه وجهاته ولا يتوهم من غروبها ان انتقال انوارها وتنقطع اضواؤها بل هي كما هي في سماء الجمال ابدا الثاني ان يكون مراده ان الشمس اكتسبت انوارها منه فهي من معانيه وجهاته فوجهه مشرق الذي منها بدا الضياء وللشمس بسبب الوجنتين غروب كما لها بها الطلوع والغروب من الوجهين جعل مشرقه ومغربا للمكان او مصدرا او جعل على كل منهما من الاربعة او التشبيه ويقرب من بيت ابن سهل قول ابي عامر بن مسلمة

مزنة باتت زمانا بالحجاب تحتويها * لبثت في بطن ام
غيبتها عن بنيها الحرثنا الشمس دوما * ثم عاد الروح فيها
كان ماء المزن عيسى * حين القناه فيها * وابن امها سراج
راين من يجتليها * طلعت منها شموس * غربت في مطلعيها
غربت الا بناها * غربت في شاربيها

ويقرب في مثل البيت قول ابن زريق حسين الغازي في مليح عليه عمامة حمراء

وبي ساحري من بدى في عمامة   فقد اكتسبت من وجنتيه احمرارها
موردة دارت بوجه كانما   تناولها من خده جلنارها

المعنى في نكتة تخصيص الشمس بالضحى تعرضت واوقع الكلام موقع المضمر ثم الفضة وزيادة في التنويه بكمال جمال الوجنتين البيان بعد المستعار ره

جاسر وزرنمون
بلاد افريقية

بالكناية على رأي السكاكي في المجاز العقلي وكذلك المجاز في الظرفية والمجموع في البيت من حسن التعبير الذي هو من صفات لبديع الاستعارات ولطيف الكنايات البديع وفيه المطابقة بين المشرق والمغرب ومن غريب المطابقة قوله تعالى زيتونة لا شرقية ولا غربية الإعراب أخرت فعل ماض وشمس الضحى فاعل به ومن وجنتيه يتعلق بأخرت ويجوز أن تكون من في وجنتيه زائدة بناء على أن من تزاد في الإيجاب والمسألة فيها خلاف في العربية وما أحسن قول القائل

قاسوك بالغصن في التثني   قياس جهل بلا انتصاف
هذاك غصن الخلاف يرجى   وأنت غصن بلا خلاف

وعليه فوجنتيه مفعول أول بأخرت وشمسا مفعول ثان وأخرت هنا بمعنى أفرد وللشمس خبر مقدم ومغرب مبتدأ وفيه يتعلق به

(وذهبت دمعي من أشواقه الذهب ♦ ولد خبر بالحكي مذهب)

اللغة قال في القاموس الذهب التبر ويؤنث وواحدته ذهبة كالذهب يذكر ذهبه جمع مذهب وذهيب ومذهب وذكر الحكماء أن من خواص الذهب أن لا يعلوه صدأ وأما قول ابن خفاجة

والنقع يكسر من سنا شمس الضحى ♦ فكأنه صدأ على دينار

قال الصفدي وقد نظر فيما ذكرنا لأن أصحاب الخواص يزعمون أن الذهب إذا علق في مكان تتطاير إليه الحوبات كما إذا علق في فضاء لهم ربما يبلى ويأكل وأني النبيه استعمل الصدا فأحسن

والطل يسبح في الغدير كأنه ♦ صدأ يلوح على حسام مرهف

والروع والرجفة شنوه أي بحرارة غريزية تعتري أصحاب الهوى الدماغ فتنزل منه عند تحرك النفس بفرح فتكون الدمعة باردة ومنه أقر الله عينه عند الأدمع من الغم وهو الحرد أو الحزن فتكون حارة قال ابن مرزوق في شرح البردة والشوق نزوع النفس وحركة الهوى وقد يشاف فإن قيل أي فرق بين الشوق والاشتياق

فالجواب

والجواب ما رايته في بعض التقاييد ان الشوق ما يعتري المحب ببعد احبابه عنه والاشتياق ما يعتريه وهم حاضرون فهو اقوى من الشوق لان كثرة الحروف تدل على كثرة المعنى والحجر ما جاوز مؤخر العين الى منتهى الشق عن يمين ويسار ولحظه كمنعه واليه لحظا نظر بمؤخر عينه وهو اشد التفاتا من الشزر والحاصل معا على هذا المعنى اى جروه ام ميزت دمعي بغيظ وما خرج فمعنى الاول وذلك من جهة اشتباه اليه وما جعلت في جروه ذلك اخذت بنا رمقها في ميت الكسير طرف عينها عاد ثماد مثلا نضارا اغنا نظر البيت الاول قوله لابن نباتة: يا غزالا رنا وغصنا تثنى ومليحا سما وبدرا انارا

كان دمعي على هواك لجينا فاحالته نار قلبي نضارا

وللسواد الدمشقي

كان دمعي قبل التكلف يجري غير دمع المحب والمهجور
وزاد ابيض دمع عيني فاضحى كعقيق اذيب في بلور

وقال السطواحي

لما استقلت بهم عيس النوى املا وشتتهم صروف الدهر تشتيتا
جلست انظم في وصف النوى دررا والعين تنثر من دمعي يواقيتا

ولغيره

ما كنت احسب غير نفسي حرة زمنا واحسب ان زمني يغلق
انا مغرم البنا فوق جسمي ابيض ومدامعي حمر وقلبي ازرق

وما احسن قول ابن دريد الربعي في الدمع الابيض

قالوا تباكى بالدموع وما بكى بدم على عيش تصرم وانقضى
فاجبتهم من عادتي لاكنه لما تصعد طرفي ابيضا

وقال عز الدين الموصلي

خضرة الصدغ والسواد من العين بياض المشيب فرا وزرقة

واحمرار الدموع صفر خدّي   كلّ ذا من تلوّنات الزمان

وأمّا الشطر الثاني فمنه لابن النبيه

صنعة الكيمياء حقّ لعيني   حين يبدو اذ انبرا فذا احمرارا
فاذا ما لقيتنا الكسير تحكي   في تجنّي الخدود صار نضارا

ابن المعوز له

كانت دموعي حمرا قبل بينهم   حزنا فخصّها من لوعة الحرق
فقطفت باللحظ وردا من خدودهم   فاستقطر البين ماء الورد من حدقي

ومما الطف ما قاله بعض المشارقة

لحظناكم فجرحنا في الحشا   ولحظنا فجرحكم في الخدود
جرحا بجرح فاحسبوا ذا بذا   فما الذي اوجب جرح الصّدود

واحسن ابن عمر بن الحسين الامام الشهير سيدي قاسم العقباني فقال

او جبه حبّي يا سيدي   جرح بجرح ليس فيه جحود
وانت فيما قلته مدّع   فاين ما قلت واين الشهود

المفاعلة في انّي بصيغة المفاعلة فيه ايذانا بالتكلف وجمع اشواقا للمبالغة في كثرتها وتنكيرا للتعظيم والتنويه بالطاعة وقطع المعمول في قوله بلحظي اشعارا بالعموم وانّ الحركات جميعا فعاله بسبب الحياء من اجل النظر اليه نظارا البتة ثم قوله اني استعارة مرشحة على مذهب المجاز وكذلك في قوله بلحظي ففيه من البديع فيه حسن الاتباع قال ابن حجة ومعناه بانّ المتكلم الى معنى افتتحه الغير فيحسن اتباعه بان يختص فيه باختصار او قصر لوزن او غير ذلك من الزيادات التي يستحق بها المتاخر الفضل على المتقدم كقول عنترة

اني امرؤ من خير عبس منصبا   شطري واحمي سائري بالمنصل

اخذه الفقيه منصور المغربي في شطر بيت ونسبه وكان شريفا من ابيه دون امه فقال

من جانبي بابيه   ولم يعبني بامّه

ورام شتمي ظلما   سكت عن نصف شتمه

وحدث ابو هلال العسكري في الصناعتين عن ابي بكر المهلبي قال كنا في حلقة دعبل الشاعر فجرى ذكر ابي تمام فقال دعبل كان يتبع معاني فياخذها فقال له رجل في مجلسه وما ذاك قال مثل قولي

ع
مثل ما

وكل امرئ اسدى الي بشافع   اليه ويرجو الشكر مني لاحمق

فاخذه ابو تمام وقال

وان امرؤ اسدى الي صنيعة   من جاهه فكانما من ماله

فقال له الرجل احسن والله فقال دعبل كذبت والله قبحه الله فقال الرجل ان كان سبقك بهذا المعنى وتبعته فما احسنت وان كان اخذه منك فقد اجاد فصار اولى به منك في الحالين فغضب دعبل وقال في ذلك ابن الرومي

تخذتكم درعا حصينا لتدفعوا   نبال العدا عني فكنتم نصالها
وقد كنت ارجو منكم خير ناصر   على حين خذلان اليمين شمالها
فان كنتم لا تحفظوا المودة في   ذماما فكونوا لا عليها ولا لها
قفوا وقفة المعذور عني بمعزل   وخلوا نبالي للعدا ونبالها

واخذه ابن سنان الخفاجي

اعددتكم لدفاع كل ملمة   عونا فكنتم عون كل ملمة
وتخذتكم لي جنة فكانما   نظر العدو مقاتلي من جنتي
فلانفضن يدي يأسا منكم   نفض الانامل من تراب الميت

في

الاعراب ذممت فعل ماض وفاعله ضمير الوجنات وهي مفعول له ومن اشواقي متعلق بذممت ومن فيه اولية صفة لحر ومن ذهب خبر ويحتمل ان يتعلق به

(نبت الورد بغرسي كلما   لحظته مقلتي في المجلس)

اللغة الوجنات معروف والورد معلوم وفي مدحه لصالح بن شرف

الورد سلطان كل زهر   لو انه دائم الورود

على خدود الملاح شيء   ما أشبه الورد بالخدود

وآخر   لعارضي شجرات الورد مظهرة   فيها بدائع قد ركبن في قضب
كأنهن يواقيت يطيف بها   زمرد وسطه شذر من الذهب

وحكى البرهان القيراطي قال أنشدني بعض الأصحاب قول الشاعر
للورد عندي محل ** ورتبة لا تمل ** كل الرياحين جند ** وهو الأمير الأجل
واستحسنها وبالغ في مدحها فقلت ليسا بشيء ثم أنشدت ارتجالا

فليت كل الورد وافى في حضوري   لما بالشعر أقرته سنية
فهو أبقى الأزاهر كما يقال   لأن الورد شوكته قوية

ثم وقفت بعد ذلك على هذا المعنى في ثلاثة أبيات للشيخ شمس الدين بن العفيف

فلك حروب الزهر ما بين الرياض السندسية
وأتت بأجمعها لتغزو   روضة الورد البهية
لكنها كسرت لأن   الورد شوكته قوية

ورأيت في كتاب الرائع للسيوطي بالحجاز قال إسحاق بن إبراهيم الموصلي دخلت يوما على الرشيد وبين يديه أحمر وأبيض وهو يخلطه بقضيب أحمر كان معه وقد أهديت له جارية حسناء بديعة الجمال حار فؤاده بها وكان له شغف بها فقال لي يا إسحاق قل في هذا الورد شيئا قلت له سمعا وطاعة ثم أنشدت

كأنه خد محبوب يقبله   فم الحبيب وقد أبدى به خجله

فأجابتنا الجارية من خلف الستارة
وتبسمت

كأنه لون خدي حين يدفعني   يد الأمير لشيء يوجب الغسلا

فقال لي قم يا إسحاق فقد شوقتني هذه الجارية إلى ذلك فقلت والعقد لا قمت إلا حياء من الجارية سنية فاحترزنا وانصرفت ويعجبني قول ابن تميم

هاذي أصابع من كلمت جانه   بيدي وأقلب في الزهر المكسور
فالورد ما ألفاه في جنح الغضا   إلا الزهر بأصابع المنثور

وممّا يُنسب لابن الرومي في تفضيل النرجس عليه

للنرجس الفضل المبين أبى   آبٍ وحاد عن الحقيقة حائدُ
فضل القضيّة أنّ هذا قائدٌ   زهرَ الرياض وأنّ هذا طاردُ
للنرجس الحسن البديع دعاه أبدا   للناظرين بطريفه والتالدُ

وناقضه في ذلك أبو العبّاس بن يونس الكاتب فقال

يا من يشبّه نرجساً بنواظرٍ   دعني تنبّهْ أنّ حجّته رافدُ
إنّ الغبيّ شريكي بيضه قياسهُ   في علوّ تحجّر وضعفه بالجاحدِ
ملكٌ قصيرٌ عمره مستأهل   لخلوده لو أنّ حيّاً خالدُ

وختمها بقوله

فانظر إلى المصفرّ لوناً منهما   وافطن بما يصفرّ إلّا الحاسدُ

ومن الغزل المستطاب والسحر الحلال الشعري لأبي العبّاس أحمد المنصور

لا وصدغٍ سلب المسك الأذفر   في فؤادي كقنا الجمر يسعّر
ووميضٍ لاح لمّا ابتسمت   فرأينا منه درّاً وبرد
ما هلال الأفق إلّا أسيرٌ   لحلاها وعلاها والقمر
ولئن عاش قلبي مخلّد   كيف به يُفضي نحو آخر سكر

وعارض بهذه القطعة الشريف محمّد بن الفعاري المكّي الذي رفعها له وهي

لا ودمعٍ كزجى النيل غسقْ   وجبينٍ ضوؤه ضوء الفلقْ
ومحيّا كلّه البدر به   وخدودٍ من حواليها الشفقْ
وعذارٍ غير تمري خطّه   يعجز الكاتب عنه لو مشقْ
لا أرى منه سلوّاً أبداً   لو يواريني من الخمر طبقْ
لي كلّ الناس يرق في الهوى   غير إلّا أنا في عيني أرقْ
فأرى الغزلان لا أحرفت   منه حيرانا ولتيها نا وحرقْ
ثمّ خافت وتولّت شرّدا   كيف لا يشرد خوفاً من نهقْ

ظ بجنزو بجنزو

الشيء اذ النرجس المذكور هو النوار الاصفر المعروف عندنا وزعم بعضهم ان النرجس الذي تشبه به العيون نرجس في المشرق في اعلاه دائرة تحف بها ورق بيض على شكل العين قال التجاني في تحفة العروس لا يصح ذلك اذ لو صح ذلك لكان لا يشبه به الا من علم وجوده والتشبيه واقع ممن علم وجوده ذلك ومن لم يعلم وجمع وغرس الشجر يغرسه اثبته في الارض كاغرسه والغرس جمعه اغراس وغراس والمقلة شحمة العين الجامعة للسواد والبياض والحدقة السواد وسط العين والانسان موضع البصر منها والخلس سرقة النظر اليه ووقع في النكت المعنى ان خد الظبي اذا اسرق النظر اليه انبتت فيه الورد وذلك كناية عن كونه لشدة الخجل اذا نظر العاشق اليه فيكسوا بياض وجنته حمرة تحكي احمرار الورد قال ابن رشيق

يصفر لونه اذا تاملته — طرفي ويحمر خده خجلا
حتى كان الذي بوجنته — من دم جسمي اليه قد نقلا

وقال احمد بن حبيب

ما في خدود الحبيب من قبل — ما حاكه عاذل عنكم في
حمرة خديه من دمي صبغت — ويزعمون انها من الخجل

وقال الصنوبري

ذات خد يكاد يدميه وهم — من مشير بالجير او بالراح
في بياض وحمرة فكان قد — صيغ لونا من ماء مزن وراح

وقال تميم

ورد الخدود ارق من — ورد الرياض وانعم
هذا تنشقه الانو — ف وذا يقبله الفم
فاذا عدلت فافضل الـ — ـوردين ورد يلثم
لا ورد الا ما تر — ى صبغ حمرته الدم

شجان

سبحان من خلق الخدو   د: شقائقا تتنسم
واعارها الله صراغ مفـــسي بها شقيق معلم

المعنى في غاية الظرف ويشبه فضل الاستمرار والحمرة حياء وخجلا واكثر ذلك بلفظة كلما الموضوعة لاستغراق الأحايين وعموم الأوقات وزاد قوله في المجلس وكراهة يستحسنها الذوق السليم لافظيها ان الغرض من مديح الشبان لأنه ينشأ عن دون الفطر فكيف لو كان بالتأمل البيان استعار لاحمرار الوجنات الورود وذكر الشبان مما يلائم المستعار منه كما ان الشعراء يشبهون حمرة الخد بحمرة التفاح والورد وحمرة التوت فقال الحلواني

يا طالب الخد ومقوه وصبغ   تحملت فيا استانه الى الكرم
أركتنا تبغي مشوبة فعسى   تحمل في قبلة الى الحجر
وان رميت الحجار رمى بها   كل فؤاد عليك لم يصم
فقال في غنى ورمزها فعسى   اغسل من مقلتي دم الحبش

وقال العباس بن الحسن العلوي

نادتك من بعض الخدود   بيض نواعم كالنيروز
حور تقور الوصـــا   ل: فاغنى منهن حرز
وكأنما أرضا بهـــ   ـن جفون الهيوف الجموز
يصبغن تفاح الخدو   د: بماء رمان الصدور

وما الطف قول ابن لبانة في رمان الصدور

رب صعداء مقلة بعثت لي   داء وجر الغضم به من داء
ليت رمان نحرها كان يجنى   فهو بعض الروامر السوداء

وبشبهه في التلميح بالطب قول ابن العربي

دب العذار بخده ثم انثنى   عن لثم مبسمه الألذ الأشنب
لا غرو ان خشي الردى في لثمه   فالريق سم قاتل للعقرب

البديع فيه التتميم وهو اتيان الشاعر بلفظة زائدة تبلغه للقافية وهو على قسمين قسم لا يفيد غير اقامة الوزن وقسم يفيد مع ذلك ضربا من المحاسن ومن ذلك قول المتنبي

وخفوق قلب لو رأيت لهيبه ‌ ‌ ‌ يا جنتي لرأيت فيه جهنما

فتمم بقوله يا جنتي للوزن مع غاية الطباق ومنه ما وقع لابن سهل في قوله المغلس يتم المعنى بدونه الا انه توطئة للقافية وزاد به معنى الطباق ومن التتميم قول ابي تمام

حزمها ابنة العكرا لم تزل في الرجل ‌ ‌ ‌ والليل اسود رقعة الجلباب

فقوله والليل اسود رقعة مستحسنة اغنى عنها لفظ الرجل واعلم ان كثيرا من علماء البديع خفي عليهم الفرق بين التتميم والتكميل قال زكي الدين ابن ابي الاصبع اعلم ان من الصناعة الفرق بينهما ان التتميم يرد على المعنى الناقص فيتممه والتكميل يرد على المعنى التام فيكمله اذ الكمال امر زائد على التتميم ومن التتميم قول كثير

الفرق بين التتميم والتكميل

لو ان عزة خاصمت شمس الضحى ‌ ‌ ‌ في الحسن عند موفق لقضى لها

فقوله عند موفق تكميل حسن الاعراب ـ تبيت فعل مضارع وفاعله ضمير الخبر والدرة مفعول به وتغ في جار ومجرور صفة لتبيت وكلما منصوب على الظرفية وتحفظه مغلق فعل ماض وفاعل ومفعول وفي الغلس متعلق بتحفظه

وليت شعري اي شيء حرمه ◆ ذلك الورد على المغترس

اللغة ليت حرف تمن لما لا يكون وقوعه او لا يمكن قال الحلواني

ليت شعري وليت حرف تمنّ ‌ ‌ ‌ ربما علل الفؤاد السقيما

وشعر علمي يقال شعرت بكذا علمته والشيء امر وجمعه اشياء وهو خلاف عند النحاة فيطلب من القاموس وحرم الشيء ككرم ضد احله ويقال احرم الرجل اذا دخل في الحرم وحكي ان الرشيد سال الكسائي عن قول الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ◆ ودعا فلم ار مثله مخذولا

فقال له ما معنى محرمًا فقال له الكسائي كان محرمًا بالحج وذلك بحضرة الاصمعي فانكر ذلك الاصمعي وقال والله ما احرم بالحج ولا اراد الشاعر الا انه في الشهر الحرم فقال له الرشيد وما المحرم يا اصمعي فقال يقال احرم اذا دخل في الحرم وكما يقال اشهر اذا دخل في الشهر وكما يقال اتهم الرجل اذا دخل في تهام ومن احسن ما اراد عدي بن زيد

قتلوا كسرى بليل محرمًا . فاي احرام لكسرى فقال له الرشيد ما تطاق في الشعر اجمع ثم قال لا تتعرضوا للاصمعي في الشعر والمعتبر ان الغارس المعشوق لما كان في الكتب قبل ان الغارس للورد في رياض الوجنات ومن غرس شيئا فهو له فعجب من كونه لا يحرسه لقاطف ما غرسه ولم يدر السبب الموجب لهذا الحكم بعده ولابن الفارض في المعنى . غرست باللحظ وردا فوق وجنته ٭ حق لطرفي ان يجني الذي غرسا

وقال آخر وتنسب للقاضي عبد الوهاب

بزرع ورد ناظري انا الذي في وجنة كالقمر الطالع
فلم منعتم شفتي قطفه والحكم ان الزرع للزارع

واجاب بعض المغاربة

سلمت ان الحكم ما قلتم وهو الذي نص عن الشارع
فكيف تبغي شفة قطفه وغيرها المدعو بالزارع

ورد عليه الامام الحافظ ابو عبد الله التنسي

في ذا الزهر قلتم مبهمٌ اذ فيه ابهام على السامع
سلمتم الحكم له مطلقا وغيره انص عن الشارع

يعني انه يلزم من قول المجيب ان يباح له النظر مطلقا والشرع خلافه واجاب بعض الحنفية بما نصه

لان اهل الحب في حكمنا عبيدنا في شرعنا الواسع
والعبد لا ملك له عندنا فحقه للسيد المانع

ومن الجواب حسن واجاب بعض المغاربة بقوله يلتزم الدعوى

قل لأبي الفضل ابن زيد المزيد يأتي به مغربنا المشرق
غرضت كلمنا وأردت الجنا وما الغرض من كلام حق

قال في نفح الطيب أراد بأبي الفضل أبا الفضل محمد بن عبد الواحد الدارمي وهذا مما يعين أن الأبيات والجواب عنها له وبعضهم ينسبها للقاضي عبد الوهاب المالكي ومن شعر أبي الفضل

دعتني عيناك نحو الصبا دعاء يكرر في كل ساعة
فلولا وحقك عذر المشيب لقلت لعينيك سمعا وطاعة

وله أيضا

والبيت إن ضاق عن محافيه متسع بالوداد للمتناصح

وأخذه الشيخ سيدي ابن آجروم فقال

شيئان يعجبني مجلس واحد والود شيء يعجب الأنام
والبيت إن ضاق عن محافيه متسع بالوداد للعاشق

وقال ابن الزقاق

إنه ما ذا إن ضاق المنزل فإنه رحب بود ضمنته الأضالع
يضيق الفضاء عن حبيبين تباغضا وسم الخياط للحبيبين واسع

وقال أبو الوليد الحافي

صير فؤادك للمحبوب منزلة سم الخياط مجال للمحبين
ولا تسامح بغيضا في معاشرة فقلما تسع الدنيا بغيضين

المعنى أنني بليت بشعر يشوبك للغضبة وإني باسم لا شان كلاما في موضع الحضرات على الكمال كمجنونه وكقول ابن الدمينة

قفي قبل وشك البين يا ابنة مالك ولا تحرمينا نظرة من جمالك
تمارضت كي أشجى وما بك علة تريدين قتلي قد ظفرت بذلك
وقولك للعواد كيف ترونه فقالوا قتيلا قلت أيسر هالك

ليس

ترى نسائه ان خلقني بمسائه فقد سرني اذ خرجت بالملك

البيـــان تقدم وما يتعلق بالتورية والادماج وما فيهما من المجاز البديـع فيه التوجيه، وهو عند المتقدمين احتمال الكلام على وجهين من المعنى من غير تعيين لمرجح اوقع ومنه قول الشاعر في الحسن بن سهل حين تزوج المامون ابنته بوران

بارك الله للحسن ولبوران في الختن
يا امام الهدى ظفر ت ولكن ببنت من

سمعت شيخنا الامام الشهير العلامة المحرر جامع اشتات العلوم وفقيه الزمان ابا علي سيدي الحسن بن رحال المعداني انسأ الله في اجله يقول قال صاحب القاموس سميت البورانية التي تصنع من الباذنجان باسمها نسبة الى بوران هذه لانها استنبطت في عرسها وكان عرسها حافلا لم يسمع بمثله فيما سلف واليه يشير الاديب البارع عمر الاندلسي صاحب الازجال

تذكرتكم من الالوان ما لم يجي بعد كمورثة ذنون ولا عرس بوران

ومن هذا البيت من قصيدة له مجونية يقول فيها

وغن على ما يغبغ الله انما نروح ونغدو من ملاه الى خان
مع الشيخ نصحبها عباءة صفة وفي الليل نلهو بالزنانير ورهبان
اتذكر في صبح العقاب عشيتكم تمانير شمط من اناث وذكران

والتوجيه عند المتأخرين ان يوجه المتكلم مفردات بعض الكلام وجملة اسماء متلائمة من اسماء الاعلام وقواعد علوم او غيرها توجيها مطابقا لمعنى اللفظ من غير اشتراك قال ابن الاصبع هذا الحق بالتسمية بالتوجيه واما ما ذكرناه عن الاقدمين فهو من قبيل الايهام ومن التوجيه في الفقه ما كان يتمثل به ابن عبد السلام

تركت عليهم عند تسليم مهجتي وقبل تمام البيع قربا بواصل
فلما اردت العزل بالشرط اعرضوا وقالوا لي صح البيع والشرط باطل

وقال الشيخ عبد الوهاب

ونائمة قبلتها فتنبهت   وقالت تعالوا فاطلبوا اللص بالحد
فقلت فديتك النفس إني غاصب   وما حكموا في غاصب بسوى الرد

وقال ابن جابر

طلبت زكاة الحسن منها بحاجة   الفك فمن ذا ليس قدر زكاة مني
على دبوة للعيون فلا ترغ   زكا الأجاج الزين يسقطه عني

وقيل أظرف التوجيه في علم النحو ما يذكر أنه كان بالعراق عاملان اسم أحدهما عمرو والآخر أحمد فعزل عمرو عن عمالته واستقر مكانه أحمد بسبب مال وزنه فقال بعضهم في ذلك

أيا عمرو استعد لغير ما ذا   فأحمد في الولاية مطمئن
فيصرف فيك معرفة وعدل   وأحمد فيه معرفة ووزن

وقال غيره في قاض عزل وكان غير محمود السيرة

فلا تغضبن إذا ما صرفت   فلا عدل فيك ولا معرفة

ما قسمه في التوجيه بوجه جميل قال الثعالبي في الأنوار التوجيه على قسمين قولي وفعلي كقول من قال في الأخوين المسمين صباحا

فمن الأول

أقم عذري في قوم صباحا   وقد أمسى لنا الظلماء جنحا
وفيئي فراسات يراد عمروا   أليس الليل حين طلعت صبحا

ومنه من قال في الصباح عم مساء

أن قلت في الصبح عم مساء   وقد بدا للورى ذكاء
فلا تلم عاشقا كئيبا   فيومه كله مساء

والمعنى منه ما رويناه أن عبد الحميد الكاتب دخل على السلطان فصبح عند المساء فقال له السلطان أنت سكران فأنشد بديهة

صبحته عند المساء فقال لي   ماذا الكلام وظن ذا استهزاء

فاجتنب اشراق وجهك غرة * حتى توهمت المساء صباحا

وانشد كقول ابى بكر بن قزمان

يا اهل ذا المجلس السامي سراته

ما ملت لا كنني ما ذقت بنى السراج

فان اكن مطفيا مصباح بيتكم * فكل من فيكم في البيت مصباح

وقال في الخمر في المغنى

افي السراج لديها غرة سعرت * من اجلها الشمس تستحيي وتستتر

او خلت مكتفيا وجه سيدنا * لا يطلب الضوء من يبتغي القمر

لا عراب ليت حرف تمن ويتصب الاسم ليت مضاف لياء المتكلم وخبر ليت محذوف اي حاضر او كائن والتي في مبتدا وجملة حرقها من الفعل والفاعل خبر المبتدا وذلك النور مفعول حرقها

(وانبرت منه معو نار في ضرام * تتلظى كل حين ما تشا)

اللغة نبر بالراء المهملة كسمع نبرا او نبرا اعتمد فيه مب وانبرى اعتمد اه واما النبذ بالذال المعجمة مجاز الشيء والخلوص منه كالنجود والنار معروفة مؤنثة وقد تذكر تنبيه ذكر ابن حجر الهيتمي في شرح الهمزية ان النار واوية العين ويشهد لصحة ذلك قولهم تنورت نارا وفي الجمع انوار ونيران واصل نيران نوران فقلبت الواو ياء لوقوعها اثر كسرة كميزان ولابن طارة في وصف النار

لا تنكرن نورها الكوانين جمرا * كالدراري في الليلة الظلماء

خبروه عنها ولا تكذبوه * ان فيها صناعة الكيمياء

سبكت فحمها سبائك تبر * رصعته بالفضة البيضاء

كلما ولول النسيم عليها * رقصت في غلالة حمراء

سعرتها من جسمها فارتقت * حاجب الشمس لطخا بالعشاء

لو ترانا من حولها فلك نوم * يتعاطون اكؤس الصهباء

وقول ابن لنكك

نجوم كنّ في حشا الجمر — وبقلت مسك وجلنار
وخوخ في مرموقات لنا — اطلّ من فوقه العذار

وقال ابن العربي

شابت نواصي النار بعد شبابها — وتسترت عنا بثوب رماد
شابت كما شبنا وزال شبابها — فكأنما كنا على ميعاد

ولابن حيان في مليح مجلو

وعلقته مسوده عنبر وقرفه — وثوب يعاني صنعة الفحم مفضض
كأن خطوط الفحم في وجناته — لطاخة مسك في جنى من الورد

ولابن حرج في اسود

رب ابن ليل شغفت به — والشمس تطلع غرته
فضل بشوق دونه — والكاس تشطع حمرته
كأنه كرش مجمر — قد اوقدت فيه جمرته

وقال ابن تميم

كأنما نارنا وقد خمدت — وجمرها بالرماد مستور
دم جرى في جوانب فحم — من فوقها ريشهن منشور

وله ايضا كأنما النار في تلهبها — والفحم من فوقها يغطيها
زنجية شبكت اناملها — من فوق نارنجة لتخفيها

ويقال تنوّرتها اي نظرت الى نارها وعليه قول امرئ القيس

تنوّرتها من اذرعات واهلها — بيثرب ادنى دارها نظر عال

ومعنى هذا البيت من الغوامض وقد استصعبه جماعة من اشياخنا ورايت بخط الشيخ الاديب حامل لواء البلاغة بعصرنا ابي عبد الله سيدي محمد بن زاكور الفاسي رحمه الله في تفسير معناه ما ملخصه ان يكون ادنى مفعولا في ودارها بالنصب

وبعقوله

مفعول به ونظيره بحال فاعل والمعنى فربما دار ما عفي وان كانت بعيدة تذكره في محاسنها البديعة وهو لان خاطره في جمالها عار او بالنظر العاجلة نظر الوهم والخيال في وهذا البيت ذكره في معنى البيت حسن لو ساعدته الرواية والذي ذكره ابن خروف في اعراب الاشعار الستة ان دار مما بالجر مضاف اليه ما قبله ولم يزد على هذا فليتأمل وجمع وضرمت النار كفرحت اشتعلت واضرمها وضرمها واستضرمها اوقدها واللظى كالفتى النار او لهبها ولظيت كرضيت لظى والتظت وتلظت تلهبت والحين بالكسر وقت مبهم يصلح لجميع الازمان طال او قصر يكون سنة او اكثر وشاء الشيء اراده والمشبهة المحبة المعنى ان بين ضلوعي من لواعج الاشتياق نارا مؤججة احرقت ضلوعي وانبت دموعي وجففت من حرارتها ماء جفوني لان الحرارة مضادة للطراوة وهي في كل وقت تتلهب بارادتها وهذا اكثر الشعراء في هذا المعنى ولا يعجبني الا قول الشيخ عبد الوهاب المالكي

كأن فؤادي وطرفي معا		هما طرفا غصن اخضر
اذا اشتعل النار في جانب		جرى الماء في الجانب الاخر

وقال ابن رشيق

ان كنت تنكر ما قد ابتليت به		وان بي وصفا في عز مطلبه
انظر بعود من الكبريت محترق		وانظر الى زهرة كيف تلهبه

المعنى في نوى نارا ونكرها للتعظيم واكثر ذلك بالظرف وفيه ما لا يخفى من الجمع والضرام والتلظي رغبة في الاستعطاف واظهارا للشكاية البالغة الى الخلق النار على ما يجده في قلبه من مضاضة الهجران ثم شعلا واتى بالتلظي والاشتعال تقريبا لجانب الاستعارة البديع فيه التنكيت بالتاء المثناة وحقيقته عرفا ان يقصد المتكلم الى الشيء بالذكر دون اشياء كلها تسد مسده لنكتة في ذلك الشيء المقصود ترجح اختصاصه بالذكر ومن امثلته قوله تعالى وانه هو رب الشعرى فخص الشعرى لان من العرب من عبدها ومنه قول ابن الزقاق

ومن عجب الأشياء أني مسلم   حنيف ولكن خير أيامي السبت

فخص هذا اليوم لأنه ظفر فيه بالمحبوب قال الشاعر

تخيرت اليهود السبت حقاً   وقلنا في العروبة يوم عيد
فلما أن طلعت السبت فينا   أطلت لسان محتج اليهود

قلت في هاتين المقطعتين للقلب البديعي المسمى بالتغاير وهو عبارة عن تلقف الشاعر بمدح ما كان ذمه أو ذم ما كان مدحه هو أو غيره كقول بعضهم

قد أجمع الناس على بغضها   ولست أنسى أبداً حب لا
لأنني قلت له تشتري   تحب غيري أبداً قال لا

وألطف منه قول أبي القاسم الشهيلي

لما أجاب بلا طمعت بوصله   إذ حرف لا حرفان معتنقان
وكذا نعم بنعيم وصل آذنت   فنعم ولا في اللفظ متفقان

وقال الطغرائي

من خص بالشكر الصديق فإنني   أحبو الجزيل بشكري الأعداء
جعلوا التنافس في المعالي ديدني   حتى امتطيت به على الجوزاء
ونعوا إلي معايبي فحذرتها   ونفيت عن أخلاقي الأقذاء
ولربما انتفع الفتى بعدوه   والسم أحياناً يكون شفاء

أخذه أبو حيان فقال

عداتي لهم فضل علي ومنة   فلا أبعد الرحمن عني الأعاديا
هم بحثوا عن زلتي فاجتنبتها   وهم نافسوني فاكتسبت المعاليا

ومن التغاير رسالة السيف والقلم التي أملاها جمال الدين بن نباتة ونظمها الحجازي وابن أبي حجلة وغيرهما وأبيات التغاير كثيرة في الشعر كما قال ابن الرومي

في زخرف القول تزيين لباطله   والحق قد يعتريه سوء تعبير
تقول هذا مجاج النحل تمدحه   وإن ذممت فقل قيء الزنابير

مدح

مرحٌ وفي وفاة الشيء واحدةٌ		حسن البيان يُرِ الظلماء كالنور

الاعراب انجر فعل ماض ودمعي مفعول به مضاف لياء المتكلم وما احلى قول اسعد المري ولرافعي العرب الحاتمي

لي حبيبٌ بالنحو اصبح مغرى		جمّر قلبي بما اعانيه أدرى
قلت ماذا تقول فيمن تنادِه		يا حبيبي المضاف دونك جهرا
قال لي يا غلامُ او يا غلامي		قلتُ لبيك ثم لبيك عشرا

وذا الفاعل وفي ضرام وصف لما وتلظى فعل مضارع وضمير النار فاعله وفي كل حين يتعلق به وما مصدرية لا غير اي مشيئتها

(هو في جنته بردٌ وسلامٌ		وهي ضرٌ وحريقٌ في الحشا)

اللغة قال في القاموس هي تشير كناية عن الواحدة المؤنثة وقد تحذف ياؤها فيقال هِ والحر معلوم والبرد ضد الحر ويطلق على الموت ومنه لا يذوقون فيها بردًا وذكر الحريري ان البرد في الآية اريد به الخلوص من التهلكة ولهذا سميت الجنة دار السلام او لان الملائكة يسلمون فيها على المومنين ونهر السلام دجلة ومدينة السلام بغداد وفيها يقول عبد الوهاب

وفي بغداد سادات كرام		ولكن بالسلام وبالطعام
فما زادوا الضريف على سلام		لهذا سميت دار السلام

وفيها ايضا يقول

بغداد دار لأهل المال طيبة		وللمفاليس دار الضنك والضيق
اقمت فيها مضاعا بين ساكنها		كأنني مصحف في بيت زنديق

وسبب قوله انه لما ضاقت عليه المعيشة في بغداد خرج قاصدا مصر فشيعه اربعمائة محنك فقال لهم لما ودعهم لو وجدت بين ظهرانيكم رغيفين كل غدو وعشية ما فارقت بغداد ثم انه لما استوطن مصر بسط الله عليه في الرزق حكى السيوطي في حسن المحاضرة ان بعضهم دخل على القاضي عبد الوهاب في مرض موته فقال له [illegible]

نغار وجنته من خالص الزبيب وسمعته يقول وهو يجود بروحه عندما عششنا امثنا والضُّ
ضر النفع والضر سوء الحال والحريق التهاب النار والحشو ما دون المعى مما في
البطن من كبد وطحال وما تبعه اوما يلي ضلع الخلف التي في آخر الجنب الى الورك
وظاهر البطن سؤال حسن كيف تكتب الحشا هل بالالف او بالياء في آخره
جوابه ان تعتبر القاعدة المقررة عند علماء الخط وهو ان تكتب الالف الزائدة في الاسم
الثلاثي المقصور فان كانت لامه منقلبة عن واو كتب ذلك الاسم بالالف وان كانت
عن ياء فبالياء هذا اصل لا ينكسر فيما علمته ولا يجهل اساسه وتعتبر ذلك في التصريف
في التثنية والجمع وتصريف الفعل الماخوذ منه فعلى هذا تكتب العصا والقفا بالالف
لقولهم في الفعل عصوت وقفوت وعصوان وقفوان وتكتب الحمى والحصى والحشى
بالياء لقولهم فيها احميت وحصيت وحميان وحصيان وحشيان وان زاد المقصور
على الثلاثة كتب بالياء مطلقا كملهى ومرمى ومعنى الا ان يكون قبل آخره ياء فيكتب
بالالف نحو محيا وثريا كعليا ودنيا الا يحيى اسما فيكتب بالياء للفرق بينه وبين
يحيى فعلا وحكم ما يكتب من الافعال المعتلة بالالف او الياء مثل حكم الاسماء
المقصورة قال الرئيس ابو محمد القاسم الحريري من القاعدة مما يخبط فيها الخواص
خبط عشواء المعنى ان جعل النار التي اظهرت الشكاية جزعا من لونها للفؤاد
عجب وذلك انها في روض وجنات الغبي نار الخليل التي قال فيها الجليل كوني بردا وسلاما
وفي شغاف الغبي نار ترمي بشرر مع ان النار فيه قد اجمع بين الضر والنفع والحرارة
والبرودة ومعنى البيت مما جرى كما ان البراعة في زهره قال ابن سناء الملك من قصيدة

ونُوّار وقد ابدى الكرى منه ما ابداه ه فقبلته في الخد تسعيرا واخرى
وابصرت في خديه ماء وخضرة ه فما اقلع المرعى وما اعذب الوردا
تلهب ماء الخير او سال جمره ه فيا ماء ما اذكى ويا جمر ما اندى
وفي القلب نيران الخليل توقدت ه وما ذقت منها لا سلاما ولا بردا
وما احسن قول حسن الاغار ه

واجمى

واني كنت ابكي يا خليلي بعدها   حكمت على بعدها الايام
لاكواني نار اشتياقي لم تكن   بردا علي وهيه منه سلام

وقال ابن قرناص

ووجنة قد غدت كالورد حمرتها   واشبه الاس فاذا العارض الخضر
كان موسى كليم الله اقبسها   نارا وجر عليها ذيله الخضر

وانشد ابو بكر بن القوطية

ثم اسقنيها على الورد الذي نعما   وباكر السوسن الغض الذي نجما
كانما ارتضعا خلفي سما بهما   فارضعت لبنا هذا وذا دما
كان ذا الطلية خضبت لمعترض   وذا خد غزالة البين قد لطما
اولا فذا ذوائب الحبشي وذا   جمر الغضا اوكته البين فاضطرما

اقـــول قال في زهر الخواطر وتحف الخواطر السوسن يعني البيبرو ولم يسمع في
كلام العرب الا جوده ويبنى على مذاهب قال

لم يكفك النرجس ما هرقته   فعدوكا بالشوق لسوسنة
اولها سوء وباقي اسمها   يخبر ان السوء يبقى سنة

ومن معنى قول ابن سهل قول ابن العفيف

وعيون امرضن جسمي واذكين بقلبي لواعج البلبال
وخدود مثل الرياض زوالها الايام وحسنها من زوال
لم اكن من جناتها علم الله واني بحرها اليوم صال

ووعد ابن رشيق محبوبه ان يكون عنده في يوم غيم ممطر وان تعذر فاذا السماء قد
ارعدت وابرقت فكتب اليه

تجهم الغيم وانهلت مدامعه   وكنت اعهده عند البشرى والضحكا
كانه جاء يطوي الارض من بعد   شوقا اليك فلما لم يجدك بكى

المعـــنى في زاد الشكامة لدفع مكيدة البرودة لانها اذا الشيء كمنت كانت عزاما ومدا

فمنه قول علماء التعبير لو قال الله لنار الخليل كوني بردا ولم يزد سلاما لمات من البرد. التبيان في التعبير ببرد وسلام ما لا يجوز فيه استعارة النار للحرور حتى كانت مثل النار كنار ابراهيم الخليل ويروى ان ابراهيم عليه السلام لم ينتفع احد بالنار يومئذ في الدنيا وكان اذ ذاك ابن ست عشرة سنة وحكي ان عبد الله بن عمر قال لمجاهد اتدري من اشار بتحريق ابراهيم قال لا قال رجل من اعراب فارس قال وهل للعجم اعراب قال نعم الكرد. البديع فيه الاقتباس في برد وسلام وهو ان يضمن المتكلم اية من كتاب الله تعالى خاصة وتقدم في الاسم الاول تحرير احكامه وفي الاقتباس منه ما لا يخرج فيه عن الفاظ معناه كقول الحريري فلم يكن الا كلمح البصر او اقرب حتى انشد فاغرب ومنه ما يخرج فيه عن اصله كقول ابن الرومي

لئن اخطأت في مدحيـ ✣ ـك ما اخطأت في منعي ✣ لقد انزلت حاجاتي ✣ بواد غير ذي زرع

قال ابن حجة يجوز للمقتبس ان يغير اللفظ منه بزيادة او نقص او تغيير كقوله

كان الذي خفت ان يكونا ✣ انا الى الله راجعونا

فان قلت من غير شيئا من القرآن فهو كافر وكيف يصح مثل ما قلت ثم يقولون في الاقتباس اجزاء ايه من القرآن الا على انها منه ولمثل ما قلنا ان الذي ليس من الاقتباس قوله

ايها المستطيل بالبغي اقصر ... ربما طأطأ الزمان الرؤوسا
وتذكر قول الاله تعالى ... ان قارون كان من قوم موسى

ومنه للشهاب العسقلاني

خاض العواذل في حديث مدامعي ... لما راوا كالبحر سرعة سيره
فحبسته لاصون سر هواكم ... حتى يخوضوا في حديث غيره

وقد الف بعض اصحابنا في الاقتباس وجمع في ذلك كراريس حسنة وسماها بالنبراس في بديع الاقتباس والذي عليه المحققون جواز الاقتباس في الحديث ايضا بل زاد الطيبي ان يكون في مسائل الفقه ومن لطيف الاقتباس في الحديث قول والد ابن اجروم في سيف مولانا ادريس الموضوع على راس منار القرويين

تماموا

شاهدوا بفاس سيف اذ شيم   فوق منار لا لأمر مخوف
بل اشعروا انهم خير الورى   جنتكم تحت ظلال السيوف

ولاحمد بن يحيى الخزرجي

لنكر السيف بالمنار بفاس   فايك اذا الحمى اغتمام
لا يرعك الحسام سل عليها   جنة الخلد تحت ظل الحسام

وقال محمد الزنيب

وما نصبوه رأس المنار بسيفه   لخير ولا كي يعلم نزاله
مشيرا الجيوش اتى البلد نافرا   ومن لم يجب داعيه مزاح ازاله

وله ايضا سيف جاء بفارس فرقدا   وضع له رأس بالمنار مسافة
جمع العز للمنار جا وزى   شارة معلمة وشكل علاقة

قال ابن الاحمر هذه الزيادة التي زادها في هذه المقطوعة وهي ذكر العلم والمنارة اللذين احدثهما امير المومنين ابو عنان فارس المريني سنة 749 تسع واربعين وسبعمائة

وقال ابو العباس الخزرجي

سيف اذ رئي بالمنار بفاس   ليس للحرب لا ولا للمخافة
انما كان وضعه السيف فيها   معلما انه مقر الخلافة

وفي قوله وضعه نظر لان واضع السيف احمد ابي بكر الزناتي وقال غيره

وليس ارتفاعه في المنار الكريم   ولكنه كي يعلم الوقت جاهله
احض على الخمس التي جاز امرها   ومن حاد عن اوقاتها انا قاتله

قال ابن الاحمر وقوله انا قاتله ليس كذلك لان مؤخر الصلاة عن اوقاتها لا يقتل وانما يقتل جاحدها بما قال في نثير الجمان له ومنه نقلت هذه المقطوعات في السيف المذكور قال شيخنا ابو العباس احمد بن عبد الحق الحلبي الشافعي في اشفاء الشفا لا احمد نظر لان مذهب المالكية من اخر الصلاة يقتل ولهذا قال انا افعل وانما الخلاف هل كفرا او حدا راى ابن حبيب او حدا وهو المشهور الذي عليه الأكثر مومنين او هو وسلام

خبره وفي خمرته في محل نصب على الحال ومن مبتدأ وضرم حريق خبره وفي الحشا متعلق باحدهما متنازعا فيه او اما ان يجعل في محل نصب على الحال

(واتقي منه على حكم الغرام   اسدا وردا واهواه رشا)

اللغة اتقاه بتشديد حذره والاسم التقوى اصله تقيى قلبوه للفرق بين الاسم والصفة والحكم بالضم القضاء والغرام الولوع والشر الدائم والهلاك والعذاب والمغرم كمكرم اسير الحب والدين والمولع بالشيء والاسد معروف والورد قال في القاموس من الاسد كالمتورد والورد من الخيل بين الكميت والاشقر قاله الطرابلسي كانه سمي لكونه على لون الورد قال ابو تمام

وردية خيل الابطال لدى الوغا   له مخلب ورد من الاسد الورد

وقال أبو الطيب

وليس حياء الوجه في الذئب شيمة   ولكنه من شيمة الاسد الورد

والهوى العشق والرشا الظبي والرشا بالكسر الحبل ولابن الرومي

واذا امرؤ مدح امرءا لنواله   واطال فيه فقد اطال هجاءه
لو لم يقدر فيه بعد المستقى   عند الورود لما اطال رشاءه

ولخصه محمود الوراق فقال

سامح بعطفك عبدا مقصرا في الثناء ÷ رءاك بحرا قريبا ÷ فلم يطل في الرشاء

قلت في بيتي ابن الرومي اللف البديعي المسمى بسلامة الاختراع ذكره الحلبي وابن حجة وغيرهما ولابن الرومي اليد الطولى في استنباط المعاني كقوله في خباز

ما انس لا انس خبازا مررت به   يدحو الرقاقة وشك اللمح بالبصر
ما بين رؤيتها في كفه كرة   وبين رؤيتها قوراء كالقمر
الا بمقدار ما تنداح دائرة   في صفحة الماء يرمى فيه بالحجر

وذكر ابن بسام في الذخيرة في ترجمة الفقيه المعروف المنبار انه انشدت هذه الابيات بحضرته فقال بعض تلامذته اما انه لا يقدر على الزيادة عليها فقال العبيد

بغداد

فكاد يحرضها العجائب برؤيتها   ومن رأى مثل ما أبصرت منه خبر

فضحك من حضر وقال البيت لا يفي بالقطعة لولا ما فيه من ذكر الجميع فقال

اركانه يشتق من البيس يعجبكم   فتجعلوا نحوه أو العفو حكم

وقال النشط يجبر اخذ الآل الشاعر

لنا الرشاعرنا زوجة   لها من النشء مثلها
قوامة بالليل لا كقيامها   تستنفع الله برجليها   وله أيضا
ان كنت من جهل حيني غير معتذر   أو كنت من ردى من ذهبي غير منتهب
فاعطني نسخ الكرس الى كتبت   فيه القصيرة أو كعبارة الكذب   وقال
ابن زيدون : قل للوزير وقد قطعت بمدحه   عمري فكان السجن منه ثوابي
لا تخش لا ضيع بما قد جنيته   من قالها عني ولا تؤمن عتابي
لم تخط في أمر الصواب موفقا   من اجزاء الشاعر الكذاب   وقال
الابيوردي : ومن انهم تحكي الرياض افعتها   في باطل الحي بها لا حساب
فاذا انشا شعرا لهم واثنوا   الممدوح قالوا ساحر كذاب

وقال ابن حسكنا البغدادي

فرباته في عيد الكرام وعصرهم   عن اكبر الشعراء ليس بعار
لم يشعروا ابدا النوال وانما   جوالنزال البردة الاشعار

المعنى ان هذا المحبوب سكنت محبته في قلبي وتخللت مسلك الروح مني فاعتقد لطيبا ومن في عظيم سطوته اجرا في قلبي كالا شر الضار والخضم المعترض وبنظر لهذا قول ابي عبد الله الفرشي الصغير قاضي الجماعة بفاس من طرب القواعد العقيقة مورية

لا تعجبي لظبي قد قهرا الاسد   فغيره ما الاسد امر قبل سحنون

وسحنون اسم لطائر لا يقع لا في الليل وبه سمي سحنون بن سعيد وعنوان الاشر اصحاب ابعا وحكايته معه في اعتياله عليه في نسخ المدونة شهيرة قال في جزء الله فنبا سرع القاضي المذكور وقال سمعت ابن حكيم يقول كتب بعض ادباء على بيرالي طاهر له

ه ابعث التي فيه ه مرارا ما بي علته ه وليس عندي شيء ه مما أشير اليه ه فبعث اليه بهدية من بشير الى الرباء المعنى في نكتة قوله على حكم الغرام الإخوان بأن الحب قضاء من الفتنة يبلي بدا العنبر وغلوه ان الفضلاء اذا ازل عمر البطر ووصف الاسمر بالورد ولعله اضرى الاسود واكثرها عراء ثم بعد كتبي هذا وقفت على شرح ديوان ابي تمام ليوسف بن عيسى النحوي المعروف بالأعلم فوجدته قال على قول ابي تمام :

ازرى بي عن عرض خمر ومنطقي ، واملا ما من شكلة ابن سر الورد

اي وافدر على تجنو الليم ولو كان في الشكل كابن سر الورد وهو اشرها المعاني فيه التشبيه البليغ بحذف اداة اي انو مثالك ابن سر الحجن وسلف القول فيه البديع فيه التجريد قال في الايضاح وهو ان ينتزع المتكلم من امر ذي صفة امرا اخر مثله في تلك الصفة مبالغة في كمالها فيه نحو لي من فلان صديق حميم اي بلغ فلان من الصداقة مبلغا صح معه ان يستخلص منه صديق اخر ومنه قول الشاعر

أعانق غصن البان من لين قدها ، واجني جني الورد من وجناتها

فجرد من قدها غصنا ومن وجنتها وردا لغاية التعالي ومن التجريد مخاطبة الانسان نفسه كقول ابي الطيب : لا خيل عندك تهديها ولا مال ، فليسعد النطق ان لم يسعد الحال

الاعراب انفي فعل مضارع وفاعله ضمير المتكلم وعنه جار ومجرور يتعلق بانفي والغرام مضاف اليه واصل المفعول انفي وورد الوصف له وامرأ الجملة معطوفة على جملة انفي والهاء مفعول به ورشا حال

(وقلت لما ان تبرى معلما ، وهو من الجهالة في حرس)

اللغة القول الكلام او كل لفظ من به اللسان تاما او ناقصا والقول في الخبر والقال والقيل والقالة في الشر وما املح قول الحاجب ابن فتوح

لقاء الناس ليس يفيد شيئا ، سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ، لاخذ العلم او اصلاح حال

ولما بمعنى حين وللنحاة اختلاف في اسميتها وتبرى ابن الكلم وتذكرت بمعنى اللفظة ها

رايته في رحلة البلوي عن ابي الحمار قال كنا جلوسا مع ابي الربيع بن سالم الكلاعي ببلنسية لارتقاب هلال شوال فاول من رآه الغلام وضاء الوجه من قرابة الشيخ فارتجل الشيخ

توارى هلال الافق عن اعين الورى ... وغطى بنجم الغيم زهوا جماله
فلما اتاه مقبلا ليزوره ... تبدى له دون الانام جماله

ويقرب من هذا ما حدثني به بعض الفضلاء ان الشيخ الامام ابا سالم سيدي عبد الله العياشي صعد منار القرويين مع الشهود لارتقاب الهلال وكان معهم القاضي ابن سودة فلم يروا شيئا وانشد ابو سالم

قل للذين ارتقبوا ✤ هلالكم لا ترتقي ✤ أنى لكم رؤيته ✤ وعندكم شمس تغطي

واعلم ان الثوب رسمه ورقمه وعلم الشيء كمقعد مظنته وما يستدل به والاعلام العيون وحرسه حرسا وحراسة فهو حارس والجمع احراس وحرس والحرسي واحد حرس السلطان قاله في القاموس المعنى قلت للعشبي لما تجلى كالبرد المعلم في رقم اديمه بتلك المحاسن لو يكون اراه انه لابس حلة ذات وشي وتزويق ويجوز ان يقرا معلما بالكسر اسم فاعل من الاعلام وما له فوق له ومونق حصن حصين وجيش رصين من سيوف جفونه ورماح قده وقد اكثر الشعراء في معنى المصراع الاخير ومنه قول بعضهم

ومن عجب ان يحرسوك بخادم ... وحراس ذاك الحسن من ذاك اكثر
عذارك ريحان وثغرك جوهر ... وخدك ياقوت وخالك عنبر

وقال التهامي

طرفنه واذا ابا خجلت له ... ومنابر الغرر الصباح صفاحها
ابرزن من تلك العيون اسنة ... وهززن من تلك القدود رماحها
يا حبذا ذاك السلاح وحبذا ... وقت يكون الحسن فيه سلاحها

ويناسب هذا المقام ابيات مجد الدين بن الظهير الاربلي وانها لمن السحر الحلال

عشق الغدير كامن في نضحه ... فاطل وقوفك في الغدير وسفحه
وبدا الذي يغنيه فاتر طرفه ... عن سيفه وقوامه عن رمحه
ظبي يونس بالغرام فعاله ... ويحل في حب القلوب بجرحه

في وجنة شرقت بماء نعيمها ۞ كالورد اشرقه ندا الدجى بشميمه
وكأن طرته وضوء جبينه ۞ ليل تألق فيه بارق نجمه
يا شادنا مرامي جفنيه عضبا غرا ۞ ماء المنية فاه فيا في صفحه
قلبي وطرفه ذا يسيل دما وذا ۞ دون الورى أفتى العليم بجرحه
وهما لديك شاهدان وانما ۞ تعديل كل منهما بجرحه
والقلب منزلك القديم فان تجد ۞ فيه سواك من الأنام فنحه

المعاني في جايرة الجملة الحالية وهي قوله وهو من الحافظة في الاشارة الى انه لما كان في موكب من محاسنه محروسا بسيف لحظه والله ملكه البيان فيه التشبيه البليغ على التفسير الاول واما على الثاني فلا البديع فيه الاعتراض بالجملة الحالية من قوله وهو من الحافظة وقد ذكر الشيخ صفي الدين الحلي ان من الالقاب البديعية الاعتراض فقال

نصب فكدت ولم اخلو من الحيرة قراه ۞ سنا بارق نحو الحجاز أطير

فقوله ولم اخلو اعتراض محض قال الثعالبي وفائدة الاعتراض امور كالتزيد والتعظيم والتنبيه على سبب فيه غرابة الاعراب قلت جملة وما عطف عليها من محل نصب خبر او حرف على خلاف تقدم وان زايدة وتبدي فعل ماض وفاعله الضمير المستتر ومحلها نصب على الحال والواو للحال وهو مبتدأ ومحروس خبر ومن الحافظة يتعلق بمحروس

أيها الآخذ قلبي مغنما ۞ اجعل الوصل مكان الخمس

اللغة الاخذ التناول والغنيمة والغنيم والغنم بالضم الفيء يقال غنم بالكسر غنما بالضم وبالفتح وبالتحريك وغنمانا والفوز بالشيء بلا مشقة واجعل اي صير وقد تأتي جعل على معان انظرها في القاموس وواصله مواصلة ووصالا كلاهما في عفاف الحب ودعارته والمكان الموضع والخمس بضمتين وبسكون جزء من خمسة ولهذا سمي الجيش خميسا لأنه على خمس فرق المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساقة والخميس جمعه اخمساء واخمسة وبالخ هنا قول بعضهم

اليوم يوم الاربعاء ۞ وبعده يوم الخميس ۞ حتى اذا ما تستحي ۞ والختم له نعم الانس

وكنت انشد تيما طاعنا الادب المشار له الناسك سيدي الصالح بن معطي اعزه الله

في اجلة ذكر عليهما فقال ⁂ وخير ما اعددته لزائر فير من حميش ⁂ وقلت اذا

⁂ والكسكسون حشده ⁂ في خاطر حب رسيس ⁂ وزاده صاحبي في ه

وفي الزلال غنيسة ه عن شرب كاس الخندريس ه فاغنم زواهده على ه

واه الخولهم النفيس ه او المصلي فافصل ه من قبل ان يحمى الوطيس ه

وتبت شيخنا المذكور من قول محمد بن علي الخطيب للعضد احد اشياخ ابن غازي صاحب الجزوة

وانشد له: لنا النيت الخميس اجعل قوابله ⁂ مر الخميس واتباه لمروجه ب

يقول الكسكسون باشون حكاه عابدون على السنة الناس بيرون لك ثمار ايته في كتاب التحفة والطرف للفاضل ابي عبد الله المغربي ونصه قال في الشيخ صالح ابو القاسم بن محمد ونخر بن مسلم قال في الشيخ صالح بن سالم الخليل عليه السلام نزل بمغربي مجوض حتى كان على امر اجل عفوت الله ان يخرج عني وعنه بموت او هجة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال في الطعمة الكسكسون فان يفعوله مكرر ابا الثوب ويقول لا اعرف عن لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم ورايت في تحبير السيما لسيدنا ابي عبد الله ابن الازرق الغرناطي لعود الاسطا بيسر واظرفه الترابين الكسكسون مع البرانس لا امر على نفسه انه لا يحسن شيئا من الحب ويتعلى بذيل الفهمات ما كتب به بعضهم يشتري صاحبه

ه اليوم يوم جمعة ه يوم شكر ودعة ه وشملنا مفترق ه فهل ترى ان نجمعه فاجابه

ه اليوم يوم الجمعة ه وربنا قد رفعه ه والشر فيه بدعة ه فهل ترى ان ندعه ه

المعنى لما تمكن منه الغرام وطال به الهيام خلع عذار الحياء وابدى ما كان مخفيا وقال اياه الذي فتن قلبي في معتزلي الصبابة والهوى وغمة واخذ عقلا من لاعب لك في وصلك مكان الخمس الواجب شرعا في مثله ومنزله مليحة فقهية وعارضها ابن الخطيب حيث قال:

اتقوا الله واحيوا مغرما ⁂ بيتنا من نجمها في تعب

خمس القلب عليكم كرما ⁂ اجز ضوع ضعفاء الخمس

المعاني اتى بهاء التشبيه في بابها جاطا على لقاء المخاطب والاهماء من اشر لنا

يملي عليه البيان شئته قلبه بأقوال الجمار بروايه الكلبي لما من حبش ضبره واخذ قلبه غنيمة فقسمه كما تقسم الغنائم خمسة اخماس فاخذ سلطان العشق الخمس لنفسه واستبد به وقسم الاربعة اخماس الباقية على انصاره من جنوده الغافلة البديع فيه التوحيد وسلك الغواية وقد احسن ابن سهل في مطلع هذا التوشيح وفي ختامه واتفق البلغاء على وجوب تأنق الشاعر في ثلاثة اماكن من القصيدة في ابتدائها وانتهائها وفي التخلص من الغزل للمدح ومن احسن الختام

لا اسأل الله الا ان يروع لنا ✦ لا ان تتم معاليه فقد كملت

الاعراب ابا منادى مبني على الضم وسلك الكلام فيه ولا تخفى عذوبته ان عليه وقلبي مفعول له ومغنما منصوب على الحال واعراب الباقي يروح للاشارة ما يغني عن العبارة وها هنا كمل الغرض وفض من الشرح المعترض والمسؤول ممن رمقه ان يجعل جزائي علو ما استفاده منه صفح الصفح وان لم يصادف له غرضا فلا يجعلني لسهم ملامه غرضا ومن اراد ان يظهر منه العجز والبحث فليذكر قول القائل في رجز

يا سيدا كملا العدد ✦ ان راق معناه فعذر ✦ وافتح له باب الرضى ✦ وان تجد عيبا فسد

وعميرة ارتكابي التي منها هذا الاطناب تحتها ولا يحمد العاقل ما يلبس ان فتش تحتها ولا يخفى على فرضه انما كما يقال من اراد العشرين ومما انشد الاكابر الجهابذ فحاول ان يركب اشد العزم وما عسى ان يقول ابن العشرين فلا يعتب على معاتب ولله در العماد الكاتب

من كتفي يليس تصلح من بعثرة ✦ لغير العطار وانه شكاف

من افنى مزاود للعطاء فيه فخر ✦ واما بطاي للخفا في

وقال غيره الرب

عرضنا كتابا في كتب بياع برزهم ✦ على مشتر عند الوفاء شحيح

واخطأ ذا علة فاعادها ✦ ومن يشتري ذا علة بصحيح

والمطلوب من احسان الواقف عليه وبره الا ينسانا من الدعاء عند ختمه وتسريحه وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما والحمد لله رب العالمين

تم بحمد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه الجميل وشامل يمنه طبع هذا الكتاب الجميل الذي هو باب اول علم الادب بكمال وذلك على نفقة العبد الفقير الى مولاه الغني به محمد بن سيدي محمد بن قاسم البادسي كان الله له وتولاه وبتصحيح الفقيه الاجل العلامة سيدي احمد بن العباس نفع الله الجميع بمنه وكرمه بتاريخ 1324

803.7Is3 L2

Columbia University
in the City of New York
Library

BOUGHT FROM
THE
Alexander I. Cotheal Fund
for the
Increase of the Library
1896

08305510
893.7IS3
L2 C1

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12 13 14 15 16 17 18 19 20 21 22 23
JTC 22693

COLUMBIA LIBRARIES OFFSITE
CU07815336